مكتبة

مكتبة ٨٦٤

جون غريشام
JOHN GRISHAM

رياح كامينو

CAMINO WINDS

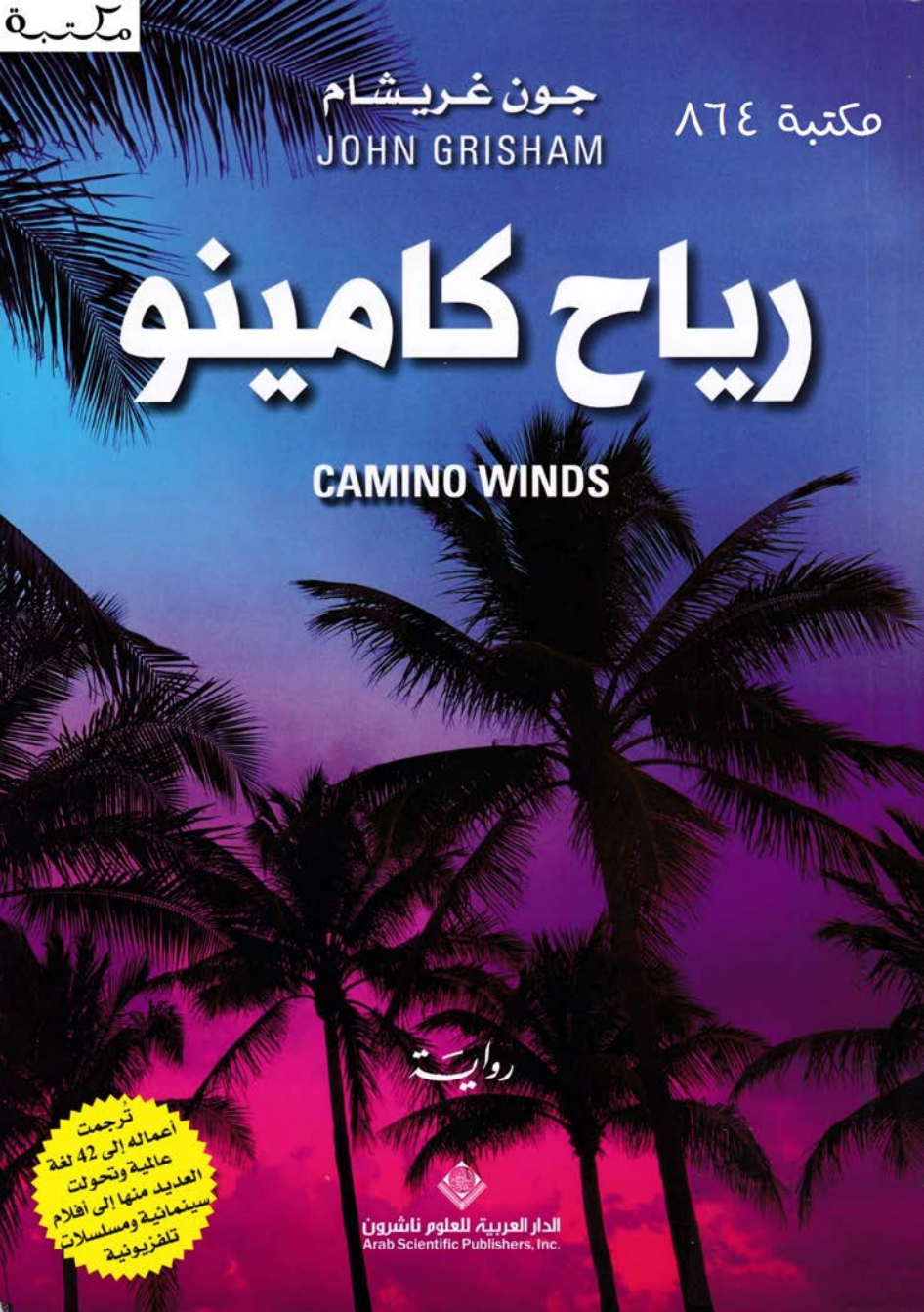

رواية

ترجمت أعماله إلى 42 لغة عالمية وتحولت العديد منها إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تلفزيونية

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

رياح كامينو

CAMINO WINDS

مكتبة | 864
سُر مَن قرأ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
CAMINO WINDS
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونيًا من الناشر
Doubleday, a division of Penguin Random House LLC, New York
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.
Copyright © 2020 by Belfry Holdings, Inc.
All rights reserved
Arabic Copyright © 2021 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: تشرين الثاني/نوفمبر 2020 م - 1442 هـ

ردمك 978-614-01-3180-4

مكتبة
t.me/t_pdf
٢٠٢٢ ٧ ٢

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L
عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
www.aspbooks.com
asparabic

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون

جون غريشام

JOHN GRISHAM

رياح كامينو

CAMINO WINDS

مكتبة | 864

سُر مَن قرأ

ترجمة

ماجد حامد

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الفصل الأول

الوصول

مكتبة
t.me/t_pdf

.1

في أواخر شهر تموز، ظهر ليو في المياه الهائجة في أقصى شرق المحيط الأطلسيّ، على بعد حوالى مئتي ميل غرب جمهوريّة الرأس الأخضر، وسرعان ما رُصد من الفضاء، وأُطلق عليه اسمٌ مناسب وصُنّف على أنه مجرّد منخفض جويّ استوائيّ.

في غضون بضع ساعات ارتفع تصنيفه إلى عاصفة استوائية، وطيلة شهر كامل عصفت الرياح الجافّة القويّة في الصحراء الكبرى، وتصادمت مع الكتل الرطبة على طول خطّ الاستواء، وهذا شكّل كتلًا هوائية دوّارة تحرّكت باتّجاه الغرب كما لو أنها تبحث عن البرّ. وعندما بدأ ليو رحلته، سبقته ثلاث عواصف، وجميعها أنذرت بخطر يهدّد البحر الكاريبي. وقد سلكت العواصف الثلاث مساراتها المتوقّعة، وحملت معها أمطارًا غزيرة إلى الجزر، ولكن لا شيء أكثر من ذلك.

منذ البداية كان ليو متقلّبًا ومدمّرًا للغاية، وبدا واضحًا أنّه سيتّجه إلى مكان لم يتوقّعه أحد، وعندما تلاشى تدريجيًا، عَبَرَ وسط المنطقة الغربية بفعل تضاؤل قواه، بعد أن تسبّب بأضرار فاقت قيمتها خمسة مليارات دولار، وقتل خمسًا وثلاثين ضحيّة، ولكنه لم يضيّع وقته سدى، بل سعى للارتقاء إلى أعلى مستويات التصنيف، حيث تحوّل بسرعة قصوى من منخفض جويّ استوائيّ إلى عاصفة استوائيّة ليصبح أخيرًا إعصارًا في مرحلة متقدّمة.

عند المرحلة الثالثة عصفت رياح تتجاوز سرعتها 120 ميلًا في الساعة، فضرب ليو تيركس وكايكوس بشكلٍ مباشر، وتسبّب في تدمير المئات من المنازل وقتلِ عشرة أشخاص، ثمّ طوّق من الأسفل جزيرة كروكيد، وبعدها انحرف بشكلٍ طفيف نحو اليسار، واتّجه نحو كوبا قبل أن يتباطأ جنوب هندوراس. لقد ضعف مركز الإعصار لأنّه فقد البخار وتجاوز كوبا، ما أدّى مجدّدًا إلى انحسار الضغط الجوّي الاستوائيّ وسقوط الكثير من المطر وتحرّك الرياح ببطء، ليتّجه بعد ذلك جنوبًا مسبّبًا فيضانات في جامايكا وجزر كايمن.

وفي غضون اثنتي عشرة ساعة، أعاد ليو وبشكلٍ مباغت تشكيل عين إعصار مثالية، واتّجه شمالًا نحو المياه الدافئة والمغرية في خليج المكسيك، وعندها رسم المختصّون المتعقبّون له خطًّا مباشرًا باتّجاه بيلوكسي، الهدف المعتاد، ولكنهم بحلول وقت وصوله اكتشفوا أن توقّعاتهم غير صائبة. وبدا أنّ ليو يفكّر بطريقةٍ خاصّة ولا فائدة من تحديد المسارات التي يتوقّعونها، ومجدّدًا كبر حجمه وزادت سرعته، وفي غضون أقلّ من يومين استأثر بالحصّة الأكبر من الأخبار عبر القنوات التلفزيونيّة، حيث كان برنامج فيغاس يعرض التوقّعات حول أماكن وصوله.

سارع العشرات من طواقم التصوير الطائشة إلى المكان الذي لحقته أضرار جسيمة، على الرّغم من التحذير من خطر التّواجد في الأماكن الممتدّة من غالفيستون إلى بينساكولا. ونقلت شركات النفط عشرة آلاف عامل من آبار البترول من الخليج، ما أدّى إلى ارتفاع سعر النفط بسبب هذا الإعصار اللعين. كما وُضعت خطط الإخلاء لخمس ولايات، ولم يتأخّر حكّام الولايات عن عقد المؤتمرات الصحفية. أمّا أساطيل القوارب والطائرات فقد تزاحمت لكي تعيد التموضع في البرّ الرئيسيّ.

ولأنّ ليو إعصار مدرج في الفئة 4، وينحرف شرقًا وغربًا عبر رحلة متواصلة نحو الشمال، بدا واضحًا أنّ وصوله إلى البرّ سيكون حدثًا تاريخيًا، لأنه سيسبّب دمارًا رهيبًا، لكنّه ما لبث أن تباطأ مجدّدًا على بعد ثلاثمئة ميل جنوب موبيل، ثمّ

اتجه يسارًا على نحو زائف، وشرع في استدارة بطيئة نحو الشرق، لتضعف قوّته بشكلٍ ملحوظ، ثمّ تقدّم ببطء لمدّة يومين بمحاذاة تامبا التي أمكن رؤيته منها، ثم عادت إليه الحياة ونشط فجأةً ليصبح إعصارًا من الفئة الأولى.

بقي ليو في مسار مستقيم على سبيل التلاعب بالمناطق، وعبرت عينُه فوق سانت بيترسبيرغ، وقد رافقته رياح تجاوزت سرعتها المئة ميل في الساعة مخلّفة فيضانات شديدة، وانقطاعًا في التيّار الكهربائيّ، ودمارًا تامًّا للأبنية الضعيفة، لكن من دون خسائر بشريّة، ثمّ اتّبع الإعصار الطريق الرابع بين الولايات مغدقًا المطر على أورلاندو التي غمرها عشرة إنشات، ودايتونا بيتش ثمانية إنشات قبل أن ينحسر، ويغادر البرّ الرئيسي إلى منطقة ضغط منخفض أخرى. وهكذا ودّع العاملون في الأرصاد الجويّة المنهكون الإعصار الّذي انتقل إلى المحيط الأطلسي كما كان متوقّعًا، وقد انحصر ضرره في بعض سفن البضائع. وعلى أيّة حال، كان لليو خطط أخرى إذ اتّجه على بعد مائتي ميل شرق سانت أوغستين شمالًا محمّلًا البخار من جديد، وهو يدور من مركزه بشدّة للمرّة الثالثة.

.2

تمحور الحديث الّذي يدور بين موظّفي باي بوكس وزبائنه في بلدة سانتا روزا على جزيرة كامينو حول موضوع واحد وهو الإعصار. وفي الواقع تابع الجميع أخبار الإعصار ليو الذي كان له الحصّة الأكبر من أحاديثهم في الجزيرة امتدادًا من جاكسونفيل إلى الجنوب ومن سافانا إلى الشمال، والمعلومات الّتي عرفوها عنه، جعلتهم يدركون تمامًا أنّه لم يسبق لشاطئ فلوريدا شمال دايتونا أن ضربه الإعصار بشكلٍ مباشر منذ عقود. فقد تعرّضت هذه المنطقة للكثير من الضربات الخاطفة والسريعة عندما كانت الأعاصير تتّجه شمالًا نحو ولاية كارولاينا، وقد اختلفت الآراء وتعدّدت النظريات، وإحدى هذه النظريات تقول إن تيار الخليج الذي يبعد ستّين ميلًا، يشكّل حاجزًا لحماية شواطئ فلوريدا وسوف يقوم بذلك مجدّدًا

لمواجهة إعصار ليو المدمّر، أمّا النظرية الأخرى فتقول إنّ الحظّ قد نفد، وحان الوقت لتلقي ضربة كبيرة، وقد تعارضت هذه الآراء وباتت موضوعًا ساخنًا للجدل.

كان مركزُ الإعصار في ميامي، وقد تنبّأت الأرصاد بمسار يُفضي بليو إلى البحر من دون الوصول إلى البرّ الرئيسي، ولكنّ الأوروبيين تنبّأوا بأن الإعصار سيصل إلى المناطق الساحليّة جنوب سافانا بصفته إعصارًا من الفئة الرابعة، مصحوبًا بفيضانات كُبرى في المناطق المنخفضة، لكنّ ليو أثبت أنّه لم يكن ليبالي بالتنبّؤات.

ركّز بروس كيبل، وهو مالك باي بوكس، انتباهه على قناة الأحوال الجويّة، في حين استعجل الزبائن ونهرَ موظّفيه لكي يهتمّوا بعملهم، وعلم أنّ الطّقس صافٍ ولا غيوم في السماء، وكان بروس مؤمنًا بالأسطورة التي تقول إنّ جزيرة كامينو لديها مناعة ضدّ الأعاصير الخطرة. فقد عاش فيها منذ أربعة وعشرين عامًا، ولم يسبق له أن شهد فيها حدوث عاصفة مدمّرة. يستضيف مركز نشاطه التجاريّ أربع جلسات قراءة أسبوعيًّا على الأقلّ، وهو بانتظار حدث مميّز غدًا مساءً، وكان يأمل ألّا يعكّر الإعصار ليو صفو الأمسية التي خطّط لها من أجل واحدة من كتّابه المفضّلين.

قامت ميرسير مانن بجولة صيفيّة، امتدّت أسبوعين، وقد حقّقت النّجاح، بفضل روايتها الثانية تيسسا الّتي صُنّفت ضمن أكثر عشرة كتب مبيعًا، فباتت حديث العاملين في المجال الأدبيّ، وقد عبّر النقّاد عن الإعجاب الشديد بالرّواية الّتي تجاوزت مبيعاتها التوقّعات. فالرواية مصنّفة في خانة الأدب الخياليّ، وهي واحدة من التصنيفات المناقضة للتصنيفات التي تلقى رواجًا في الوقت الحاضر. وقد أمل ناشرها ومؤلّفتها ببيع ثلاثين ألف نسخة بين ورقية وإلكترونية، متوقّعَيْن أن تحتلّ الدرجات الدنيا في القوائم، ولكن مبيعات الرواية قد تجاوزت هذه التقديرات بشكل كبير.

لدى ميرسير جذور عميقة في الجزيرة حيث كانت تمضي الصيف مع جدّتها تيسسا التي ألهمتها تأليف هذه الرواية، وقد أمضت منذ ثلاثة أعوام شهرًا على

الشاطئ في كوخ العائلة، حيث تعرّضت لبعض المتاعب، وأقامت علاقة عابرة مع بروس، وهي واحدة من علاقاته الغراميّة الكثيرة، والتي لم يعد بعدها يفكّر في علاقة عابرة أخرى، أو على الأقلّ كان يحاول أن يقنع نفسه بذلك بسبب انكبابه على العمل في إدارة المتجر والترويج لحدث ميرسير الكبير بين الجمهور.

كان لباي بوكس نفوذ في الجمعية الوطنية لبيع الكتب، لأنّ بروس استطاع دائمًا أن يوجّه الجمهور ويصرّف المخزون، فكان الناشرون في نيويورك يجلبون الكتب إلى الجزيرة، وكان من بينهم سيّدات يافعات منطلقات في مسيرتهنّ المهنية ويتطلّعن إلى قضاء وقتٍ ممتع. ولطالما أحبّ بروس الكتّاب وتناول العشاء والنبيذ معهم، وروّج لكتبهم واحتفل معهم.

كانت ميرسير منطلقة في مسيرتها المهنيّة ولم تنوِ التراجع، والسبب الرئيس في ذلك هو أن حبيبها الجديد قد رافقها في جولتها الصيفيّة، إلّا أن بروس لم يكن يكترث لذلك، بل كان مسرورًا لوجودها على الجزيرة وتحقيقها نجاحًا مهنيًّا بفضل روايتها الجديدة الرائعة. فهو قبل ستّة شهور قرأ مسوّدة الرّواية التي يروّج لها منذ ذلك الوقت، وجريًا على العادة عندما يحبّ كتابًا، يرسل عشرات الملحوظات المكتوبة بخطّ اليد للأصدقاء والزبائن لوصف *تيسسا*. كما اتّصل بباعة الكتب في كلّ أنحاء البلاد، وشجّعهم على الترويج لها، وتحدّث مع ميرسير لساعات عبر الهاتف مسديًا لها النصائح حول الأماكن التي يجب أن تجري جولات فيها، والمتاجر التي يجب أن تتجنّبها، والنقّاد الذين يجب أن تتجاهلهم، وكذلك الصحفيّين الذين يجب أن تمضي الوقت معهم، كما مرّر لها بعض التعليقات التحريرية التي لم تطلبها، والتي قدّرت ميرسير بعضها، في حين تجاهلت بعضها الآخر.

كانت *تيسسا* هي الرواية التي حقّقت لها نجاحًا كبيرًا، وكانت فرصتها الذهبية لوضع أسس متينة لمهنتها، وقد آمن بروس بموهبتها الفنّيّة منذ كتابها الأوّل الذي تجاهله على نحوٍ كبير، وعلى الرّغم من تصدّع علاقتهما العابرة، وضعف ثقته بها،

لم تتوقّف أبدًا عن حبّه. ولطالما سامحها بروس، لذا كان جديرًا بهذا الحبّ، على الرغم من شخصيّته اللئيمة وقوّته التي لا يمكن إنكارها في عالم بيع الكتب المتوحّش.

.3

التقيا على الغداء قبل يوم من الأمسية المنشودة في مطعم عند نهاية الشارع الرئيسيّ في سانتا روزا، على بعد ستّة مجمّعات سكنيّة من متجر الكتب. فلطالما تناول بروس غداء عمل في المطاعم في وسط المدينة، محتسيًا زجاجة نبيذ أو اثنتين، وغالبًا ما اجتمع مع ممثّل مبيعات أو كاتب زائر أو أحد الكتّاب المحلّيين الذين يدعمهم وهو يحتفظ عادة بالإيصالات، التي يعطيها لاحقًا للمحاسب.

لقد وصل قبل دقائق واتّجه مباشرةً نحو طاولته المفضّلة على السطح المطلّ على الميناء المزدحم، فغازل النادلة ثمّ طلب زجاجة من النبيذ المكسيكيّ.

عندما وصلت ميرسير وقف بروس وعانقها ثمّ صافح توماس صديقها ورحّب به، ثمّ جلس الثلاثة على مقاعدهم وصبّ بروس النبيذ، ودار الحديث حول الإعصار ليو الّذي يتنقّل من منطقة إلى أخرى مخلّفًا الدمار، ولكن سرعان ما أنهى بروس الموضوع لأنه يعتبره عامل تشتيت لما أتوا من أجله، وقال بثقة: "إنه يتّجه نحو ناغز هيد". لقد بدت ميرسير أجمل من أيّ وقتٍ مضى، فقد قصّت شعرها الطويل الداكن، وعيناها الكستنائيّتا اللّون كانتا تشعّان وتتألّقان تألّق الكتاب الذي حقّق النجاح، وكان من أفضل الكتب مبيعًا، ولكنها كانت متعبة من الجولة ومتحمسّة لانتهائها، ومستمتعة باللحظة في الوقت نفسه.

قالت وهي تبتسم: "أربع وثلاثون محطّة في واحد وخمسين يومًا".

ردّ بروس: "أنتِ محظوظة، وكما تعرفين جيّدًا، لا ينفق الناشرون المال هذه الأيّام، وأنت تحقّقين نجاحًا رائعًا، لقد رأيت ثماني عشرة مراجعة، وجميعها إيجابية باستثناء واحدة".

"هل رأيت سياتل؟".

"إنّ ذلك الأحمق لا يعجبه شيء أبدًا، أنا أعرفه، وقد اتّصلت به عندما رأيت مراجعته وتوجّهت إليه بكلمات قاسية".

"بروس، حقًا؟".

"إنّه عملي، وأنا أحاول حماية كُتّابي، وسأضربه إن التقيت به".

ضحك توماس وقال له: "وجّه له ضربة مباشرة بالنيابة عنّي".

رفع بروس كأسه وقال: "هيا، نخب تيسسا، رقم خمسة على قائمة التايمز ومستمرّة في الصعود".

ارتشف الثلاثة رشفة نبيذ احتفالية، وقالت ميرسير: "لا يزال من الصعب تصديق الأمر".

أضاف توماس: "وعقد جديد"، وهو ينظر خلسةً إليها: "هل يمكننا أن نعلن الخبر؟".

قال بروس: "لقد أعلنتَ الخبر بالفعل، دعوني أعرف التفاصيل".

ابتسمت ميرسير مجدّدًا، وقالت: "اتّصلَت وكيلتي هذا الصباح وأخبرَتني أنّ لدى فايكينغ عرضًا مغريًا لقاء كتابين آخرين".

رفع بروس كأسه مجدّدًا وقال: "رائع، هؤلاء الناس ليسوا حمقى، تهانينا يا ميرسير، إنها أنباء رائعة". بالطبع أراد بروس كافّة التفاصيل، وخاصّة قيمة *العرض المغري*، ولكنه اكتفى بالفكرة العامّة، فوكيلة ميرسير هي امرأة محترفة ومخضرمة ولديها إلمام كافٍ بهذا المجال، وبإمكانها الآن أن تجري المفاوضات من أجل إبرام صفقة الكتابين مقابل مبلغ مكوّن من سبعة أرقام، فبعد سنوات من الكدّ والعمل الشاقّ، تدخل الآنسة مانن عالمًا جديدًا.

سأل بروس: "ماذا بشأن الحقوق الأجنبية؟".

ردّت ميرسير: "سنبدأ ببيعها الأسبوع المقبل". قلّما باعت ميرسير كتبها الأولى داخل الولايات المتحدّة، لأنّه لم يكن هناك أيّ حقوق تأليف أجنبية.

قال بروس: "سيتلقّفها البريطانيّون والألمان، وحين تُترجَم *تيسسا* سيحبّها الفرنسيّون والإيطاليّون، إنها من النوع الذي يحبّونه، وسيكون من السهل الاتّفاق معهم، وسيُترجم كتابك إلى عشرين لغة قبل أن تدركي ذلك يا ميرسير، وهذا عظيم".

نظرت ميرسير إلى توماس وقالت: "أترى ما أعني؟ إنه يعرف في هذا المجال جيّدًا". رفعوا الكؤوس مجدّدًا وضربوها ببعضها، وحين اقتربت النادلة، أعلن بروس: "هذا النداء للشامبانيا"، وسرعان ما طلب زجاجة قبل أن يجابه باعتراض، ثمّ سأل ميرسير عن تفاصيل جولتها حول كافّة المتاجر التي زارتها لإلمامه تقريبًا بكلّ متاجر بيع الكتب ذات المستوى الرفيع في البلاد، بسبب زياراته المتكرّرة لها.

بالنسبة إلى بروس، فقد كانت العطلة عبارة عن قضاء أسبوع في نابا أو سانتا للتّمتّع بالطعام والنبيذ، ولكن ليس هذا فحسب بل للبحث عن أفضل متاجر الكتب المستقلّة وإقامة شبكة علاقات مع مالكيها، فقد زار بروس سكوير بوكس في أكسفورد، وهو أحد المتاجر المفضّلة لديه، لدرجة أنّه صمّم باي بوكس على غراره.

سكنت ميرسير في أكسفورد ودرست الكتابة الإبداعيّة في جامعة مسيسيبي، وقد أبرمت عقد عمل لمدّة سنتين بقي على انتهائه سنة واحدة على أمل الحصول على المنصب بشكلٍ دائم، ولكن نجاح *تيسسا سيضعها* على المسار الصحيح، على الأقلّ برأي بروس الّذي يفكّر ويضع الخطط من أجل مساعدتها، وتحقيق غايتها.

صبّت النادلة الشامبانيا ودوّنت طلباتهم، ثم شربوا نخب العقد الجديد مجدّدًا، وبدا أن الوقت قد توقّف.

قال توماس الذي لم يفعل شيئًا سوى الاستماع: "لقد أخبرتني ميرسير أنك تأخذ وجبات الغداء على محمل الجدّ".

ابتسم بروس وأجاب: "في الواقع، أنا أعمل من الصباح الباكر حتّى وقت متأخّر، وأخرج ظهرًا من المتجر، هذا هو عذر غيابي، وغالبًا ما أغفو قليلًا بعد الظهيرة".

كانت ميرسير خجولة بشأن صديقها الجديد الذي اعترفت بأنها تقابله بعد أن استحوذ على اهتمامها تمامًا، فاحترم بروس مشاعرها، وكان مسرورًا أنها وجدت شابًّا متّزنًا ولائق المظهر، وفي أواخر العقد الثّالث من العمر، إلّا أنّه كان أصغر ببضع سنوات منها.

قال بروس: "لقد أخبرتني أنك كاتب أيضًا".

ابتسم توماس وقال: "صحيح، ولكن ليس لي كتابات منشورة، أنا أحد طلّابها في ماجستير الفنون الجميلة".

ضحك بروس قائلًا: "لقد فهمت ذلك، إذًا أنت على علاقة مع الأستاذة، سيجعلك هذا تحصل على علامات مرتفعة".

قالت ميرسير مبتسمة: "بالله عليك يا بروس".

سأل بروس: "ما خلفيتك؟".

قال توماس: "حصلت على الإجازة في الأدب الأميركيّ من جامعة غرينيل، وعملت ثلاث سنوات بصفتي كاتبًا لصالح مجلّة *ذا أتلانتك*، وأعمل بشكل مستقلّ لصالح بعض المجلّات الإلكترونية، كما لديّ ثلاث مجموعات قصصيّة قصيرة وروايتان مروّعتان، وجميعها لم تُنشر على نحوٍ ملائم، وأنا الآن أتسكّع في جامعة مسيسيبي، لأدرس ماجستير في الفنون الجميلة، وأحاول أن أخطّط للمستقبل، وخلال الشهرين السابقين كنت أحمل حقيبتها وأقضي وقتًا رائعًا برفقتها".

أضافت ميرسير: "حارس شخصيّ، وسائق، ومروّج، ومساعد شخصيّ، وكاتب وسيم".

قال بروس: "أرغب في الاطلاع على بعض كتاباتك".

نظرت ميرسير إلى توماس وقالت: "لقد أخبرتك، بروس توّاق دائمًا إلى المساعدة".

ردّ توماس: "اتّفقنا، سأعلمك عندما يتوفّر لدي شيء يستحقّ القراءة".

عرفت ميرسير أن بروس سيبحث عبر شبكة الإنترنت عن كلّ قصة كتبها توماس لصالح *ذا أتلانتك*، بالإضافة إلى كلّ منشوراته الأخرى قبل حلول العشاء، وسيكون له رأي سديد ومنصف في موهبته.

وُضعت سلطة سرطان البحر على الطاولة وصبّ بروس مزيدًا من الشامبانيا، إذ إنّ ضيفيه لم يشربا كثيرًا، وهي عادة لم يستطع أن يغيّرها أبدًا. وقد لاحظ في كلّ موعد سواء أكان موعد غداء أو موعد عشاء، وفي كلّ حانة، أنّ معظم الكاتبات اللواتي يشاركنه الطعام، يشربن الكحول باعتدال في حين يفرط الكتّاب الذكور في الشرب، أمّا القليل منهم فيمرّ بمرحلة نقاهة، وبالنسبة إلى هؤلاء فقد التزم بروس بشرب الشاي المثلّج معهم.

نظر بروس نحو ميرسير وقال: "ماذا بشأن روايتك القادمة؟".

"بالله عليك يا بروس، أنا استمتع باللحظة الآن، ولا أكتب شيئًا هذه الأيّام، فلدينا أسبوعان إضافيّان قبل أن تبدأ الدراسة في الجامعة، وأنا مصمّمة ألّا أكتب كلمة واحدة".

"هذا جيّد، ولكن لا تنتظري لوقتٍ طويل، وإلّا سيصبح عقد الكتابين الإضافيّين عبئًا ثقيلًا مع مرور الأيّام، ولا يمكنك أن تنتظري لثلاثة أعوام قبل روايتك القادمة".

قالت: "حسنًا، حسنًا، ولكن هل يمكنني أن أحظى ببضعة أيّام إجازة؟".

"لديك أسبوع واحد فقط، هذا كلّ شيء، انظري، سيكون العشاء رائعًا الليلة، هل أنتِ مستعدّة لذلك؟".

"بالطبع، هل جميع أعضاء العصابة موجودون؟".

"لن يفوّتوا هذا، نويل في أوروبا وهي ترسل تحياتها، ولكن الباقين توّاقون إلى رؤيتك، لقد قرأوا جميعهم الكتاب وقد أحبّوه، وأعجبوا به كلّ الإعجاب".

سألت: "وكيف حال أندي؟".

"لا يزال رصينًا، لذا فلن تريه هناك، لقد كان كتابه الأخير مثيرًا للغاية وكانت مبيعاته ممتازة، إنه يكتب كثيرًا، وحتمًا سترينه في الجوار".

"لقد كنت أفكّر في شأنه كثيرًا، يا له من شاب لطيف!".

"إنه يبلي بلاء حسنًا يا ميرسير. ولا يزال أفراد العصابة معًا وهم يتطلّعون إلى عشاء طويل".

.4

استأذن توماس للذهاب إلى المرحاض، وحالما غادر انحنى بروس باتّجاه ميرسير وسألها: "هل يعرف بشأننا؟".

"ماذا بشأننا؟".

"هل نسيتِ بالفعل؟ تلك العطلة الصغيرة التي أمضيناها معًا، لقد كانت ممتعة كما أذكر".

"لا أعرف عما تتحدّث يا بروس، إنها لم تحدث أبدًا".

"حسنًا، هذا يناسبني، وهل هناك شيء بالنّسبة إلى المخطوطات؟".

"أيّة مخطوطات؟ هذا جزء من ماضيي وأنا أحاول أن أنساه".

"رائع، لا أحد يعلم سوى أنتِ، ونويل، وبالطبع الأشخاص الذين دفعوا الفدية".

"لا شيء منّي"، وأخذت رشفة نبيذ، ثم انحنت إلى الأمام قليلًا وقالت: "ولكن أين كلّ ذلك المال يا بروس؟".

"إنه مخبّأ في شركة خارجية وهو يجذب الانتباه، وليس لدي أيّة نيّة على لمسه".

"ولكنها ثروة، لمَ تستمرّ بالعمل باذلًا كلّ هذا الجهد؟".

ابتسم بروس ابتسامة عريضة، وارتشف رشفة كبيرة وقال: "هذا ليس عملًا يا ميرسير، عملي هو كينونتي، وأنا أحبّ هذا العمل كثيرًا ومن دونه سأتيه".

"أما زالت السوق السوداء جزءًا من نشاطك التجاريّ؟".

"بالطبع لا، هناك الكثير من الأشخاص الذين يراقبون الآن، ومن الواضح أنّني لم أعد بحاجة إلى ذلك".

مكتبة
t.me/t_pdf

"إذًا أنت تعمل باستقامة؟".

"نظيف تمامًا، أنا أحبّ عالم الكتب النادرة، ولديّ رغبة عارمة في شراء المزيد منها هذه الأيّام، وجميعها قانونيّ. ولكن من حين إلى آخر تُثار الشّكوك حولي إذ لا يزال طابع اللصوصية راسخًا في داخليّ، وأنا أعترف أنني أميل إلى ذلك، ولكنّه أمر مشبوه للغاية".

"في الوقت الحاضر".

"في الوقت الحاضر".

هزّت برأسها وابتسمت: "لا أمل يُرتجى منك يا بروس، لعوب لا أمل منك، فأنت زير نساء، وسارق كتب".

"صحيح، وأنا أبيع نسخًا من كتبك يفوق بكثير نسخ نظرائك، لا بدّ أنك تحبّينني يا ميرسير".

"لن أسمّيَ ذلك حبًّا".

"حسنًا، ماذا لو أسميناه افتتانًا؟".

"سأجرّب ذلك، غيّرِ الموضوع، هل هناك أيّ شيء يجب أن أعرفه بشأن الليلة؟".

"لا أظنّ ذلك، الجميع متشوّقون إلى مقابلتك، كان هناك بعض علامات الاستفهام حول اختفائك منذ ثلاثة أعوام، ولكنني تولّيت أمر ذلك، فقلت إنه كان لديك بعض المشاكل العائلية في الوطن، أينما كان هذا الوطن، وإنك قد حصلتِ على بعض عقود التدريس، ولم يعد بإمكانك العودة إلى الجزيرة".

"نفس الشخصيات؟".

"أجل، باستثناء نويل، كما قلت، وعادة يأتي أندي ليشرب كأسًا من الماء وإلقاء التحيّة، وهو غالبًا ما يسأل عنك. وهناك كاتب جديد قد تجدين أنّه مثير

للاهتمام، اسمه نيلسون كير، وهو محامٍ سابق وصاحب شركة كبيرة في سان فرانسيسكو، وقد وشى به مقاولٌ تابعٍ للدفاع، إذ كان يبيع تقنيّات عسكريّة متطوّرة بشكل غير شرعيّ للإيرانيين والكوريّين الشماليّين، وأشخاص آخرين على هذه الشاكلة، وقد حصل ذلك منذ عشرة أعوام، فكانت فضيحة كبيرة، ولكنها أصبحت في طيّ النّسيان منذ وقتٍ طويل".

"لماذا سأهتمّ بذلك؟".

"صحيح، على أيّة حال فقد فشلت حياته المهنيّة، ولكنه جمع مبلغًا كبيرًا، وهو يحاول الآن أن يكون بعيدًا عن الأنظار، فهو رجل في أوائل العقد الخامس من عمره، مطلّق، وليس لديه أطفال، وسيترك كلّ ذلك خلفه".

"إنّ هذا المكان يجذب الأشخاص المشاكسين أليس كذلك؟".

"لطالما كان كذلك، إنّه شابّ رائع، ولكنّه لا يتحدّث كثيرًا، لقد اشترى شقّة فخمة بالقرب من فندق الهيلتون، ويقضي وقتًا طويلًا في السّفر".

"ماذا بشأن كتبه؟".

"إنه يكتب ما يعرف عن عمليّات التهريب الدوليّة للأسلحة، وغسيل الأموال، وأشياء مشوّقة على نحوٍ جيّد".

"هذا يبدو مريعًا، هل يحقّق مبيعات؟".

"ليس على المستوى المطلوب، ولكنّي لا أنكر أنّ لديه بعض الإمكانيات، ربما لن تُعجبي بما يكتب، ولكنّك على الأرجح ستُعجبين به".

عاد توماس وانتقل الحديث إلى آخر فضيحة في مجال النشر.

.5

سكن بروس في منزل على الطراز الفيكتوريّ، وهو يبعد عشر دقائق سيرًا على الأقدام عن باي بوكس، وبعد قيلولة بعد الغداء الإلزامية يغادر مكتبه متوجّهًا نحو المنزل كي يقوم بالتحضيرات اللازمة للعشاء الذي كان يفضل تناول وجباته الشهية

حتّى في عزّ الصيف على الشرفة المسقوفة، تحت مروحتين قديمتين تصدران صريرًا مزعجًا، وبجوار نافورة الماء المزخرفة. وكانت أطباقه المفضّلة من مطبخ جنوب لويزيانا، وقد استخدم الشيف كلود من أجل هذه الأمسية، وهو رجل موثوق به في مجال مطبخ كاجون، ويعيش على هذه الجزيرة منذ ثلاثين عامًا. وها هو الشيف في المطبخ بالفعل، يصفّر ويحوم حول طبق نحاسيّ كبير في الفرن. وفي أثناء ذلك تبادلا بعض الدعابات، ثمّ ما لبث أن تركه وانصرف، لأنّه يعرف أنّه إن بقي معه سيستطرد في الأحاديث وعندها سيتأخّر عن إعداد الطعام.

فاقت الحرارة التسعين بقليل، وصعد بروس إلى الأعلى ليغيّر ملابسه، فخلع سترته القطنية وثنى ربطة العنق، وارتدى بنطالًا قصيرًا وقميصًا رقيقًا، ولم ينتعل أيّ حذاء، وسرعان ما عاد إلى المطبخ رغبة منه في ريّ ظمئه، ففتح زجاجتين باردتين من الجعة، وأعطى واحدة للشيف، وأخذ الأخرى إلى الشرفة ووضعها على الطاولة.

في تلك اللّحظات، شعر أنّه يفتقد نويل بحقّ، فهي التي استوردت التحف من جنوب فرنسا، وكانت بارعة للغاية في التزيين والتّرتيب. فكانت مهمّتها الروتينية المفضّلة إعداد الطاولة لحفلة العشاء، وكانت مجموعتها المكوّنة من الأواني الخزفية، والكؤوس، وأدوات المائدة رائعة، وهي لا تزال في ازدياد. اشترت بعضها لكي تخزّنها في متجرها، أما الأشياء الأكثر ندرة، والأكثر جمالًا، فقد تركتها للاستعمال الشّخصيّ. وفي التّراس وضعت طاولة مزيّنة بشكل مدهش قلّ نظيرها مخصّصة للضيوف، وهي غالبًا ما تصوّر الطاولات التي تُعدّها قبل حفلات العشاء وفي أثنائها، وقد وضعت أفضل الصور في أُطر وعلّقتها لزبائنها لكي تنال إعجابهم، وقد بلغ طول الطاولة اثنتي عشرة قدمًا، وقد عثرا عليها منذ عام عندما أمضيا شهرًا في فورة تسوّق داخل معملٍ للنّبيذ في لانغدوك حيث استُعملت لفترة طويلة.

وقد استخدما تدفّق المال المشبوه، وانقضّا على بروفينس واشتريا الكثير من المتاع الّذي وضعاه في مخزن استأجراه من أجل هذه الغاية في أفيغنون، وحرصت نويل على وضع أطباق رائعة في الخزانة الموجودة في غرفة الطعام. اثنا عشر طبقًا من الخزف

الصينيّ زيّنتها رسومات يدويّة تعود إلى القرن الثامن عشر. كما احتفظت بالكثير من الأواني الفضّيّة، تضمّ كلّ مجموعة ستّ قطع، والعشرات من كؤوس الماء والنبيذ والعصائر المهضِّمة. ولطالما كانت كؤوس النبيذ موضع خلاف، ومن الواضح أن أجداد نويل الفرنسيّين لم يشربوا بقدر كتّاب بروس الأميركيّين، إذ كانت سعة الكأس القديمة لا تزيد عن ثلاث أونصات من السّوائل، وفي حفلة عشاء غوغائية في السنة الماضية، شكّلت هذه الكؤوس مصدر إزعاج لبروس وضيوفه بسبب الحاجة إلى ملئها كلّ عشر دقائق، لذا أصرّ بروس منذ ذلك الوقت على نماذج أكثر عصريّة تتّسع لثماني أونصات من النبيذ الأحمر، وستّ أونصات من النبيذ الأبيض. أذعنت نويل التي كانت تشرب قليلًا لرأيه، وبعد البحث عثرت على مجموعة من الكؤوس من برغوندي، لطالما أدهشت فريق كرة القدم الإيرلنديّ. وقد كان بالقرب من الأطباق مخطّط مفصّل للتوزيع المناسب للضّيوف، والذي أعدّته قبل ثلاثة أيّام من مغادرتها البلدة.

شرع بروس في ترتيب مفارش الكتّان، وأغطية الطاولة الحريريّة، والشمعدان ثمّ الأطباق والكؤوس، وعندما وصلت بائعة الزهور أحدثت جلبة حول الطاولة الأمر الّذي أزعج بروس، لكنّها عندما أعادت ترتيب الأشياء أصبحت الطاولة مثالية، بحسب رأيها. وقبل أن يذهب بروس إلى الثلاجة لإحضار زجاجة جعة أخرى، التقط صورة وأرسلها لنويل، التي كانت في مكان ما في جبال الألب مع رفيقها. كانت الصورة بجودة الصورة المعدّة لمجلة، والطاولة المجهّزة لاثني عشر ضيفًا، على الرغم من أنه لم يسبق أن كان عدد الحاضرين دقيقًا حتى لحظة تقديم الطعام، وغالبًا ما يأتي الغرباء فجأةً في اللحظة الأخيرة وينضمّون إلى المدعوّين بغية المرح.

.6

حُدّد موعد تقديم الكوكتيل عند الساعة السادسة مساءً، وعلى أيّة حال، فقد كان الضيوف مجموعة من الكتّاب، وأحدهم لن يحضر قبل السابعة. أتى أوّلًا كلّ من ميرا بيكويث *ولي* ترين، ودخلتا من دون أن تقرعا الباب، فرحّب بهما بروس

عند الشرفة، ومزج الرم مع الصودا وقدّمه إلى *لي* وصبّ الجعة *لميرا*. لقد سكنت السيّدتان في الجزيرة لمدّة تفوق الثلاثين عامًا، ولأنّهما كاتبتان، فقد كافحتا كثيرًا في حياتهما، إلى أن اكتشفتا نمط الروايات الرومانسية التي تنطوي على الفنّ الإباحيّ، وقد أصدرتا مئة رواية منها بأسماء مستعارة كثيرة، وقد جنتا مالًا كافيًا للتقاعد على الجزيرة، وعاشتا في منزل مريح بجوار منزل بروس تمامًا، وهما الآن في العقد الثّامن من العمر، ومن النادر أن تكتبا.

رغبت *لي* في أن تصوّر نفسها فنانة أدبيّة معذّبة، ولكنّ كتاباتها كانت غامضة، وروایاتها التي نشرت القليل منها لم تحقّق لها النّجاح الكافي. وكانت تؤلّف رواية، ولكنّها لم تنهِ كتابتها، وقد ادّعت أنها محرجة من الهراء الذي نشرته، ولكنّها تستمتع بالمال الذي جنته. وعلى صعيد آخر كانت ميرا فخورة بعملها، وكانت متشوّقة إلى أيّام المجد التي صوّرت فيها المشاهد الإباحيّة التي جمعت القراصنة مع العذراوات الصغيرات وما إلى ذلك. إنّها امرأة ضخمة الحجم وشعرها قصير مصبوغ بلون الخزامى، وقد بذلت جهدًا سخيفًا في إخفاء وزنها، حيث ارتدت ثوبًا فضفاضًا لا يصلح إلّا أن يكون ملاءة سرير من القياس الصغير. أما *لي* من ناحية أخرى فقد كانت صغيرة الحجم مع ملامح حادّة وشعر أسود طويل مكوّم بأناقة على شكل كعكة. وقد كانت كلتا السيّدتين تعشقان بروس ونويل وغالبًا ما تناول الأربعة العشاء معًا.

تجرّعت ميرا الجعة وسألته: "هل رأيت ميرسير؟".

"أجل، لقد تناولنا الغداء معًا، وكانت برفقة توماس، حارسها الشخصيّ هذه الأيّام".

سألت لي: "هل هو وسيم؟".

"إنه شابّ وسيم الشكل، يصغرها ببضعة أعوام، وهو أحد طلّابها".

قالت ميرا: "هيا يا فتاة، هل سبق لك أن عرفت السبب الحقيقيّ الذي جعلها تغادر هذا المكان فجأة منذ ثلاثة أعوام؟".

"ليس بالفعل، أظنّ أنه أمر يتعلّق بأمور عائلية".

"حسنًا، سنعرف حقيقة الأمر اليوم، أستطيع أن أضمن لك ذلك".

قالت *لي* بلطف: "اليوم يا ميرا لن نكون متطفّلتين".

"لنذهب إلى الجحيم إن لم نكن كذلك، التطفّل هو أفضل ما أبرع فيه، أريد النميمة، وهل أندي قادم؟".

"ربما".

"أحبّ أن ألتقيه، إنه أكثر مرحًا عندما يكون مع المجموعة".

"ميرا، هذا موضوع حسّاس".

"إذا سألتني، ليس هناك شيء أكثر مللًا من كاتب رصين".

قال بروس: "إنه بحاجة إلى الرصانة يا ميرا، سبق لنا أن تحدّثنا حول هذا الشأن".

"وماذا بشأن الصديق نيلسون كير؟ أنا أجده مملًّا حتى عندما يتجرّد من وقاره".

"ميرا".

قال بروس: "لن يكون نيلسون هنا، كنت أفكّر في أنه سيكون مناسبًا لميرسير، ولكنّها مرتبطة في الوقت الحاضر".

"من جعلك صانع زيجات؟"، سألت ميرا بسخرية فيما نظر الثلاثة إلى أندرو كوب، أو بوب كوب كما يدعونه، وهو يدخل من الباب، وكما جرت العادة، فقد ارتدى بنطالًا زهريًّا قصيرًا، وقميصًا مبهرجًا ومزخرفًا بالأزهار، وانتعل صندلًا. فلم تفوّت ميرا الفرصة، وقالت له: "مرحبًا بوب، لم يكن عليك أن تتأنّق حقًّا لحضور المناسبة"، وسرعان ما عانقته، فيما توجّه بروس إلى المَشرب ومزج الفودكا مع الصودا.

كوب سجين سابق، أمضى فترة عقوبته في سجن فيدراليّ للجرائم التي لا تزال غامضة، وقد كتب روايات حول الجرائم حقّقت مبيعات جيّدة، ومن وجهة نظر

بروس غلب عليها عنف السجون، وقد عانق كوب *لي* وقال: "مرحبًا سيّدتي، من دواعي سروري دائمًا أن ألتقي بكما".

سألته ميرا، بغرض إثارة غضبه: "هل أمضيت يومًا جيّدًا على الشاطئ؟".

كانت بشرة كوب داكنة، ذات لون بنّي شبيه بلون الجلد، إنّه اسمرار دائم، يحافظ عليه من خلال قضاء ساعات تحت أشعّة الشمس، وقد شاع أنه عجوز يتسكّع على الشاطئ، ويحاول التربّص دائمًا بالحسناوات شبه العاريات.

ابتسم لميرا وقال: "كلّ يوم أمضيه على الشاطئ هو يوم جيّد يا عزيزتي".

سألته ميرا: "كم عمرها؟".

هدلت *لي* وأردفت قائلة بلطف فيما كان يناوله بروس شرابه: "ميرا".

أجاب كوب ضاحكًا: "كبيرة بما يكفي".

كانت آمي سلاتر أصغر أفراد المجموعة، إلّا أنّها تفوّقت عليهم في جني المال، وذلك من خلال سلسلة روايات عن مصّاصي الدماء اليافعين، وهناك فيلم مقتبس من رواياتها قيد الإعداد، وصلت هي وزوجها دان إلى الشرفة مع أندي أدم، وتبعهم مباشرةً جي أركليروود الذي تدبّر أمر منح ابتسامة ساحرة، بينما ألقى الآخران التحيّة.

جي شاعر مكتئب ولطالما تجنّب حفلات العشاء، وبالنسبة إلى ميرا، ملكة النحل، لم يكن منه فائدة مرجوّة. جلب بروس المشروبات، وماء مثلّجًا لأندي، واستمع إلى الدعابات، ثمّ تحدّثت آمي عن فيلمها، على الرغم من وجود صعوبات في السيناريو، ووقف دان بهدوء إلى جوارها. لقد تقاعد من وظيفته، وتولّى أمر رعاية الأطفال لكي تستطيع زوجته الكتابة بدوام كامل.

عندما وصل كلّ من ميرسير وتوماس دوّت أصوات التّرحيب، وبادلت ميرسير الجميع العناق، بعد أن عرّفت عن صديقها الجديد، فقد سُرّ أفراد المجموعة لرؤيتها، وسرعان ما تصدّر كتابها الجديد الّذي قرأه معظمهم قائمة الأحاديث. وفيما كانوا يتحدّثون، توجّه نيلسون كير إلى المشرب ومزج شرابًا قويًّا له، ثم انضمّ إلى

المجموعة المتحلّقة حول ميرسير، في حين تكفّل بروس بإدارة الحديث.

مع مرور الوقت، تنقّلت الأحاديث بين مواضيع مختلفة، فناقش أندي وبروس أمر الإعصار، أمّا ميرا فضيقت على توماس وراحت تنبش في ماضيه. وكان بوب كوب ونيلسون قد ترافقا في رحلة صيد في اليوم الذي سبق العشاء، فطفقا يخبران عن الغنائم التي ظفرا بها، *ولي* الّتي لم تكتفِ من الحديث عن ميرسير، ناقشت روايتها فصلًا إثر فصل.

مُلِئت الكؤوس مجدّدًا ولم يكن أحد على عجلة من أمره للجلوس إلى طاولة العشاء. وكان الضيف الأخير الذي انضمّ إلى المجموعة هو نيك سوتون، وهو فتى جامعيّ يمضي فترات الصيف على الجزيرة للاهتمام بالمنزل الجميل الذي يملكه جدّاه اللذان يتمسّكان بطقوسهما السنوية، ومنها الهرب من حرّ فلوريدا والتجوّل في البلاد بواسطة سيّارة التخييم خاصّتهما. يعمل نيك في متجر الكتب، وعندما لا يكون في عمله يركب الأمواج، أو يبحر في القارب، سعيًا خلف الفتيات الحسناوات، وهو يقرأ رواية كاملة من روايات الجريمة على الأقلّ كلّ يوم، ويحلم أن يكتب روايات تحقّق أفضل المبيعات، وقد قرأ بروس قصصه القصيرة، ويعتقد أن الفتى يتمتّع بموهبة. كما عمل نيك جاهدًا للحصول على دعوة للعشاء، وأحسّ بشعور لا يوصف، لأنه من ضمن الأشخاص المدعوّين.

عند الساعة السابعة والنصف أعلم الشيف كلود بروس أنّ الوقت حان لتناول الطعام، فهمس أندي في أذن مضيفه، وخرج من دون أن يقول أيّ كلمة، لقد كانت الرصانة صعبة بما فيه الكفاية خلال الأمسيات التي يتخلّلها احتساء الكحول، فهو ليس مولعًا به، ولكن آخر شيء يريده هو عشاء لثلاث ساعات من دون الكثير من النبيذ. أشار بروس إلى الكراسي وتأكّد من جلوس الجميع كما يجب، ثمّ جلس عند أحد طرفي الطاولة في حين جلست ميرسير، ضيفة الشرف، في الطرف الآخر وتوماس إلى يمينها. بلغ عدد المدعوين أحد عشر شخصًا، وهم يشكّلون المافيا الأدبيّة لجزيرة كامينو بالإضافة إلى نيك سوتون. وقد أبلغهم بروس بأفضل أمنيات

نويل التي كرهت أن تفوّت عليها المرح، وأنها حاضرة معهم بروحها. فقد عرف الجميع أنها تقضي في أوروبا إجازة مع حبيبها الفرنسيّ، ولم يكن أحد متفاجئًا من ذلك، بل تقبّلوا منذ زمنٍ طويل الزواج المرتقب، ولم يبالِ أحد بهذا الأمر، لأنّ الأهمّ بنظرهم أن يكون بروس ونويل سعيدين، ليكون أصدقاؤهما كذلك، وهما لن يشكّكا في هذه التسوية.

لم يحبّ بروس أبدًا الخدم الذين يُدفع لهم مقابل ساعة عمل، والذين يحومون حول مائدته ويسترقون السمع إلى الأحاديث، لذا لم يكن يطلب خدماتهم، وقد تولّى هو وكلود مسؤوليّة ملء الكؤوس بالنبيذ والماء، وقدّما وجبة المقبّلات الأولى، وهي زبدية صغيرة من البامية الحارّة.

تذمّرت ميرا الجالسة وسط الطاولة وقالت: "الطقس حارّ جدًا ليتناول المرء البامية، أنا أغرق بعرقي".

ردّ عليها بروس بصوت مرتفع: "إن النبيذ الأبيض يساعد دائمًا".

سألته: "ما هو الطبق الرئيسيّ؟".

"كلّ شيء حارّ".

قال بوب كوب: "إذًا، ميرسير، هذه آخر محطّة في جولتك، صحيح؟ وبالمناسبة لقد أحببت الكتاب".

أجابت: "شكرًا، أجل هذه المحطّة الأخيرة".

"من الساحل إلى الساحل؟".

"أجل، ثلاث وثلاثون محطة، وغدًا المحطّة الرّابعة والثلاثون".

قالت آمي: "سيكون جمهورك ضخمًا جدًّا يوم غد يا ميرسير، هناك الكثير من السكّان المحلّيين الذين يتذكّرون جدّتك وهم فخورون بك للغاية".

قال بروس: "أنا أعرف تيسسا، ولكن حينما أنظر إلى الطاولة، أظنّ أنه لم يكن أحد من الحاضرين هنا يعيش على هذه الجزيرة عندما ماتت، متى حصل ذلك يا ميرسير، منذ اثني عشر عامًا؟".

مكتبة
t.me/t_pdf

"أربعة عشر".

قالت ميرا: "لقد انتقلنا إلى هنا منذ ثلاثة عشر عامًا لنبتعد عن مجموعة من الكُتّاب، وانظر إلى ما حدث، لقد لحق بنا الجميع إلى هنا".

قال بوب: "وأعتقد أنّني لحقت بكما، منذ حوالى عشرة أعوام، بعد أن أُفرج عنّي بشكلٍ مشروط".

تدخّلت ميرا: "رجاءً بوب، لا مزيد من قصص السجن، بعد أن قرأت كتابك الأخير شعرت بأنني تعرّضت لاغتصاب جماعيّ".

"رجاءً يا ميرا".

سأل بوب: "وهل أعجبك؟".

"لقد أحببته".

قال بروس بصوتٍ مرتفع: "على أيّة حال، أريد أن نشرب نخب، السيّد ليو، عسى أن يبقى في البحر بعيدًا عنّا، وأهمّ من ذلك، نخب صديقتنا العزيزة ميرسير وكتابها الرائع، رقم خمسة على قائمة أفضل الكتب مبيعًا، ولا يزال مستمرًّا في الصعود. نخبكم!". ضرب الحاضرون كؤوسهم وشربوا النخب.

قالت *لي*: "لدي سؤال يا ميرسير، هل كانت جدّتك، تيسسا الحقيقية، على علاقة غرامية برجل أصغر منها سنًّا هنا على هذه الجزيرة؟".

تدخّلت ميرا: "لقد كان هذا أفضل جزء، وكان أوّل مشهد إغراء كفيلًا بأن يجعل أسناني تصطكّ، لقد أحسنتِ صنعًا يا فتاة".

قالت ميرسير: "شكرًا يا ميرا، إنّ إطراءك يسعدني".

"على الرحب والسعة، وبالطبع سأقطع شوطًا بعيدًا على سطح المركب ذاك".

"ميرا رجاءً".

"ولكن أجل، عندها كنت كبيرة بما يكفي لأدرك ما الذي يجري، انتابني الشكّ في أن تيسسا تمضي وقتًا طويلًا مع رجل أصغر منها سنًّا عندما لا أكون في الجوار".

سألت *لي*: "وهل كان ذاك بورتر، في الحياة الواقعيّة".

"أجل، عاش بورتر هنا لسنوات طويلة، لقد توفّيا معًا منذ أربعة عشر عامًا جرّاء عاصفة".

قال بروس: "أتذكّر بورتر، والعاصفة، لقد كانت أسوأ عاصفة شهدناها على الجزيرة، وقوّتها المدمّرة كادت تشبه قوّة إعصار".

سألت آمي: "من الذي يتحدّث الآن عن الأعاصير؟".

"آسف، لقد نلنا حصّتنا من الضربات الخاطفة، ولكن لم يكن الأمر ليُقلق ويُرهب، فقد كانت العاصفة التي نالت من تيسسا وبورتر مجرّد رياح صيفيّة من الطراز القديم، وقد أتت من الشمال من دون سابق إنذار."

سألت آمي: "وأين كانت تيسسا؟ آسفة يا ميرسير إذا كنتِ لا تحبّين الحديث بهذا الشأن، فلا بأس".

"لم يكن بورتر وتيسسا في مكان بعيد عن الشاطئ، فكانا يستمتعان في ذلك اليوم الصيفيّ على متن مركب بورتر الشراعيّ، ولم يتمّ العثور على بورتر والقارب أبدًا، ولكن قد عُثر على تيسسا جثّة تطفو على سطح الماء بالقرب من نورث بيير بعد يومين".

قالت ميرا: "حسنًا، حمدًا لله أنك لم تقتليها في الرواية، كنت سأفعل هذا بالتأكيد".

ردّت *لي*: "لقد قتلت الجميع يا ميرا، بعد أن عاشوا تجارب الجنس".

"إن القتل يساعد في تحقيق نسب عالية من المبيعات، مثل الجنس تقريبًا، وتذكّري هذا عندما تصلك شيكات حقوق المؤلّف".

سأل بوب كوب: "وما هي الخطوة التالية يا ميرسير؟".

ابتسمت ميرسير لتوماس وقالت: "استراحة لأسبوعين، على الرغم من أنّ توماس وبروس يحثّانني على البدء برواية أخرى".

ردّ بروس: "أريد أن أحقّق ربحًا من خلال المبيعات".

قالت لي على سبيل المزاح: "وكذلك أنا".

أضاف جي، الشاعر المكتئب: "بيعت عشرون نسخة فقط من كتابي الأخير، إذ لم يعد أحد يقرأ الشعر". كما هو الحال دائمًا، فعلى الرّغم من الجهد المبذول في نشر المرح، إلّا أنّه لم يضحك سوى مرّة أو مرّتين.

كانت ميرا على وشك أن تقول شيئًا من قبيل: "لن يقرأ أحد هذا الهراء الذي تكتبه"، ولكن عوضًا عن هذا قالت: "لقد أخبرتك سابقًا يا جي، عليك أن تكتب روايات رومانسيّة إباحيّة تتضمّن الإثارة والعلاقات الحميمة باسم مستعار، لتجني بعض المال، مثل بوب، واكتب القليل من شعرك باسمك الحقيقيّ، والذي لن يحقّق مبيعات على أيّة حال".

سبق لبروس أن رأى هذا الحوار يخرج عن مساره، لذا تدخّل بسرعة قائلًا: "هل نستطيع أن نشرب نخب العقد الجديد يا ميرسير؟".

ابتسمت وقالت: "ولمَ لا؟ فمن الصعب الاحتفاظ بالأسرار هنا".

قال بروس: "عقد جديد لتأليف كتابين مع فايكينغ، وقد سمعت به هذا الصباح".

شربوا النخب وقام كلّ بدوره بتهنئة ميرسير، في أثناء رفع كلود الزبديات، وصبّ المزيد من النبيذ الفرنسيّ الأبيض، قبل أن يبدأ بتقديم الطبق التالي، وهو صحن صغير من المحار المدخّن. هبت نسمة من الشرق حرّكت بنعومة الهواء المشبع بالرطوبة، خلال سيره من الشرفة إلى المطبخ، فأبقى كلود عينًا على شاشة التلفاز الصغير بالقرب من الفرن، إذ لا يزال ليو موجودًا، وهو ينحرف عن مساره ويتحرّك بعنف، ويسبّب الحيرة للخبراء بسبب عدم وضوح وجهته.

.7

لطالما فضّل بروس وجبات العشاء الطويلة مع وجود فواصل بين الأطباق لشرب النبيذ وتبادل الأحاديث. وبعد أن نظّف وكلود أصداف المحار، أعادا ملء كؤوس النبيذ، وأعلنا أنّ الطبق الرئيسيّ سيكون السمك الأحمر المدخّن، وهو

طعام شهيّ يستغرق إعداده بعض الوقت. فذهب كلود إلى الفرن حيث كانت الصينية ساخنة بالفعل، وأخرج صينية أخرى من الثّلاجة فيها شرائح مخلّلة، ووضع بحرص اثنتين منها في المقلاة، وغمر الشريحتين بوصفته الخاصّة المكوّنة من توابل الكاجون، والثوم، والفلفل الحلو، والبصل، والملح، والتوابل. كانت الرائحة زكية ولاذعة، فدندن كلود وهو يطهو، فغالبًا ما يكون سعيدًا عندما يعدّ الطّعام، ثمّ رشف رشفة من النبيذ، واستمتع بأصوات الضحك القادمة من الشرفة. لطالما كانت حفلات العشاء التي يقيمها بروس حدثًا مثيرًا يحفّز على الحضور، فالطعام شهي والنبيذ لذيذ، والضيوف مثيرون للاهتمام، ولا داعي للاستعجال أو للقلق.

انتهت الأمسية عند منتصف الليل عندما غادر توماس وميرسير، فنظّف بروس وكلود الطاولة وكدّسا الصحون على الرفّ، إذ سيأتي أحد ما لتنظيف المكان في الصباح. وبغضّ النظر عن الوقت المتأخّر الذي يخلد فيه بروس إلى النوم، إلّا أنّه دائمًا يستيقظ باكرًا ويغدو إلى متجر الكتب كلّ صباح عند السابعة. وحالما ذهب كلود، أقفل بروس المنزل، وصعد الدرج وتجرّد من ثيابه، ورمى بنفسه على السرير، وفي غضون دقائق غفا، وحوالى الساعة الواحدة بعد منتصف اللّيل، قام ليو بخطوته أخيرًا.

.8

كان نوم نيك سوتون خفيفًا، وعندما يستيقظ قبل الفجر غالبًا ما يقرأ لساعة أو لساعتين قبل أن يعاود النوم، وبدافع الفضول، شغّل التلفاز ليعرف الأخبار، مفترضًا أنّ الأمور هادئة، إلّا أنّها لم تكن كذلك، فقد كان المختصّون بمجال الأرصاد الجوّيّة متأهبّين بعد أن تحرّك ليو فجأة نحو الغرب، وكان مساره المتوقّع الاتّجاه مباشرة إلى جزيرة كامينو. كان إعصارًا من الفئة الثالثة، وهو يزداد قوّة، فسرعة رياحه بلغت مئتي ميل في الساعة، وهو يتحرّك باتّجاههم بسرعة عشرة أميال في الساعة. فقلّب نيك بين القنوات والذعر يشتدّ مع مرور الوقت، وبارتباك ووجل

شديدين بدأ بإجراء الاتّصالات لإيقاظ أصدقائه، فكان بعضهم يشاهد نشرة الأحوال الجويّة بالفعل.

في الخامسة صباحًا اتّصل نيك ببروس ونقل له الأخبار المستجدّة الّتي دفعت الأخير إلى متابعة نشرة الأحوال الجوّيّة لعشر دقائق فقط، ثمّ عاود الاتصال بنيك ليوجّه إليه تعليماته بجمع الموظّفين أمام المتجر في أسرع وقت ممكن. ومع حلول الفجر كانت الجزيرة في حالة تخبّط وجنون، فتلك الجزيرة الّتي لطالما عُرفت بأنّها حصن منيع من حيث تكوينها الذي يمنحها قوّة هائلة تصدّ أيّة عاصفة، وتحمي البرّ من آثارها. فهي محاطة بالمياه، وسطحها منبسط، ترتفع عن الأرض حوالى أربعة وعشرين قدمًا فقط، وهي سريعة التأثّر عند هبوب العواصف الكبرى، مع العلم أنّه لم يسبق لأحد أن شهد مثل ذاك النوع من العواصف.

عند الساعة السابعة وثلاث دقائق، بزغت الشمس فوق مياه المحيط الساكنة لتنبئ بيوم مشمس آخر في الفردوس. لكنّ ليو كان في ذاك الوقت قد ارتفع إلى المستوى الرابع، وهذه المرّة الأولى التي يبدو فيها متّجهًا في مساره بشكلٍ مباشر باتّجاه ثابت من دون الانحراف شرقًا أو غربًا.

عند السابعة وخمس عشرة دقيقة، أعلن الحاكم حالة الطوارئ، وتنفيذ خطّة الإخلاء الكامل للمناطق الساحلية شمال جاكسونفيل، فكانت رسالته موجزة: "اخرجوا الآن"، ولمّح بقوّة إلى أن هناك أمرَ إخلاء إلزامي، كما قال بتجهّم: "ليس هناك الوقت للاستعداد من أجل تحديد إجراءات خطّة الإخلاء، فاخرجوا الآن".

يقطن في الجزيرة أربعون ألف نسمة لا يتغيّر عددهم على مدار العام، ويقطن نصفهم تقريبًا في سانتا روزا، وليس هناك بلدات أخرى للحديث عنها، كما لم تكن حدود المدينة محدّدة على نحوٍ واضح، وقد اندمجت مع بقية أنحاء الجزيرة، ولأن الوقت صادف في بداية شهر آب، فقد كان الموسم السياحيّ أبطأ ممّا هو عليه في شهري حزيران وتمّوز، ولكن هناك ما يقدّر بخمسين ألف زائر يقطنون في الفنادق والشقق المحاذية للمحيط، وقد طُلب من جميع النزلاء المغادرة في وقت مبكر من

هذا الصباح بسرعة، وفي الحال رحل بعضهم، ولكن معظمهم تلكّأ واكتفى بمشاهدة الأخبار عبر المحطّات الفضائيّة، وهم يتناولون الفطور ويشربون القهوة.

هناك طريق واحد فقط مكوّن من أربعة مسارب مروريّة يربط جزيرة كامينو بالبرّ الرئيسيّ، وبحلول الساعة الثامنة صباحًا أصبحت الحركة المروريّة شديدة الازدحام. يعبر عادة هذا الجسر آلاف الموظّفين كلّ يوم من أجل التوجّه إلى عملهم في فنادق الجزيرة، ولكن بسبب الخطر الدّاهم في هذا اليوم لم يُسمح لأحدهم بالعبور. ومع إعلان ضرورة المغادرة، طُلب من الجميع التوجّه غربًا، ولكن إلى أين؟ إلّا أن ذلك لم يكن مهمًّا، فقط على الجميع مغادرة الجزيرة، وبمرور الوقت، أجمع المختصّون على المسارات المتوقّعة للإعصار، فكانت عين إعصار ليو متّجهة إلى وسط مدينة سانتا روزا. وفي الساعة الثامنة والربع، أصدر الحاكم أمر الإخلاء الكليّ، فوضع وحدتين من الحرس الوطنيّ في حالة تأهّب تامّ، في حين نشطت حركة الشرطة التي قام أفرادها بالذهاب إلى البيوت، متنقّلين من باب إلى آخر للتّحذير من العواقب الوخيمة في حال البقاء في المنزل لمواجهة الإعصار. ولكن بحسب القانون، ليس بالإمكان إجبار المقيمين على المغادرة. وعلى أيّة حال، بالنسبة إلى أولئك الذين اختاروا البقاء، أخذت الشرطة أرقام هواتف أقربائهم، وأعلمتهم بأنّ الجهات الرسميّة المسؤولة عن إدارة الكوارث لن تستطيع إنقاذهم.

أُخلي المستشفيان الموجودان في الجزيرة، ونُقل المرضى ذوو الحالات الحرجة إلى جاكسونفيل. وفتحت متاجر البقالة والبالغ عددها ستّة أبوابها في وقت مبكر من الصباح، فعجّت بالمتسوّقين المذعورين الذين يبحثون بيأس عن المياه المعدنيّة والموادّ القابلة للتخزين. أمّا بالنسبة إلى الذين قرّروا البقاء في منازلهم، فقد حذّرتهم الجهات المعنيّة من نقص الغذاء والماء وانقطاع التيّار الكهربائيّ لعدّة أيّام بعد هدوء العاصفة، كما أبلغتهم بأنّهم لن يحظوا بأيّة رعاية طبّية، فكانت كلّ التحذيرات فظّة، وقد أرعبت الجميع في كلّ مكان: غادروا الجزيرة!

.9

يعمل في باي بوكس سبعة موظّفين، ثلاثة منهم يعملون بدوام كامل وأربعة يعملون بدوام جزئيّ، وقد تكاتف الجميع معًا بعد أن أعطى بروس الأوامر، وشرع يساعدهم في نقل الكتب إلى الطابق الثاني، حيث كُدّست على الأرض. كما جمّعوا الطاولات والكراسي في المقهى الصغير في الزاوية، بهدف إفساح المجال لوضع المزيد من الأشياء، ثمّ أرسل شابّين في مقتبل العمر يعملان بدوام جزئيّ، إلى متجر نويل السّفليّ بغرض إحضار تحفها المفضّلة.

عند الساعة الثامنة والنصف أتى مسؤول الإطفاء وقال: "أنت في مكان يعلو أربعة أقدام فقط عن سطح البحر وبإمكانك أن تتوقّع حدوث فيضان". وكان المرفأ يبعد ستّة مجمّعات سكنية من جهة الغرب، أما الساحل فيقع على بعد ميل من الشرق.

قال له مسؤول الإطفاء: "أنت تعلم بأمر الإخلاء الإلزاميّ".

أجاب بروس: "لن أرحل".

أخذ مسؤول الإطفاء اسمه، ورقم هاتفه، ومعلومات أخرى للاتّصال بنويل، ثم أسرع إلى المتجر المجاور، وبحلول الساعة التاسعة جمع بروس موظّفيه وطلب منهم أن يأخذوا مقتنياتهم الثمينة ويغادروا الجزيرة في الحال. اختفى الجميع تقريبًا باستثناء نيك سوتون، الذي بدا مستمتعًا بفكرة ركوب الأمواج خلال الإعصار الهائل، فكان عنيدًا ورفض مغادرة الجزيرة. كانت رفوف مكتب بروس في الطابق الأوّل مرصوفة بالإصدارات الأولى القيّمة، وخوفًا من خسارتها طلب من نيك أن يتابع توضيبها وينقلها إلى منزله الذي يبعد أربعة مجمّعات سكنيّة. ثمّ غادر بروس وقاد سيّارته إلى منزل ميرا ولي اللتين كانتا ترميان الملابس وأغراض الكلاب بشكلٍ محموم في سيّارتهما العائلية القديمة.

سألته ميرا: "إلى أين يجب أن نذهب؟" وهي تتصبّب عرقًا، ويتملّكها الذعر على نحوٍ واضح.

"اتّجهي عبر الطريق 10 بين الولايات إلى بينساكولا، وسأتفقّد المنزل بعد انتهاء العاصفة".

سألته *لي*: "ألن تغادر؟".

"لا، لا أستطيع، سأراقب المتجر وأتحقّق من أنّ كلّ شيء على ما يرام، وسأكون بخير".

ردّت ميرا من دون اقتناع: "إذًا نحن سنبقى أيضًا".

"لا، لن تبقيا، من الممكن أن يكون الأمر مخيفًا ومرعبًا، وستواجه الجزيرة دمارًا، وفيضانًا، ولن يكون هناك كهرباء لأيّام، لذا اخرجا من هنا، واعثرا على غرفة في نُزل في مكان ما، وسأتّصل بكما فور عودة شبكة الاتّصال الخلويّ إلى العمل مجددًا".

سألته *لي*: "ألست قلقًا؟".

"بالطبع أنا قلق، ولكنني سأكون على ما يرام".

ساعدَهما في تحميل المياه المعدنيّة، وصندوق من المشروبات الروحيّة، بالإضافة إلى ثلاثة أكياس من الطعام، وعشرة باوندات من طعام الكلاب، فتكدّس كلّ هذا في السيّارة وودّعهما لتبدأ رحلة هروبهما وهما تبكيان، ثمّ اتّصل بآمي التي كانت بالفعل في الطريق فوق الجسر، وهي متّجهة مع زوجها إلى محطّتها الأولى في ماكون حيث تقطن خالة زوجها في جورجيا، وقد وعدها بأن يتفقّد منزلهما بعد العاصفة، وبأنّه سيتّصل بهما قريبًا. أمّا ميرسير فلم تردّ على هاتفها، فحاول بروس أن يقود سيّارته باتّجاه الشاطئ، ولكن الشرطة أغلقت كل الطرقات المتّجهة شرقًا..

.10

بنت تيسسا كوخًا على الشاطئ منذ ثلاثين عامًا عندما كانت ميرسير طفلة، وأمضت الصّغيرة فصول الصيف في هذا المكان، بعيدًا عن والديها القلقين. ولطالما كان لاري موجودًا للاهتمام بالكوخ، ولكنّه كان يتشاحن وتيسسا بشأن

أعمال البستنة، وإحضار الخضار والفواكه من حديقته. فكان من السكان الأصليين للجزيرة ولم يغادرها أبدًا، حتى في الحالات الّتي تنبئ بالخطر مثل الإعصار ليو.

وصل لاري مبكرًا ذاك الصباح مع ثمانية ألواح من الخشب المعاكس وبعض المثاقب، والمطارق، وشرع وتوماس بتثبيتها على النوافذ والأبواب، في حين وضبت ميرسير على عجل ما تيسّر من الأغراض ووضعتها في السيّارة. كان لاري مصرًّا بشأن مغادرتهما في أسرع وقت ممكن، إذ إنّ الطابق الأرضي للكوخ يرتفع ثماني عشرة قدمًا فوق مستوى سطح البحر، وهناك مئتا قدم من الكثبان الرملية للحماية. وبدا واثقًا أن الأمواج لن تصل إلى الكوخ، ولكنه كان قلقًا بسبب الرياح. فقد ماتت تيسسا بسبب عاصفة، ولن يسمح بأن تتخلّف ميرسير عن ركب مُغادري جزيرة. وفي الساعة الحادية عشرة صباحًا، عانقت لاري وودّعته وغادرت مع توماس الذي تولّى قيادة السيّارة، وكلبهما اللبرادور جاثم بينهما على المقعد الخلفيّ، فاستغرق وصولهما إلى الجسر قرابة الساعة، وفيما كانا يعبرانه ببطءٍ شديد وينظران إلى المياه المتلاطمة والمتجهّمة في نهر كامينو، استحال لون السماء أسود وبدأ المطر بالهطول بغزارة.

.11

بعد تكديس الكتب النادرة وتأمينها في الخزانة الموجودة في الممرّ بجوار غرفة نومه، حاول بروس أن يرتاح، كما لو أن ذلك كان ممكنًا، ولكن كان من المستحيل تجاهل هيستيريا العاصفة التي تعرضها القنوات المشفّرة، فمن المخيف مشاهدة ليو وهو يحكّم عينه على الجزيرة. تناول بروس ونيك سوتون الشطائر على الشرفة وشاهدا المطر، ثم اتّصلت به مدبّرة المنزل المذعورة عندما أصبحت في تالاهاسي لتطمئنّ عليه.

كانت قيمة مجموعة بروس تفوق ما لديه في متجر الكتب، من الأعمال الفنّية الموجودة على الجدران، أو التحف الثمينة التي تروّج لها نويل بين عملائها الراقين، مع التأمين على الإصدارات الثمينة التي يقتنيها، أمّا الحصّةُ الأكبر من

ثروته، فكانت في مأمن بعيدًا عن كلّ خطر سواء أكان حريقًا، أو فيضانًا أو سرقة، وهي مخبّأة في الخارج ولا أحد يعلم بشأنها سوى نويل. وكما هو حال جميع المتاجر والمطاعم والمقاهي وسط المدينة، كان باي بوكس مغلقًا ومقفلًا بإحكام. وليس ثمّة مَن يهتمّ بالتسوّق أو تناول الطعام في الخارج، بل كان الشارع الخارجيّ خاليًا باستثناء رجال الشرطة الذين يرتدون المعاطف المطريّة الصفراء.

كانت الجريمة نادرة الحدوث على الجزيرة خلال الأيّام العاديّة. أما السارقون المحتملون فقد سكنوا في أماكن أخرى. إلّا أنّ المخاوف الكُبرى كانت من ارتفاع المياه وتحطّم الزجاج، فعلى بعد أربعة مجمّعات سكنية حيث المباني الفيكتورية المهيبة القائمة منذ ما يزيد عن قرن، كانت الخشية من تحطّم الأشجار، على الرغم من أنّ بعض أشجار السنديان موجودة منذ ما يزيد على ثلاثمئة عام، وكانت فروعها الثخينة المكسوّة بالطحالب الإسبانية تظلّل المنازل. كانت الأشجار مهيبة، وتاريخية، ومصدرًا عظيمًا للفخر، ولكنها ستصبح في غضون ساعات مصدر خطر حقيقيّ للمنازل.

عندما عاد نيك إلى الطاولة مع عبوة هينيكين، صبّ بروس كأسًا آخر من النبيذ الأبيض ونظر إلى قائمة التحقّق لديه وقال: "قد تكون فكرة جيّدة أن تبقى هنا للتسلية، فليس لديّ أيّة خبرة في التّعامل مع الموقف في أثناء الأعاصير، ويبدو أنّه بفضل علاقة الصّداقة الّتي تجمعنا سيصبح الوضع أكثر أمانًا. فالرياح، والماء، والفروع المتساقطة، وانقطاع التيّار الكهربائيّ كلّها عوامل تشكّل مصدر قلق، وسيكون من الأفضل أن نواجه ذلك معًا".

أومأ نيك إليه برأسه، ولكنه لم يكن مقتنعًا: "ما هي كمّية الطعام الموجودة لديك؟".

"بالنسبة إلى شخصين، تكفي لأسبوع، ولديّ مولد صغير، سيكون كافيًا للأمور الأساسيّة لبضعة أيّام، وسوف أملأ العبوات بالوقود، فهل درّاجتك النارية موجودة؟".

"دائمًا".

"حسنًا. خذ التاهوي التي أملكها إلى منزل جدّيك واجلب كلّ الطعام والماء الذي تستطيع العثور عليه، واملأ الخزّان بالوقود وعد بسرعة".

سأل الشابّ الجامعي نيك: "هل لديك بعض الجعة؟".

"القبو مليء بالكثير من الجعة، والخمر، والنبيذ، وما علينا سوى أن نجمع بعض الماء، فهل لدى جدّك منشار؟".

"أجل، سأحضره معي".

"هذه هي الخطّة، فدعنا نستعجل".

غادر نيك، وأنهى بروس زجاجة النبيذ، وحاول أن يأخذ غفوة على الأرجوحة الشبكية، ولكن الريح اشتدّت وسبّبت الضجيج الشديد، فنقل أثاث الشرفة إلى الداخل، وأقفل جميع النوافذ والأبواب، ثمّ ملأ أحواض الاستحمام الثّلاثة الموجودة في المنزل بالماء.

تضمّنت قائمته أسماء واحدٍ وثلاثين شخصًا من الموظّفين، والأصدقاء، وبالطبع الكتّاب الذين يعملون معه، وهناك خمسة أشخاص من هذه القائمة فضّلوا البقاء في الجزيرة، بمن فيهم بوب كوب ونيلسون كير. أمّا ميرا ولي فتتسكّعان في الازدحام المروريّ في الطريق 1-10 المؤدّي إلى إحدى الولايات، وترتشفان النبيذ، وتهدّئان كلابهما، وتستمعان إلى إحدى رواياتهما الإباحيّة المسجّلة على شريط، وتضحكان مثل السكارى، آمي وعائلتها وصلوا إلى ماكون، وتوجّه جي أركليروود، الشاعر، إلى ميامي، أما أندي آدم فقد فرّ باكرًا، وربّما مردّ ذلك جزئيًّا إلى خشيته على وقاره الهشّ من فوضى الإعصار المميت.

انحبس بوب كوب في شقته مع امرأة، بينما جلس نيلسون كير على الرصيف البحريّ متدثّرًا بمعطفٍ مطريّ يشاهد زبد الأمواج ويستمتع بالإثارة في الوقت الحاضر. لم تكن شقّته بعيدة عن شقّة بوب وقد خطّطا أن يبقيا على اتّصال عندما يصل ليو، الذي بلغت سرعة رياحه 155 ميلًا في الساعة، وهو على وشك أن يرتفع

إلى الفئة الخامسة، مع توقّعات بأضرار كارثيّة وخسائر في الأرواح. إنّه يتحرّك أسرع الآن، خمسة عشر ميلًا في الساعة تقريبًا. ومع حلول الساعة الرابعة مساءً، أصبحت الأمطار غزيرة والرياح قويّة بما يكفي لكسر الأغصان وتطاير الحطام وتناثره في الشوارع. وبحلول الساعة الخامسة والنصف، قرع رجل شرطة باب منزل بروس وسأله ما الذي يفعله بحقّ الجحيم في منزله، فشرح له بروس أنه سجّل اسمه لدى السلطات بأنه سيلزم مسكنه، فسأله عن جيرانه وعرف منه أنّ الجميع قد غادر. وعندما عاد نيك قرابة السادسة مساءً إلى منزل بروس، غرقت الجزيرة فجأة في ظلام دامس، واسودّ لون السماء للغاية، فوصل بروس مولّده الصغير، وأطفأ جميع الأجهزة الكهربائية باستثناء مصابيح المخارج في غرفة الجلوس والمطبخ. فقد تزوّدا بالكثير من المصابيح المضيئة والبطاريات، أما العشاء فكان شرائح لحم طهاها على الشواية مع بطاطا مقلية أُخرجت من الثلّاجة وهي مجمّدة، واحتسيا زجاجة من النبيذ الأحمر.

عند الساعة السابعة مساءً، مع بلوغ الرياح سرعة 80 ميلًا في الساعة، اتّصل بروس بالمجموعة الأدبيّة للمرّة الأخيرة. ميرا *ولي* في نُزل في بينساكولا مع كلابهما الخمسة، الّتي سبّبت لهما المشاكل بسبب توتّرها ونباحها. وكانت آمي عالقة في ماكون، أما جي فهو يقيم مع صديق في ميامي، كما وصل أندي آدم إلى منزل والدته في تشارلوت، وكان الجميع قلقين يفكّرون في منازلهم وسلامة بروس ومن معه. وقد تسمّروا جميعًا أمام شاشات التلفاز، وتنامى الإجماع على التوقّعات نفسها مع مرور كلّ ساعة. أكد بروس للجميع أنه سيكون ونيك بخير، وأنّه مستعدّ تمامًا، كما وعدهم بأن يتحقّق من ممتلكاتهم حالما يكون ذلك ممكنًا، وسيتّصل بهم فور عودة شبكة الخدمة الخلوية إلى العمل، ثم تمنّى لهم ليلة هانئة وآمنة.

بحسب مسؤول الكوارث في الولاية، فإنّ القطاع الأكثر عرضةً للخطر على الجزيرة هو مسافة النصف ميل التي تشكّل امتدادًا للشاطئ والمعروفة باسم بوليز ساوند، والتي كانت في أقصى الطرف الشمالي، بالقرب من فندق الهيلتون، وكما

هو الحال في معظم الواجهات البحريّة، فقد أُنشِئت الكثير من التجمّعات السكنية المكوّنة من الشقق، والأكواخ القديمة منها والجديدة، ناهيك عن الأنزال الصغيرة، والحانات والمقاهي المحاذية للشاطئ، بالإضافة إلى الفنادق الحديثة الشّاهقة.

يبلغ ارتفاع ذا ساوند بضعة أقدام فقط فوق مستوى سطح البحر ولم يكن هناك أيّة كثبان رمليّة لحمايته من الأمواج. سكن كلّ من بوب كوب ونيلسون كير هناك في مجمّع مسيّج يُعرف باسم مارش غروف، كانا آخر من اتّصل بهما بروس. كان بوب وامرأته مختبئان لحماية نفسيهما في أثناء الليل. بدا غير مكترثٍ، ومن الواضح أنه كان يشرب. أما نيلسون كير فكان يجلس في الظلام نادمًا على عدم رحيله. دعاهما بروس للقدوم إلى منزله حيث من المؤكّد أن الوضع سيكون أكثر أمانًا، ولكن نيلسون أخبره أن الشرطة قد أغلقت كافّة الشوارع، وقد تكسّرت الأشجار وتقطّعت خطوط نقل الطاقة بالفعل والمطر يهطل مدرارًا.

عند الساعة الثامنة مساءً، تجاوزت سرعة الرياح المئة ميل في الساعة وزمجرت بصوت هدّار ومستمر، فبات من الصعوبة بمكان بالنسبة إلى بروس ونيك أن يبقيا جالسين، فتجولا في الطابق السفلي مستعينين بالمصابيح، ونظرا بحذر عبر النوافذ لتقييم الأضرار ولمعرفة ما إذا سقطت فروع الأشجار، أو غمرت مياه الأمطار الشارع. وفيما كانا يجلسان في الغرفة ويستمتعان بمذاق البوربون الأميركي، هبّت ريحٍ قوية متسبّبة بحدوث صوت قعقعة في المنزل، أو ربّما صوت طقطقة وتكسير في الخارج. كانت هذه الأصوات حينها أسوأ ما في الأمر، فمع سماع أوّل صوتين، لم يكن بروس أو نيك على علم بما يجري، ثم أدركا لاحقًا أنّ الريح تحطّم فروع الأشجار الضخمة مصدرةً أصواتًا أشبه ما يكون بإطلاق النار من البنادق، ومع صدور كلّ صوت كانا يتراجعان ويتقدّمان بحذر باتّجاه النافذة.

امتلك بروس منزلًا من طراز مارش بانكس خلال الخمسة عشر عامًا الماضية، وهو منزل على الطراز الفيكتوريّ بُنِيَ في عام 1890 على الطريقة القديمة وصُمِّم للصمود ضدّ الأعاصير، لم يكن الأمرُ في اللحظة الراهنة مقلقًا بشأن خسارة

سقف أو شرفة، ولكنّ هناك شجرتي سنديان معمّرتين ضمن عقاره مع فروع كبيرة بما يكفي للتسبّب بأضرار فادحة.

في خضم العاصفة، كما لو أن أصوات العويل والقعقعة والتحطّم لم تكن كافية، حتّى ظهر إيقاع غريب، هدير ثابت أخذ يرتفع شيئًا فشيئًا، ومع مرور كلّ دقيقة أو نحو ذلك تهبّ الرياح على نحوٍ أقوى، كما لو أنها تحذير لأمرٍ أكثر جسامة ما زال هناك فوق الماء وليس بالبعيد جدًّا. عبرت الريح وعادت العاصفة إلى ضجيجها الثابت لتطقطق فروع الأشجار، وبين الفينة والأخرى كان بروس والشابّ يلقيان نظرة من النافذة.

بحلول الساعة التاسعة، تقطّعت خطوط نقل الطاقة وسقطت على الأرض. وأصبحت الجزيرة غارقة في ظلام دامس بينما ازداد ضجيج العاصفة. وبعد مرور ساعتين من التعرّض لضربات الريح التي تجاوزت سرعتها المئة ميل في الساعة، كان الرجلان قد نالا كفايتهما من الذّعر والهلع. وعندها قال بروس بمحاولة منه على سبيل المرح: "حسنًا، أظنّ أنه كان يجدر بنا المغادرة".

لا تزال عين الإعصار بعيدة ساعتين ولم تصل الريح إلى ذروتها، وكانت الشوارع غارقةً بمياه الأمطار، هذا ولم تصل مياه الفيضان بعد. بدا بروس واثقًا من أنّ الماء وصل إلى الطابق الأرضيّ في باي بوكس. ولكن في الوقت الراهن، هو ونيك بأمان ولم يتبلّلا. كان بروس واثقًا من أنّ المنزل معرّض للاقتلاع من أساسه والاصطدام بمنزل الدكتور باغويل المقابل له عبر الشارع عند الساعة العاشرة والنصف مساءً، وهو الوقت المقدّر لوصول عين الإعصار.

كانت الأرضيات والسقوف تهتزّان أما الجدران فكانت ترتجف حرفيًا. وكان الخوف الأكبر أن يتحطّم الفرع ويصيب الغرفة ويصبح المنزل معرّضًا لدخول المطر الجارف والرياح. وعندها سيكونان مجبرين على الهروب والبحث عن ملجأ آخر، ولكن أين؟ ليس هناك من مكان للذهاب إليه، كانت الساعة الحادية عشرة تقريبًا عندما توقّفت الرياح وسكن الليل على نحوٍ مثالي. حينئذٍ خرج بروس ونيك

من البيت ووصلا إلى الشارع، حيث نظرا إلى السماء ليريا النجوم بعد أن قال أحد الخبراء عبر التلفاز إنّ عين إعصار ليو استمرّت قرابة العشرين دقيقة، ولكنّ بروس رغب بإلقاء نظرة على وسط المدينة والتحقّق من متجره، ولكن مجدّدًا، لمَ القلق؟ ليس باستطاعته أن يمنع الفيضان، وسيبدأ برفع الأنقاض في الصباح، ولديه مبلغ كبير من تغطية التأمين. فسارا عبر الشارع وخاضا المياه التي بلغ ارتفاعها حتى مستوى الكاحل، ولم يريا أحدًا آخر، ولا حتّى ضوءًا آخر.

من الواضح أنّ رجل الشرطة كان على حق، لقد كان لدى جميع جيرانه الحدس السّليم للمغادرة، وكان من المستحيل تحديد مكان جميع فروع الأشجار المتحطّمة في الظلام، ولكن كان الحطام يجتاح المكان. لقد تكفّل الهدوء، بالإضافة إلى الويسكي، بتهدئة أعصابهما، وذلك في اللحظة الراهنة فقط. وفيما الدقائق تمرّ، هبّت ريح لطيفة من الغرب وذكّرتهما بأنّ نصف العاصفة فقط قد مرّ.

.12

بلغت ذروة الرعب لليو البالغ عمره أسبوعين عند الساعة 10:57 وذلك بشكلٍ رسميّ وبحسب التوقيت المعياريّ الشرقيّ، عندما وصلت عينه إلى اليابسة في الطرف الشماليّ لجزيرة كامينو، وحسب ما متوقّع، فقد تذبذب قليلًا في النهاية، وتحرّك إلى الشمال وتباطأ بالقدر الكافي ليحافظ على تصنيف الفئة الرابعة، وقد صاحبته رياح بلغت سرعتها القصوى 145 ميلًا في الساعة، حيث وصلت تقريبًا إلى الحالة النادرة للتصنيف الخامس بسرعة 156 ميلًا في الساعة. ولم يكن ذلك مهمًّا، إذ إنّ سرعة أحد عشر ميلًا في الساعة كانت قليلة بالنسبة إلى عاصفة قويّة كهذه، وبعد وقتٍ طويل من وصول عين الإعصار، كانت قد ضربت الريح الجزيرة فدمّرت الأكواخ القديمة المبنيّة منذ عقود على الركائز الخشبيّة التي كانت تحملها، أما الأكواخ الجديدة فقد صمدت ولكنّها فقدت نوافذها، وأبوابها، وسطوحها وسقوفها. بلغ أقصى مستوى للفيضان حول العين حوالى خمس عشرة قدمًا في

بعض المناطق، وهو ما يكفي لغمر مئات الأكواخ، والمنازل، والفنادق الصغيرة والمتاجر. وقد غرق الشارع الرئيسيّ وغمرته المياه على ارتفاع أربعة أقدام، وقد وصلت للمرّة الأولى إلى بعض المنازل القديمة في القسم التاريخيّ من المدينة.

لقد اختفت الممرّات والأرصفة البحرية الموجودة بمحاذاة المحيط. أما في البرّ، فقد قطعت الأشجارُ وفروعُها الطرقاتِ والشوارعَ، وغطّت أماكنَ ركن السيارات والمرائبَ الألواحُ الخشبية والقمامة بالإضافة إلى المزيد من فروع الأشجار المُتلّمة. أمّا في الأحواض والموانئ، فقد كانت القوارب بجميع الأحجام متناثرة، كما لو أنها ألواح خشبيّة مبعثرة، وعلى الرغم من أنّ الجميع قد غادر عمليًّا، إلّا أن بعض الأشخاص من القلّة الذين بقوا لم ينجوا من خطر العاصفة، ومع شروق الشمس، أمكن سماع عويل صافرة الإنذار لسيّارة إسعاف عبر الجزيرة.

.13

نام بروس ساعتين على أريكة في الغرفة واستيقظ وظهره قد تصلّب، وقد ولّت الرياح، وانتهت العاصفة، وكان المنزل مظلمًا يسوده الهدوء، فمشى متّجهًا نحو النافذة، ورأى أشعّة الشمس الساطعة، فانتعل حذاءً مطّاطيًا طويل الساقين، وخرج حيث خاض في مياه عمقها ستّة إنشات، وألقى نظرة على منزله من الجهة المقابلة عبر الشارع. فكان هناك بضعة مربّعات من الألواح مفقودة عن السطح، أمّا مزاريب الماء في الطابق الثالث فقد اقتُلعت من مكانها، ولكن المنزل في حالة ممتازة. وبالنّسبة إلى فروع شجرة السنديان الضخمة التي كان قلقًا بشأنها فما زالت في المكان الذي يجب أن تكون فيه.

على بعد أربعة منازل إلى الغرب، وصلت مياه الفيضان إلى منزل كيغان، ولكنّ زحفها توقّف عند الدرج الأماميّ. فمدّ بروس يده إلى جيبه وأخرج سيجارًا، فلماذا لا يدخن؟ فأشعل السيجار ووقف لوقتٍ طويل، وقد غمرت المياه الموحلة قدميه في وسط الشارع السادس، وأشرقت الشمس لتنير السّماء بحلول الصباح،

وكانت الغيوم رقيقة، والشمس بدأت ترتفع في كبد السماء، وسيكون هذا اليوم حارًّا ورطبًا، ولن يكون هناك تيّار كهربائيّ لتبريد الأشياء، ولا صوت يُسمع ولا إنسان يُبصر في مرمى النظر. مشى بروس جنوبًا عبر الشارع السادس إلى آش ليختلف المشهد هناك، فقد كان الإسفلت ظاهرًا ولم تكن تغطّيه المياه. وانفتح أحد الأبواب، وظهر السيد تشيستر فينلي على شرفته فألقى عليه تحيّة الصباح.

قال له وهو يبتسم ويمسك بعبوة ماء: "هبّت رياح خفيفة في اللّيل، أليس كذلك؟".

فقال بروس: "أجل فقط القليل منها، ولكن هل أنتم بخير يا أصدقاء؟".

"نحن بخير، لقد تعرّض منزل آل دودسونس لضربة مدمّرة ولكنهم ليسوا هنا".

"أشخاص أذكياء، أنا في الجوار إذا كنت بحاجة إلى بعض المساعدة"، ثمّ التفّ بروس حول الزاوية، وحدّق إلى المنزل الفيكتوريّ الجميل لآل دودسونس، فكان هناك فرع ضخم انفصل عن شجرة سنديان في فنائهم الخلفيّ وقسم المنزل إلى قسمين حرفيًّا، فتابع بروس سيره وتوقّف أمام منزل مبنيّ على طراز فيكر، 1867، والذي اشترته ميرا ولي منذ ثلاثة عشر عامًا. لقد قامتا بطلائه باللون الزهريّ مع تقليم أنيق باللون الأزرق الملكيّ، وقد صمد هذا المنزل كما يبدو، ولكن هناك فرع شجرة حطّم نافذة أماميّة، وتوقّع بروس ضررًا جسيمًا ناجمًا عن المياه المتدفّقة، ولكن بإمكانه هو ونيك أن يتدبّرا أمر إزالة الأنقاض باستعمال المنشار الكهربائيّ، وسيكون هذا أوّل عمل لهما. وفيما كان يعود إلى الشارع السادس، سمع صوتًا عاليًا لمروحية، فتوقّف وأصغى بينما اقترب الصوت شيئًا فشيئًا، وسرعان ما ظهرت مروحيّة تابعة للبحريّة من طراز سي هوك، وهي تطير على ارتفاع منخفض لإجراء مسح لتداعيات الكارثة. ثمّ وصل منقذون يرتدون زيًّا موحّدًا، وكانت هذه فكرةً مُرحبًّا بها، ثمّ ابتعدت المروحية، وبعد بضع دقائق دوّى صوت مروحيّة أخرى في وسط المدينة، ولكنّها كانت أصغر حجمًا، وبرز طلاء صارخ يظهر أنّها تعود إلى محطّة إخباريّة.

.14

احتسى توماس وميرسير القهوة في السرير، وانتظرا التقارير الأولى، وكانا في نُزل بالقرب من دوثان، ألباما، حيث سمح لهما النُزل بتجاوز قاعدة عدم اصطحاب الحيوانات الأليفة، والسماح لهما ولكلبهما بالمبيت في الغرفة. بعد أن تجاوزا حركة المرور الكثيفة التي أجبرتهما على الاستمرار بالقيادة غربًا للعثور على هذه الغرفة للمبيت فيها. لقد توقّفت المحطّات المشفّرة عن البثّ لوقتٍ قصير بعد العاشرة مساءً، وذلك عندما أصبحت الرياح قويّة للغاية، ولكن بحلول الساعة السادسة صباحًا عادت لتبثّ من جديد. وبعد شروق الشمس بوقتٍ قصير حلّقت مروحيّة على طول الشاطئ بغرض عرض بثّ حيّ، فيما حاول المراسل المتحمّس على متنها وصف الأضرار، حيث كان هناك مبنى سكنيّ محطّم، وآخر منهار بشكلٍ جزئيّ.

لقد اقتُلعت بعض السقوف، وبعض المنازل الصغيرة على الشاطئ قد دمّرت تمامًا وسوّيت بالأرض، أمّا السّاحات ومرائب السيارات فقد امتلأت بالحطام، وقد أفرغت السفن البحريّة حمولتها بالقرب من الشاطئ الرئيسيّ، وهو المكان الأكثر ازدحامًا في الأيّام العاديّة، ولم تستطع ميرسير أن ترى كوخ تيسسا عبر شاشة التلفاز، ولكن من غير المرجّح أنّه تضرّر. أمّا في البرّ، فقد تحطّمت آلاف الأشجار، وقُطعت الشوارع بفروعها وجذوعها، وهناك برج كنيسة متهدّم. وكانت الشّوارع بالقرب من وسط سانتا روزا مغمورة بالمياه التي بلغ ارتفاعها مستوى الركبة تقريبًا. وأصبحت طواقم الإنقاذ في المكان تتحرّك ببطء في القوارب، فلوّح أحد الرجال للمروحيّة في حين انتقل البثّ إلى مراسل على الأرض أوجز على الفور جهوده البطوليّة للبقاء في الخارج طوال الليل، في حين وثّق طاقمه بكاميراتهم المشاهد. وقال المراسل إنّ إدارة الطوارئ تتوقّع أن تبقى الجزيرة من دون كهرباء لمدّة أسبوع على الأقلّ.

وصل الحرس الوطني في حين كانت الجزيرة مهجورة عمليًّا، ولكنهم تلقّوا أوّل بلاغ عن وجود ضحيّة بشرية في بوليز ساوند، وتوالى وصول البلاغات فيما

بعد. وصدر قرار بإغلاق الجسر الّذي سيخضع للمعاينة والفحص لتقييم الضرر. ومن الواضح أنّ الجزيرة باتت في حالة فوضى، وسوف تبقى على هذه الحال لأسابيع وربّما لأشهر. لم يكن لدى ميرسير أو توماس رغبة في الاستعجال في العودة إلى الحطام، فهما لن يستطيعا الوصول إلى الكوخ على أيّة حال، ولكن كان لاري هناك، وما كانا يتأمّلانه أن يبذل بروس قصارى جهده للوصول إليه. كما أنهما لم يتمنّيا قضاء وقت طويل في نُزل في حين تبعد شقّة ميرسير في أكسفورد حوالي ستّ ساعات فقط، ولم يطل الوقت حتّى غادر توماس لإحضار الفطور وشيء ما للكلب، ودخلت ميرسير إلى المرحاض. كانت قلقة على لاري ولكنّها سعيدة لأنها لم تكن موجودة في الجزيرة. الجولة انتهت والخطر زال، على الرغم من أنّها لم تكن تريد هذه النهاية، وهي سعيدة الآن لأنها ستعود إلى منزلها، بعد أن عاشت هي وتوماس متنقّلين مع حقائبهما لمدّة شهرين.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل الثاني

مسرح الجريمة

.1

بروس، الذي لم يكن له بالطبع أيّة خبرة سابقة باستخدام المنشار الكهربائيّ، سلّمه بسرعة لنيك، الذي سبق له على الأقلّ أن أمسك بواحد من قبل. وقد استغرق الأمر حوالى العشر دقائق حتّى تمّ اكتشاف كيفيّة تشغيله، وسرعان ما سار نيك في الفناء الخلفيّ وهو يقطع الفروع والأغصان بواسطة هذا المنشار، وتبعه بروس من مسافة آمنة وجمع الحطام. فكان يرمي بعض فروع الأشجار في زاوية المكان عندما ظهر شرطيّ من قسم سانتا روزا من العدم، فلوّح له بروس، وبتردّد أوقف نيك عمل المنشار الكهربائيّ، في حين أمكن سماع صوت منشار آخر من مسافة بعيدة.

عرّف الشرطي بنفسه، وبعد بضع دقائق من الحديث عن العاصفة قال: "من المؤسف القول إنّ هناك بعض الخسائر البشرية، ويبدو أنّ معظم هذه الخسائر في الطرف الشمالي".

أومأ بروس إليه وأراد أن يعرف ما علاقتهما بهذا الأمر.

فتابع الشرطيّ: "لقد أُصيب صديقك نيلسون كير في رأسه ولم يستطع النجاة".

سأل بروس غير مصدّق: "نيلسون! نيلسون ميت؟".

"أخشى أنّه كذلك، وقد ترك اسمك ورقمك للتواصل معك عند مواجهة أيّ مشكلة".

"ولكن ما الذي حدث له؟".

"لا أدري، لم أكن في المكان، لقد أخبروني بأن أعثر عليك، فالنقيب يطلب حضورك إلى شقّته من أجل التعرّف إلى الجثّة".

نظر بروس إلى نيك الّذي كان بدوره مصعوقًا وعاجزًا عن الكلام نظرة تشوبها الحيرة، وقال: "حسنًا، بالطبع، فلنذهب".

نظر الشرطيّ إلى نيك وقال: "من الأفضل أن تحضر معك هذا المنشار الكهربائيّ، فقد نحتاج إليه".

هناك سيارة جون ديري خضراء وصفراء مركونة أمام المنزل وهي مركبة رباعيّة الدفع تصلح لتجاوز جميع أنواع التضاريس، وفيها مقعدان أماميّان ومقعدان خلفيّان، فجلس بروس في المقعد الأماميّ، وكتفه إلى كتف الشرطيّ، في حين جثم نيك في الخلف، وانطلقت السيّارة وتوجّهت غربًا، وقد تجنّبت فروع الأشجار والحطام في الشارع. ابتعدوا عن وسط المدينة وبدأت السيّارة التمساح تتحرّك ببطء وبشكل متعرّج وهي تتجاوز الحطام. فقد كان الضرر كبيرًا ومؤثّرًا، وكانت الشوارع قد قطعتها أغصان الأشجار، وفروعها الضخمة، والأسلاك، وكذلك أثاث الحدائق، والألواح الخشبية، ناهيك عن القمامة والماء الراكد. كما تضرّرت العشرات من المنازل نتيجة تكسّر فروع الأشجار، وكان القليل فقط من سكان الجزيرة خارج المنازل، أمّا أولئك الذين انهمكوا في رفع الأنقاض فقد كانوا في حالة ذهول تامّ. وفي شارع أتلانتك، حيث يتفرّع منه شارع رئيسيّ باتجاه الشاطئ كان رجال الحرس الوطنيّ في كلّ مكان يحملون مناشير كهربائيّة، ومعاول، وفؤوس، ولم تكن عمليّة المرور في الشارع سهلة، ولكن الشرطيّ قاد سيارة التمساح بتمهّل وسط فوضى رفع الأنقاض.

قال لهما: "يبدو أن بوليز ساوند تلقّت الضّربة الأسوأ، فقد تضرّر فندق الهيلتون بشكلٍ كبير، وعثرنا على جثتين في ساحة المرأب".

سأل بروس: "ما هو عدد الضحايا؟".

"ثلاث ضحايا إلى الآن، صديقك واثنان آخران، ولكن أخشى أن يكون هناك المزيد". انعطفت السيّارة عند شارع أتلانتك وانطلقت في طريقٍ ضيّق له اتّجاهان شمالًا وجنوبًا، وسارت بشكلٍ متعرّج متخطّية الفروع الضخمة والحطام، واستدارت مجدّدًا لتتّجه نحو الشرق، وسرعان ما توقّفت في شارع فيرناندو، الطريق الرئيسيّ بمحاذاة الواجهة البحرية، حيث المزيد من الحرس الوطنيّ الذين يعملون على رفع الأنقاض، ثمّ ترجّلوا للمؤازرة في إزاحة سيّارة منقلبة على الطريق. وعلى بعد مئة ياردة إلى الشرق، كان المحيط هادئًا، والشمس ترتفع في كبد السماء والطقس كان حارًّا بالفعل. لقد سكن نيلسون كير في منزل مكوّن من ثلاثة طوابق في شارع ذي نهاية مسدودة في مكان لا يبعد كثيرًا عن فندق الهيلتون، حيث تضرّرت الوحدات السكنية بشدّة، وكان هناك نوافذ محطّمة وسقوف منزوعة من مكانها. فوقفوا في الشارع ومشوا إلى الممرّ حيث كان بوب كوب ينتظر، فصافحه بروس، ثمّ تعانقا، كان قد احتقن الدمع في عينيه وبدتا حمراوين، وشعره الرماديّ الطويل كان أشعثَ.

قال له: "ليلة صعبة يا صديقي، كان يجب أن نغادر مع الأناس الأذكياء".

سأله بروس: "أين نيلسون؟".

"إنه في الخلف".

كان نيلسون مكوّمًا فوق حائط قرميدي قصير يحيط بالشرفة ومن المؤكّد أنه ميت، وكان يرتدي بنطال جينز، وقميصًا وينتعل حذاء رياضيًّا قديمًا. وهناك رجل شرطة آخر برتبة رقيب يقف بجواره ليحرس الجثّة، ومن الواضح أنه غير متأكّد ممّا سيفعله بعد ذلك.

عرض مساعدته وقال: "هل هذا صديقك؟".

شعر بروس بوهن في ركبتيه، ولكنّه خطا إلى الأمام بشجاعة ليلقي نظرةً عن قرب، فكان رأس نيلسون متدلّيًا من جانب الجدار القرميديّ، وهناك جرح بليغ فوق أذنه اليسرى، وأسفل الجثّة فرع شجرة القيقب اليابانية، وثمّة فروع أخرى متناثرة في المكان.

تراجع بروس إلى الخلف وقال: "أجل، إنّه هو".

انحنى نيك ليلقي نظرة عن قرب وقال: "هذا نيلسون".

قال الرقيب: "حسنًا، هل تمانعون يا شباب البقاء هنا بجوار الجثّة إلى أن نحصل على المساعدة؟".

سأله بروس: "أيّ نوع من المساعدة تقصد؟".

"حسنًا، لست واثقًا بعد، أظنّ أنّنا بحاجة إلى طبيب شرعيّ لكي يعلن وفاته، فقط ابقوا معه، حسنًا؟".

ردّ بروس: "حسنًا، أيًّا يكن".

"لقد ترك اسمك وعنوانك ورقم هاتفك، كما أعطى أيضًا أسماء بعض الأشخاص في كاليفورنيا، السيّد والسيّدة هوارد كير، وأفترض أنهما والداه".

"على الأرجح، فلم يسبق لي أن قابلتهما".

"أظنّ أننا بحاجة إلى الاتّصال بهما". نظر الرقيب إلى بروس كما لو أنّه يريد الحصول على بعض المساعدة.

لم يرغب بروس في أن يؤدي أيّ دور في إبلاغ الوالدين، وقال: "هذا عملك، ولكنّ الهواتف معطّلة، صحيح؟".

"لدينا هاتف فضائيّ في منطقة التمركز عند الشاطئ الرئيسيّ، أظنّ أنني سأعود إلى هناك وأجري الاتّصال، لا أظنّ أنّ باستطاعتك أن تفعل ذلك، أليس كذلك؟".

"لا سيّدي، لا أعرف هذين الشخصين، كما أن هذا ليس عملي".

"حسنًا، فقط ابقَ هنا إلى جانب الجثّة".

"سأفعل".

سأل بوب: "هل نستطيع أن نلقي نظرة على منزله؟".

"أظنّ ذلك، وسنعود بأقرب وقتٍ ممكن". ركب الشرطيّان سيّارة التمساح وابتعدا عن المكان.

قال بوب: "إن هؤلاء الأشخاص أكثر حظًّا بقليل، فقد توقّف الفيضان هنا عند الأدراج الأماميّة، وأنا أعيش على بعد شارعين وقد وصل ماء الفيضان إلى ارتفاع

خمسة أقدام وغمر الطابق الأرضيّ، وجلست على الدرج أراقب الماء وهو يرتفع، ولم أشعر أبدًا أنّني على ما يرام".

قال بروس: "أنا آسف يا بوب".

قال نيك: "لن أدعو نيلسون بالمحظوظ".

"هذه وجهة نظر صائبة".

عاد الثلاثة إلى الشرفة الخلفيّة وحدّقوا إلى الجثّة، فقال بوب: "لا أستطيع أن أتخيّل ما الذي كان يفعله في الخارج في خضمّ العاصفة، فهذا أمر في غاية الغباء".

سأل بروس: "ألم يكن يقتني كلبًا؟ ربما ركض الكلب إلى الخارج".

تذكّر بروس: "لقد كان يقتني كلبًا، كلبًا هجينًا أسود وصغير الحجم، بالكاد يبلغ الركبة، كان يُدعى بومر، دعونا نعثر عليه".

قال بوب وهو يفتح الباب الخلفيّ: "أفترض أنّه من الأفضل عدم لمس أيّ شيء".

دخلوا الشقّة وداسوا على الأرض المبلّلة في المطبخ غير المُضاء، وبحثوا عن أيّ شيء يدلّ على وجود الكلب.

استدرك نيك: "إذا كان الكلب هنا، أليس من المفترض أن نكون الآن قد تأكّدنا من وجوده؟".

ردّ بروس: "على الأرجح، سأتفقد الطابق العلويّ، أما أنتما فابحثا في الأرجاء هنا".

وفي غضون دقائق معدودة فتّشوا جميع الغرف، لكنّهم لم يعثروا على الكلب في البيت، واجتمعوا ثانيةً في المطبخ، حيث كانت الحرارة والرطوبة ترتفعان بمرور كلّ دقيقة، ثمّ خرجوا إلى الشرفة وحدّقوا إلى نيلسون.

قال بروس: "علينا أن نغطّي الجثّة على الأقلّ".

قال بوب: "فكرة صائبة"، كما لو أنّه ما زال ذاهلًا عمّا يجري.

عثر نيك على منشفتين كبيرتين في الحمام، فوضعهما بلطف فوق الجثّة، وفجأة أصيب بروس بالدوار وقال: "أحتاج إلى أن أجلس أيّها الصديقان". كان نيلسون قد وضع أربعة كراسي ذات أسطح معدنيّة أسفل طاولة محشورة في زاوية

الشرفة، حيث إنها لم تتحرّك من مكانها بفعل الريح، فأخرج ثلاثتهم الكراسي ونفضوا عنها الغبار، وجلسوا في الظلّ على بعد عشرين قدمًا من الجثّة، وعثر نيك على ثلاث زجاجات جعة فاترة في الثّلاجة وشرب الثلاثة نخب رفيقهم الميت.

قال بروس: "لا بدّ أنك تعرفه جيّدًا، صحيح؟".

ردّ بوب: "بالطّبع، لقد انتقل إلى هنا، منذ حوالى السنتين، أليس كذلك؟".

"أجل شيء من هذا القبيل، لقد نُشرت روايته الثالثة للتوّ وهي تحقّق مبيعات جيّدة، إنه مطلّق منذ بضع سنوات، وليس لديه أطفال، وقد أراد أن يبتعد عن كاليفورنيا".

شرب الثلاثة الجعة وتفحّصوا المناشف البيضاء، وقال نيك: "هذا غير منطقيّ على الإطلاق، كيف يمكن للكلب أن يخرج في خضمّ إعصارٍ كبير؟".

قال بوب: "ربما أراد هذا الشيء اللعين أن يتبوّل، فأخرجه نيلسون لكي يتدبّر أمره بسرعة، فأصيب الكلب بالفزع بسبب العاصفة وابتعد، وهنا أصيب نيلسون بالذعر وحاول الإمساك به، وعندها أصابه الفرع المتحطّم في رأسه. أراهن أنه ليس الأحمق الوحيد الذي أصيب بفرع شجرة مكسور خلال الليلة الفائتة، فهو توقيت سيّئ وحظّ أسوأ".

قال بروس: "لقد أنهى للتوّ رواية، وأتساءل أين يحتفظ بالمخطوطة".

ردّ نيك: "إنها رائعة بحقّ، هل قرأتها؟".

"لا، ولكنني كنت قد وعدته بذلك، لقد أنهى المسوّدة الثانية لتوّه، وبحسب ما أعرف، لم يرسلها بعد إلى نيويورك".

"من المحتمل أنّها موجودة في حاسوبه، ألا تظنّ ذلك؟".

"على الأرجح ذلك".

ساد صمت القبر لوقتٍ طويل فيما كانوا يفكّرون في ما قد جرى، فسأل نيك: "ألم يكن محاميًا؟".

أجاب بروس: "أجل، وكان يملك شركة كبيرة في سان فرانسيسكو، وأنا واثق من أنّه جهّز وصية، وعيّن من سيتولّى إدارتها، ولكن سيكون الأمر فوضويًّا في بادئ الأمر".

قال بوب: "إذا كان موجودًا هنا منذ سنتين فمن المحتمل أنه أصبح مقيمًا في فلوريدا، وبالطبع هو كذلك. إنّ اللوحات المعدنيّة لسيارته صدرت في ولاية فلوريدا، إذًا ألن يكون المحامي هنا؟".

"لا أعرف، من المرجّح أن لديه محاميًا أو كان لديه محامٍ هنا".

دخل نيك إلى الشقّة وأغلق الباب خلفه، فقال بوب: "من الممكن أن ننتظر هنا لساعات، أتدري؟ رجال الشرطة المساكين، لا بدّ أنهم يطاردون ذيولهم الآن".

"لقد مررنا بمجموعة من الحرس الوطنيّ في طريقنا إلى هنا، إذًا فقد وصلت النجدة".

"ماذا بشأن منزلك؟".

"كنت محظوظًا، فقد تكسّر الكثير من الفروع وأغصان الأشجار، ولكن ما من ضرر حقيقيّ، ولا شيء شبيه بما يوجد هنا".

قال بوب: "كان يجب أن أغادر، عليّ الآن أن أنزع السجّادات وأجفّف الجدران وأجرف الطين والقذارة من المنزل. وسيمرّ أسبوع من دون كهرباء، ودرجة الحرارة تتجاوز التسعين، فهل لديك الكثير من الطعام؟".

"أنا بخير، لديّ مولّد كهرباء صغير، لذا فالجعة لا تزال باردة، تعال وابقَ معنا أنا ونيك، فهناك الكثير من الطعام، وعندما ينفد ما لدينا سنقوم بالسطو والسرقة، وسنحظى ببعض المرح".

"شكرًا".

شقّ نيك الباب وقال: "أيا صديقيّ، تعالا وألقيا نظرة".

سارا إلى الحجرة حيث أنار نيك الجدار بمصباح كهربائيّ، فسأله بوب: "من أين حصلت على هذا؟".

"لقد كان على الأريكة، انظرا إلى هذه البقع قرب رفّ الكتب، من الممكن أن تكون دمًا جافًّا، وهناك المزيد على تلك الكتب من جهة اليمين هناك".

أخذ بروس المصباح وتفحّص الجدار، فكان هناك من ثمانٍ إلى عشر بقعة داكنة من مادّة ما، ربما تكون دمًا، وربما لا، ولكن أيًا كانت هذه المادّة فمن غير الممكن أن يكون نيلسون أو مدبّرة منزله، في حال كان لديه واحدة، قد تركا هذه البقع التي لطّخت المكان من دون مسحها، ثمّ تفحّص بوب تلك البقع وهزّ برأسه.

قال نيك: "اتبعاني"، وسارا في ممرّ ضيق إلى المرحاض، وأنار نيك مكان الاغتسال، وقال: "أتريان تلك البقع الوردية بجانب الصنبور؟ من الممكن أنّه قد ترك بعضها، وهو يحاول أن يغسل بقع الدم".

سأله بوب: "هل قرأت العديد من روايات الجرائم؟".

"قرأت المئات منها، إنها نمطي المفضّل".

سأله بروس: "إذًا أين المنشفة الملوّثة بالدم، أو الخرقة، أو أيًا كانت؟".

"اختفت، فليس هناك كهرباء، وضغط الماء الساخن قد تكفّل بالأمر إلى أن جفّ الخزّان، والمشتبه به الذي لدينا لن يلقي بمنشفة اليدين في الغسّالة لأنّها لم تكن تعمل، وهي فارغة الآن، ولن يترك وراءه أيّ دليل، لذا فقد أخذها معه".

سأله بروس: "المشتبه به لدينا؟".

"سايرني قليلًا، قد يكون هذا أمرًا جدّيًا".

قال بوب: "إنه جدّي بالفعل".

"فهمت ذلك".

قال بروس: "هل تظنّ أن أحدًا ما أتى إلى هنا وسط إعصار من الفئة الرابعة، وأمسك بنيلسون في الغرفة، وضربه على رأسه، وسحب جسده إلى الخارج، وحاول أن ينظّف الدم، ثم فرّ هاربًا، هل أنت جادّ في ذلك؟".

ردّ نيك: "هناك أشياء أكثر غرابة من هذا قد وقعت، في الواقع، إنّ هذا هو التوقيت المثاليّ لقتل أحد ما، وجعل الأمر يبدو وكأنّه حادث".

قال بوب: "لقد أحببت ذلك، ولكن أين الدم على الأرض؟".

نظروا إلى أقدامهم، فكانت الأقدام الست تقف على بساط مبلّل وملوّث.

قال نيك: "المكان مظلم للغاية هنا، ولكن مجدّدًا سايراني، ماذا لو كنّا نقف وسط مسرح جريمة؟".

قال بوب: "لم أفعل ذلك، أنا أقسم".

ردّ بروس: "لنلقِ نظرة أقرب على رأسه".

وقف الرجال الثلاثة وتبادلوا النظرات لثانية، ثمّ مشوا على رؤوس أصابعهم وعادوا إلى الشرفة، فتولّى نيك زمام الأمر، ورفع المنشفة، وألقى نظرة أقرب على الجثّة، فكان الجرح الكبير والمُدمّى فوق الأذن اليسرى لنيلسون مقزّزًا، وبالنسبة إلى عيونهم غير المعتادة مشاهدة الجثث، فمن المؤكّد أنه مشهد مروّع بما يكفي ليبعث الرعب. وبالاستعانة بالمنشفة إلى جانب أخذ الحذر في ألّا يمسّه بأصابعه، حاول نيك أن يرفع رأس نيلسون، ولكن رقبته كانت متخشّبة بالفعل.

وقف نيك وقال: "حسنًا، إليكما ما يجب فعله، دعونا ندحرج الجثّة ونضعها على الأرض، فنحن بحاجة إلى أن نرى وجهه والجانب الآخر من رأسه".

قال بروس: "لست واثقًا من صحّة القيام بذلك، فقد عاينه رجال الشرطة، وسيعرفون إذا ما عبثنا بالجثّة".

عقّب بوب: "أنا أوافق، فأنا لن ألمسه".

قال نيك: "حسنًا، دعونا نرجعه إلى مكانه الآن، ولكن يجب أن نرى كلّ شيء".

سأله بروس: "لماذا؟ ما هي نظريتك؟".

"لقد ضربه القاتل ضربة واحدة في الداخل وأفقده وعيه، ثم جرّه إلى الخارج وضربه مجدّدًا، ربما أكثر من مرّة لكي يقضي عليه".

سأله بروس: "في خضمّ إعصار؟ وفي ظلّ هطول المطر بتلك الغزارة؟".

"بالضبط، لم يقلق القاتل بشأن تبلّله بالمطر، هل أدركت ذلك؟ لقد كان التوقيت الملائم لتنفيذ جريمة القتل".

سأل بوب: "بماذا؟"

"بالضبط! بشيء ما عثر عليه القاتل في الشقّة، لم يأتِ إلى الباب وهو مُسلّح بمسدس أو سكّين، لقد دخل إلى الشقّة، وربما كان أحد ما يعرفه نيلسون، ولكنّني واثق من أنه لم يعرف ما هي غايته، لذا فقد سمح له بالدخول لأنه كان يتجوّل في الأرجاء في خضمّ إعصار من الفئة الرابعة، فحمل الرجل عصا الموقد أو مضرب البيسبول أو أيّ شيء آخر، ومن المرجّح أنه كان يعرف ما في الشقّة، وقد استخدمه".

قال بوب: "لا بدّ أنك قرأت الكثير من روايات الجريمة".

ردّ نيك: "لقد قلت ذلك للتوّ".

وقفوا في مكانهم وحدّقوا إلى نيلسون المسكين، فتراجع بروس إلى الظلّ وجلس على كرسيّه، وببطء فعل بوب ونيك الأمر نفسه. كانت الشمس ترتفع إلى الأعلى، فازدادت وتيرة أعمال الإنقاذ من حولهم حيث دوّى صوت المزيد من المروحيّات وأمكن سماع المزيد من أصوات المناشير الكهربائية في الأرجاء، وكانت قد مضت ساعة على مغادرة الشرطة.

.2

وقف نيك ومن دون أن يقول أيّ كلمة توجّه نحو الجثّة، ونزع المنشفتين وجذب نيلسون من قدميه، وأنزله عن جدار الآجر، ومدّده على الشرفة ووجهه إلى الأعلى، فهرع بروس وبوب ليلقيا نظرة، فكانت عينه اليُمنى مغلقة ومتورّمة وهناك جرح بليغ آخر فوقها، فغمغم نيك: "هذا ما كنت أتوقّعه، هلّا أحضرت لي من فضلك مصباحًا؟"، عثر بروس على المصباح في المطبخ وجلبه إلى الخارج، فأخذه نيك وانحنى فوق الرأس، كما لو أنه يبحث عن قمل، فعثر على كُعبرة في أعلى الجمجمة، وهي مخفيّة بالشعر الكثيف، وتابع بحثه، وعندما أنهى كشفه اتّكأ على الجدار وقال: "يبدو أن فرع الشجرة قد ضربه ثلاث مرّات على الأقلّ، هل تريد أن تفّسر ذلك؟"، كان ينظر إلى بروس الذي كان مُتفاجئًا.

قال بوب: "حسنًا، حسنًا، لنعِدْه إلى مكانه قبل أن يعود رجال الشرطة إلى هنا".

ردّ نيك: "لا! يجب أن يرى أفراد الشرطة ذلك، نحن نتحدّث عن جريمة قتل هنا أيّها الصّديقان، وعلى رجال الشرطة أن يُجروا التحقيق اللازم، أو على الأقلّ هذا ما يُفترض أن يقوموا به".

قال بروس: "حسنًا، ولكن لنغطِه بالمنشفة، فلا أستطيع أن أرى وجهه وهو على هذه الحالة".

وضع نيك المنشفتين بلطف فوق نيلسون، أمّا بوب، والذي قضى في الماضي وقتًا في سجنٍ فيدراليّ، فقد كان متوتّرًا: "انظرا، ربما تركنا بعض بصمات الأصابع في الداخل، ألا يجب أن نمسحها عن الأشياء التي لمسناها؟".

قال نيك: "بالطبع لا، بإمكان الشرطة أن تفترض أنّنا دخلنا إلى منزله، وإذا كانت بصماتنا في الداخل فهذا لأنّنا كنّا هناك، وهذا لا يعني تورّطنا في الجريمة، وإذا بدأنا بمسح الأشياء فهذا قد يُخفي أيضًا البصمات التي تركها القاتل.

قال بروس: "هذه وجهة نظر سديدة، هل تعتقد أنّه ترك سلاح الجريمة في مكان ما هنا؟".

نيك الذي أصبح المسؤول عن التحقيق بشكل تلقائيّ، فكّر في الأمر لثانية وقال: "أشكّ في ذلك، ولكن من المرجّح أنه فرّ في أثناء العاصفة، وقد يكون من الأسهل التخلّص من أيّ شيء في خضمّ هذه الفوضى، ولكن علينا أن نلقي نظرة".

قال بوب: "لن أعود إلى الداخل، في الواقع، أنا أفكّر في المغادرة الآن، فيجب أن أبدأ بنزع السجاد".

قال بروس: "سنساعدك".

قال نيك: "لا تستطيع المغادرة، أنت من عثر على الجثّة وسوف يتحدّث إليك أفراد الشرطة، لقد طلبوا منك البقاء هنا".

قال بروس: "صحيح، لنبق هنا إلى أن يطلب منا أفراد الشرطة أن نغادر".

قال نيك: "سأكون في الداخل، فهل ترغبون في شرب المزيد من الجعة الفاترة؟".

أومأ كلاهما إليه إيجابًا، فجلب لهما نيك زجاجتين أُخريين، وتركهما عند الشرفة وجال في المطبخ، وهو يحذر ألّا يلمس شيئًا، فعثر على فوطتين للصحون، واستخدمهما لفتح الأدراج والخزائن، فلاحظ وجود مجموعة كاملة من أدوات الموقد في الحجرة، لم يمسّها أحد، بالإضافة إلى تلك الموجودة في الحامل المعدنيّ المزخرف، والأداة الوحيدة التي من الممكن استخدامها لهذا الغرض هو المسعار، على الأقل بحسب رأيه كهاوٍ، فالتقط بهاتفه النقّال بعض الصور للبقع التي لطّخت الجدار.

سأل بروس وهو على الشرفة: "مَنْ في العالم قد يقتل نيلسون كير؟".

قال بوب: "لا أستطيع أن أتخيّل أو أخمّن القاتل"، وتوقّف برهةً ثمّ قال: "هل تصدّق هذا حقًّا يا بروس".

"لا أعرف، ولكن ربما نستبق الأمور، فأنا أقول لنأخذ نفسًا عميقًا، وننتظر وصول رجال الشرطة، وسنتركهم يعالجون أمر هذه المشكلة".

"أنا أوافقك الرأي، ولكنّنا في الوقت الراهن نسير في دائرة، اللعنة، جميعنا منذهلون، ولست واثقًا من أنّنا نستطيع التفكير بوضوح الآن، فقد كنت قلقًا وخائفًا كلّ الليل، ولم يغمض لي جفن، صدّقني في ما أقول".

دخل نيك الجناح الرئيسيّ في الطّابق العلويّ، وكان أكثر ظلمة، ففتح الستائر وتجوّل في الغرفة، ولم يلمس شيئًا. فلم يكن السرير مرتّبًا، وهناك ملابس على الأرض، أمّا الطابق الأرضيّ فكان مرتّبًا، على عكس الوضع في الأعلى. فأجال نظره في الغرفة، لكنّه لم يعثر على شيء يثير الاهتمام، لا مزيد من الدماء أو سلاح جريمة محتمل، ثمّ ألقى نظرة أخيرة على المرحاضين، فكان الأمر سيّان.

قال بوب الموجود على الشرفة: "أتدري، من المحتمل أنه أصيب بضربات عدّة من أكثر من فرع شجرة، انظر، إنها تغطّي المكان كلّه، ولست واثقًا من قصّة الجريمة".

"ماذا بشأن الدم على الجدار؟".

"هل أنت متأكّد من أنه دم؟".

"لست واثقًا من أي شيء باستثناء أن صديقنا نيلسون ميت".

"علينا أن نبعده عن الشمس، أليس كذلك؟ اللعنة إنه يتحمّص".

"إنه لا يبالي، لا لن نلمسه مجدّدًا".

احتسوا الجعة الفاترة وتأمّلوا نيلسون، وكانت الظلال قد بدأت بالانحسار وقريبًا سيضمحلّ الفيء. أمّا نيك فقد عثر في المرأب على سيّارة نيلسون من طراز بي أم دبليو جديدة تمامًا من دون أن يصيبها أيّ أذى، وكان هناك حامل رائع لصنّارات الصيد التي غطت أحد الجدران، وفي إحدى الزوايا هناك حقيبة نادي الغولف، وعلى طاولة عمل صغيرة رتّب نيلسون بأناقة المجموعة المعتادة لأدوات المنزل، ومعدّاته، ومؤنه. وفي المكان أيضًا مصابيح إضاءة، وعلب مبيد حشرات، وطارد للدبابير، وما من شيء غير موجود في مكانه، في الواقع لقد كان مرأبه أكثر ترتيبًا من غرفة نومه، كما رأى مجموعة أدوات التصميم غير مفتوحة، ففكر نيك في إلقاء نظرة عليها، فاهتمامه ينصبّ على المطرقة، بيد أنّه قاوم إغراء لمسها، وفكّر في ترك أمر القيام بذلك للشرطة.

قال بوب: "هناك بعض الأشخاص السيّئين في ماضيه، صحيح؟ أعني أنه كتب عن أشخاص سيّئين للغاية".

"هل قرأت كتبه؟".

"معظمها، إنها جيّدة، لقد طُرد من شركة المحاماة على الرغم من كونه شريكًا فيها، أصحيح ذلك؟".

"لطالما كانت هذه قصّته، كان شريكًا في شركة كبيرة في سان فرانسيسكو، وكان يبلي بلاء جيدًا، ولكنه أراد أن يتركها، أو هكذا يقول، بعد أن اكتشف أنّ أحد عملائه يبيع تكنولوجيا عسكرية أمريكية إلى إيران وكوريا الشمالية، وقد فضح الأمر، ودفع الفيدراليون له مبلغًا جيّدًا، ولكنّ مهنته كمحامٍ انتهت، وأخذ المال وخسر الكثير منه بسبب الطلاق، وأتى إلى هنا ليبدأ من جديد، ويبدو أن أحدًا ما خرج في إثره".

"إذًا لا تزال ترجّح فرضية الجريمة؟".

"أظنّ هذا، يبدو الأمر مثيرًا للريبة جدًا".

احتسى بروس من الجعة: "أتدري بوب، هذا غريب للغاية، نيلسون مستلقٍ هنا، وهو يتحمّص تحت أشعّة الشمس وعائلته لا تدري شيئًا، لا بدّ أنهم قلقون للغاية".

"أنا واثق من أن الشرطة ستبلغهم بالأمر، لقد تعرّفوا الآن إلى الجثّة".

"أنت تأمل ذلك، ولكن هؤلاء الشبّان المساكين مغلوب على أمرهم الآن، أعني، ماذا لو كان أخوك مستلقيًا هنا؟ ألن تحاول معرفة ذلك؟".

"هل سبق لك أن قابلت أخي؟".

"بالله عليك يا بوب"، ارتشفا رشفة أخرى، وحدّقا إلى نيلسون، وصوت مروحيّة أخرى يتناهى إلى مسمعهما وهي تقترب.

قال بوب: "أتساءل عمّا يفعله شيرلوك هولمز في الداخل".

كان نيك يتفحّص المضارب الحديدية السبعة مستعينًا بضوء المصباح، فكانت الحقيبة راقية للغاية، وهي مجموعة عرفها نيك، فهو لاعب غولف محترف. كانت المضارب مرتّبة على نحوٍ مثالي، الأسافين في الصفّ السفليّ، والمضارب الحديدية، من أربعة إلى تسعة، في الوسط، ثم الممرّ الخشبي، وجميعها مطابقة لأغطية الرأس، ثمّ تذكّر نيك رواية سكوت تورو، *إصابات شخصيّة*، حيث هناك أداة من رأس ذي طرفين معدنيّين مبرودين على شكل نصل استعملها المجرم لضرب جمجمة أحدهم على نحوٍ مثالي، فقتلته على الفور. ورأى نيك أنّ المضرب السّابع قد بُرد أو أجريَ عليه تعديل، ولكن هناك شيئًا ما عليه، ربما سائل قد جفّ أو بقايا أعشاب، مستعينا بضوء المصباح، أخذ نيك صورًا قريبة للمجموعة، وفجأة شعر أنه غارق في عرقه وأنه يتنفّس بصعوبة، فغادر المرأب وعاد إلى الشرفة، وقال: "أنا ألتقط صورًا لكلّ شيء".

سأله بوب: "لماذا؟"

"فقط لكي أحتفظ بها، من يدري؟".

.3

عند الظهيرة، وبعد مرور ساعتين ونصف تقريبًا على مغادرة الشرطة، سمعوا صوتًا ما في الشارع، لقد وصلت سيّارة إسعاف، ونزل منها مسعفان يحملان نقّالة، فقابل بروس رجل شرطة عرفه ما إن رآه في الممرّ.

رحّب بروس مبتسمًا وصافح الشرطيّ: "مرحبًا نات"، لقد كان مسرورًا لرؤية وجهٍ مألوف لرجل في زيّ الشرطة.

"مرحبًا يا بروس، ما الذي تفعله هنا بحقّ الجحيم؟".

"أحرس جثّة شابّ يدُعى نيلسون كير، وهو صديق لي، لقد وُضع اسمي كجهة للتواصل عند الضرورة".

قال نات وهو مصعوق: "أنا أعرف نيلسون، هل مات؟".

"للأسف يبدو ذلك".

"لنلقِ نظرة".

قدّم بروس بوب ونيك وساروا إلى الشرفة ولحق بهم المسعفان، فانحنى نات فوق الجثّة، وأزال إحدى المنشفتين، وحدّق إلى وجه نيلسون.

قال بروس: "لسبب ما خرج في العاصفة وأُصيب بغصن أو فرع شجرة، أو شيء من هذا القبيل، وقد عثر عليه بوب هنا، وهو مستند إلى الجدار".

سأل نات: "من الذي حرّكه".

"لقد دحرجناه، فلست واثقًا من أنّ فرع الشجرة هو الذي سبّب الأذى، يا نات، ويبدو أنه قد تلقّى ثلاث ضربات على الأقلّ على رأسه، وقد يكون هذ أكثر تعقيدًا ممّا نظنّ".

وقف نات ونزع قبّعته ونظر إلى بروس: "ما الذي تتحدّث عنه؟".

"لقد عثرنا على بقع على الحائط في الغرفة، وربما تكون دمًا جافًّا، وهناك بقع أخرى في المغسلة وقد تكون بقع دم أيضًا".

قال نيك: "إنها جريمة قتل أيّها الشرطيّ، فهناك شخص ما ضرب نيلسون على

رأسه في الداخل، وسحبه إلى الخارج، وأنهى حياته، وحاول أن يبدو الأمر كما لو أنّه أُصيب بسبب الإعصار".

"في خضمّ الإعصار؟".

"أجل سيّدي، إنه الوقت المناسب لقتل أحد ما".

"ومن أنت؟".

"نيك سوتون، أنا أعمل في متجر الكتب".

قال بوب: "إنه يحسب نفسه شيرلوك هولمز، ولكنّه قد يكون عثر على شيء ما".

لم يكن نات جاهزًا للتعامل مع مواقف كهذه، لذا تجوّل في المكان لدقيقة، وهو يحكّ رأسه، وأخيرًا قال: "حسنًا، دعني أرَ الدماء".

أخذه نيك إلى الداخل.

سأل بروس أحد المسعفين: "إذًا، ما الذي يجري على الجزيرة؟".

"فوضى، فالحرس الوطنيّ يهمّ بتنظيف الطرقات، وقد عثرنا على ثلاث جثث أخرى أسفل كوخٍ على الشاطئ، في الطريق المؤدّي إلى هنا، وهذه الجثّة هي رقم سبعة حتّى الآن، وأحمد الله على مغادرة معظم السكان الجزيرة".

قال المسعف الثاني: "لقد انخفض مستوى ماء الفيضان في معظم المناطق، ولكن مازال مستوى الماء يصل إلى ارتفاع قدمين في وسط المدينة".

"أنا أملك باي بوكس في الشارع الرئيسيّ، وأفترض أن مياه الفيضان قد بلغته".

"غمرته حوالي خمس أقدام يا سيّدي".

هزّ بروس برأسه وغمغم قائلًا: "حسنًا، من الممكن أن يكون الوضع أسوأ".

لحق نات بنيك إلى خارج الشقّة وأخرج جهاز الراديو خاصّته، ووقف في مكان ما في الجوار ليجري مكالمة من دون أن يسمعه أحد.

سأل بروس المسعف الأول: "هل يوجد خدمة هاتف؟".

هزّ المسعف برأسه وقال: "لقد تعطّلت جميع الأبراج الخلوية، وقد يستغرق الأمر أيّامًا. هل تظنّون فعلًا أنه قد قُتل؟".

أجاب نيك: "إمّا هذا، أو إنّ الفرع نفسه قد ضرب رأسه ثلاث مرّات".

"أيّ فرع؟".

أشار بروس بيده، فجهد المسعف ليلقي نظرة عن قرب، ثمّ عاد نات، وبدا أنّه يسعى إلى تحقيق غاية ما، وقال: "حسنًا، لقد تحدّثت إلى الملازم وقال ألا نلمس الجثّة، إنه يحاول العثور على الشخص المختصّ بجرائم القتل".

"لم أكن أعلم أنّ لدينا شخصًا مختصًّا بجرائم القتل".

قال بروس: "لا أتذكّر متى وقعت آخر جريمة قتل في جزيرة كامينو".

قال نات: "إنه هوبي دردين، إنه مختصّ أيضًا بجرائم السطو على البنوك".

"لا أتذكّر متى وقعت آخر عمليّة سطو على بنك".

"ليس لديه الكثير من العمل".

قال بروس: "نات، هل لي أن أقترح عليكم أن تتّصلوا بشرطة الولاية لإرسال محقّق يملك الخبرة في التحقيق بجرائم القتل؟".

"سيّدي، أنت مشوّش، وفي الوقت الحاضر ليس بإمكان أحد أن يأتي إلى الجزيرة، إن الجسر مغلق وكل الطرق مسدودة، ونحن نحاول إخراج الأشخاص المصابين من الجزيرة".

"لقد فهمت ذلك، ولكن قريبًا جدًا سيُفتح الجسر من أجل مرور طواقم الإغاثة، وبعدها مالكي المنازل".

"اهتمّ بشؤونك وحسب سيّدي، وهناك شخص سيتولّى مسؤولية ذلك".

أصدر جهازه صوتًا عاليًا، وذهب إلى مكان جانبي مجدّدًا، فقد استُدعيَ المسعفون من أجل حالة طارئة أخرى، لذا جلس بروس وبوب ونيك مجدّدًا تحت أشعّة الشمس على الشرفة يشاهدون نيلسون وهو يتحمّص، وقد غطّى نات الجثّة مجدّدًا بالمنشفتين، ثمّ عاد إلى الشرفة، وقال إنه استُدعي إلى مكان آخر، وأخبر الأشخاص الثلاثة أن يبقوا إلى جانب الجثّة وألّا يلمسوا أيّ شيء، ريثما يحاول العثور على هوبي، ولكنّه يرى أنّه على الأرجح سيكون مشغولًا في مكان آخر.

كانت كلّ الأيادي متكاتفة معًا لتقديم المساعدة، ولكن لم يكن لدى اليد اليمنى أيّة فكرة عمّا تفعله اليد اليسرى. ومن حسن الحظّ أنّ هوبي دردين وصل بعد خمس عشرة دقيقة، وعلى الرغم من أن بروس كان يعرف من يكون، ولكنّه لم يلتقِ به من قبل، وبحسب ما يعرفه بروس، فهو لم يأتِ أبدًا إلى متجره. وكان رجلًا ضخمًا ذا بطن منتفخ، وبذلته المتعرّقة ملتصقة بجسده، وبعد التعارف أوجز بروس النظرية المفترضة لجريمة القتل، فألقى هوبي نظرة على جراح نيلسون، كما لو أنّه رأى عشرات ضحايا جرائم القتل، ثم تبع نيك إلى داخل الشقّة، وعندما خرجا منها، كان جبين هوبي يتصبّب عرقًا، وقال: "يبدو أن المكان قد يكون مسرح جريمة قتل".

كان متحمّسًا بشكلٍ واضح، ومع وجود جريمة قتل حقيقية في خضمّ الفوضى العارمة، فسوف يكون لديه عذر مثاليّ لتجنّب المزيد من العمل الشاقّ بالمنشار الكهربائيّ على طول الأماكن المحاذية للمحيط. أمسك دردين بكاميرته، وبدأ بالتقاط الصور لنيلسون، ثمّ مدّ الشريط الأصفر الخاصّ بمسرح جريمة القتل خلف الشرفة، وأمام الممرّ، وعبر الفناء الأماميّ، وبمحاذاة مشاتل الزهور، فأراد بروس أن يسأله عن الحاجة إلى هذا المقدار الكبير من الشريط الأصفر، في ظلّ خلوّ الأرجاء من أيّ كائن بشريّ، كما كان لديه الكثير من الأسئلة، وحتّى الكثير من الاقتراحات، ولكنّه قرّر أن يحتفظ بها لنفسه. وبعد ذلك أجرى هوبي من خلال جهازه اتّصالًا طالبًا المؤازرة، ولكنّ أحدًا لم يأتِ. ثمّ سجّل باستخدام هاتفه إفادة مقتضبة لكلّ من بروس وبوب ونيك وطلب منهم أن يبقوا خارج المنزل، وفي أثناء قيام هوبي بعمله، عرض عليهم قناني مياه باردة من برّاده، فشربها ثلاثتهم حتّى آخر قطرة.

أخيرًا سُمِح لبوب أن يغادر، لكي يعالج أمر الضرر الحاصل في منزله بسبب الفيضان، ووعده بروس ونيك باللحاق به في أسرع وقت ممكن لتقديم المساعدة. وفيما كان الجميع ينتظرون إلى جانب الجثّة، عاد المسعفان مع نقّالتهما ووضعا

نيلسون عليها، وعندها أشار إليهما هوبي بأخذه إلى مستشفى المدينة حيث توجد مشرحة صغيرة في القبو.

قال بروس: "أظنّ أنّ المستشفى قد أُخلي تمامًا".

"صحيح، ولكن يوجد مولّد كهربائيّ".

سأل بروس: "من سيتولّى تشريح الجثّة"، بعد أن أمضى بروس نصف ساعة مع هوبي لم يراوده شعور جيّد بشأن التحقيق.

"حسنًا، أفترض أنّه لدينا واحد، أظنّ أنه سيكون الطبيب الشرعيّ التابع للولاية".

"بالله عليك أيّها الشرطيّ دردين، يجب أن يكون هناك تشريح للجثّة، فإذا كانت هذه جريمة قتل، عليك أن تعرف سبب الوفاة، أصحيح ما أقوله؟".

حكّ هوبي ذقنه وأومأ إليه برأسه، قائلا: "أجل".

ضغط بروس عليه ولكن ليس بعدائيّة شديدة: "لماذا لا تضعه في السيّارة وتأخذه إلى المختبر الجنائيّ في جاكسونفيل؟ إنهم يشرّحون الجثث هناك، صحيح؟".

"أجل، أعرف الطبيب الشرعيّ هناك، وقد تكون محقًّا، وبإمكاننا أن نتجاوز بعض الأمور، وأن نخرج من الجزيرة من دون الكثير من المشاكل ونتوجّه إلى جاكسونفيل".

قال بروس: "يجب أن نخبر عائلته في كاليفورنيا".

"هل بإمكانك أن تقوم بذلك من أجلي؟ يجب أن أعود إلى منطقة العمليّات".

"آسف، ولكنّ هذا واجبك".

"صحيح".

لحق هوبي بالمسعفين وهما ينقلان الجثّة عبر الممرّ إلى سيّارة الإسعاف، في حين راقبهما كلّ من بروس ونيك وهما يضعان الجثّة في السيارة الّتي ما لبثت أن انطلقت مبتعدة.

الفصل الثالث

السارقون

.1

عاش لاري في منزل من الآخر على بعد ميل من الشاطئ وثلاثة أميال جنوب كوخ ميرسير، وأمضى فترة الصباح وهو يستعمل منشاره الكهربائيّ لينظّف الفناء الأماميّ من فروع الأشجار والحطام، ثم غادر في سيّارته البيك آب ليستكشف حجم الأضرار، إلّا أنّ الوضع كان ميؤوسًا منه، بسبب الأشجار والفروع المتكسّرة في كل مكان والّتي قطعت جميع الطرقات، لذا عاد إلى المنزل، وحمل حقيبة الظهر المليئة بالطعام والماء، وانطلق في رحلة على الأقدام للتحقّق من ملكيّات الآخرين.

كان لاري يعتني بخمسة منازل، وجميعها منازل عطلة على الشاطئ تعود ملكيّتها إلى زبائن قُدامى، ولكن لم يكن قد سبق له أن شاهد مثل هذا الدمار خلال سنوات وجوده على هذه الجزيرة والتي تجاوزت الخمسين، فكانت الأشجار متناثرة على السطوح، والمروج العشبية، وعلى السيارات والشاحنات، وسيستغرق الأمر أسابيع لقطع الأشجار وإزالتها من الشوارع والطرقات، كما كان هناك أحياء فرعيّة معزولة بالكامل. وأخيرًا وصل بعد ساعتين إلى شارع فيرناندو، وهو الطريق الرئيسيّ عبر الشاطئ، فوجد أن الأضرار في تلك المناطق أقلّ، ويعود هذا بشكل رئيسيّ إلى وجود عدد أقلّ من الأشجار، وقد أدّت الكثبان الرملية الغاية المرجوّة منها، فصدّت الطوفان الناتج عن الإعصار، ولكنّ الريح عصفت بشدّة بالمنازل والأكواخ، وشاهد لاري عددًا قليلًا من الأشخاص يتجوّلون في المكان، وهذه

إشارة جيّدة إلى أنّ معظم السكّان قد غادروا الجزيرة، وقد دوّت أصوات المروحيّات والطائرات الصغيرة كما لو أنّها حشرات تهدّد بالانتشار، فاستنتج أنّ المساعدة في طريقها إلى المكان. ثمّ مرّ في طريقه بطاقم من عناصر الحرس الوطنيّ، كانوا ينظّفون الطريق، فتوقف وتبادل الحديث مع رقيب في الشرطة، وبحسب هذا الرقيب فقد تلقّى الطرف الشمالي الضربة الأشدّ، إذ دمّر الإعصار فندق الهيلتون، وبلغ عدد القتلى ثمانية، وهو مرشّح للارتفاع، وقد نُقل المصابون إلى جاكسونفيل، والجسر مفتوح الآن لطواقم الإغاثة فقط، وستُمنع عودة السكّان خلال الأيّام القادمة.

عندما وصل لاري إلى كوخ ميرسير، وجد أن المرج الأماميّ مغطّى بأوراق الأشجار، وفروع الأشجار الصغيرة، والألواح الخشبيّة المكسورة، وأجزاء من السقف، فدخل إلى الكوخ ووجد أنه لم تُلحق به المياه أيّ ضرر، وليس هناك أي تسريب. كما كان السقف ثابتًا في مكانه على نحوٍ رائع، ثمّ خرج إلى السطح المواجه للمحيط، وأجرى تقييمًا لوضع الكوخ، فكان فخورًا بأنّ الألواح الخشبية التي وضعها قد تكفّلت بحماية جميع النوافذ والأبواب، وسوف يتركها مثبتة في مكانها لبضعة أيّام، وكان الممرّ الخشبي فوق الكثبان الرملية في حالة ممتازة حتى نهايته، حيث انتُزِعت المنصّة والدرجات الأخيرة بفعل الفيضان، واستطلع بعينيه الشاطئ ورأى أنّ كلا الرصيفين البحريّين قد زالا من مكانيهما، فجلس لاري على الممرّ الخشبي، ودلّى قدميه في الكثيب الرملي، وارتشف الماء من القنينة ارتشافًا، وهو يشاهد الحركة التي تجري حوله، فعلى بعد ميل عند الشاطئ العام يجري تنظيم محطّة عمليات، وفوقه تحلّق مروحية سي هوك تابعة للبحريّة بشكل دائريّ، في حين حاولت مروحية أخرى أن تحطّ على الشاطئ، وثمّة مركبة إنزال برمائية تقترب من جهة البحر، كما لاحظ الحركة بالقرب من القاعدة البحرية في جاكسونفيل.

عندما اكتفى من ريّ ظمئه، عاد إلى الكوخ، وتفحّص السقف فيما كان يمشي، ولاحظ أنّ بضعة ألواح مفقودة منه، ولكنّ الضرر ليس كبيرًا، وعلى بعد

ثلاثة منازل من الكوخ، تدمّرت شرفة بيت بالكامل، كما تحطّمت جميع نوافذه. وبعد أن استكشف المكان، أقفل الكوخ وعاد إلى شارع فيرناندو ثمّ توجّه إلى المنزل. لقد أراد أن يجري اتصالًا ليبلّغ عن حالة الكوخ ولكنّه لا يستطيع بسبب انقطاع خدمة الهاتف. وقد كان يسكن وحده في منزله، ولديه ما يكفي من الطعام والماء مدّة أسبوعين. فشعر بالراحة لأنّه كان محظوظًا ولم يتضرّر منزله، وعلى أيّة حال لن تتحسّن الظروف بسبب انقطاع الكهرباء، حينها اعتراه الشكّ في أنّه في غضون يوم أو أكثر ستعود الأمور إلى مجاريها، وتمنّى لو أنه كان في نُزل بارد ولطيف على بعد مئتي ميل. ففي المرة القادمة، سوف يغادر على الأغلب مع مَن غادروا.

مكتبة
t.me/t_pdf

.2

استمرّت جهود التنظيف في منزل بوب أقلّ من ساعة، فبعد عمليّة نزع السجّاد من الطابق الأرضيّ والتّخلّص من القطع الّتي تلفت، كان الثلاثة منهكين وغارقين في عرقهم.

خلال الاستراحة قال بوب: "أتدري، أعتقد بحقّ أنّه ينبغي انتظار شركة التأمين لتلقي نظرة، ما رأيك؟".

ردّ بروس بسرعة: "فكرة عظيمة، وسوف تؤمّن لك طاقمًا للتنظيف، أليس كذلك؟".

قال بوب: "إنّ ذلك من ضمن سياستها، فأنا أدفع ستّة آلاف دولار في العام مقابل تأمين إضافي ضدّ الفيضان، لذا فالتأمين يغطّي".

قال نيك: "إليك فكرة أفضل، دعنا نأخذ الطعام والماء والكحول، ونخرج من هنا، ونأخذ كلّ ما نحتاجه إلى منزل بروس ونقيم مخيمًا هناك".

قال بوب: "ولكن سيّارتي انغمرت بالماء الذي بلغ ارتفاعه ست أقدام، ولن تعمل، لقد حاولت تشغيلها بالفعل".

قال نيك: "حسنًا، ولكن سيّارة نيلسون الـ بي أم دبليو في مكان عالٍ وهي جافّة، إنه لن يستخدمها، ومفاتيحها في جيبي".

"أنت أخذت المفاتيح؟".

"بالطبع، كانت على رفّ الصحون في المطبخ، ولديّ مفاتيح المنزل أيضًا".

سأل بروس: "ماذا لو عاد أفراد الشرطة من أجل إجراء تحقيق؟".

"أشكّ في أنهم عائدون هذا الأسبوع، وبإمكانهم الدخول إذا أرادوا".

سأل بوب: "هل تريد أن تسرق سيارته؟".

"لا، أريد أن أستعيرها، إنّ وسط المدينة على بعد ثلاثة أميال على الأقلّ من هنا، وعلينا أن نعبر حقل ألغام، إنها كارثة يا بوب، وكلّ كلب مسؤول عن نفسه، وتُطبّق الآن قوانين مختلفة، كما أقترح أن نأخذ ما يوجد في براد نيلسون وحجرة المؤن لديه، إذ إنّها ستتلف على أيّة حال".

قال بروس: "يعجبني ذلك، سنأخذ الطعام، ونستعير السيّارة، ونعيدها عندما تُنظّف الطرقات، فأفراد الشرطة مشغولون في مكان آخر".

"ماذا لو أوقفونا؟".

"من أجل قيامنا بماذا؟ لن يعرفوا أنّنا نقود سيّارة رجل ميت".

"حسنًا، حسنًا".

في غرفة الضيوف في الطابق العلويّ من شقّته، أفرغ بوب علبتين بلاستيكيتين كبيرتين كانتا مملوءتين بالثياب القديمة، وملأهما بالدجاج وأربع شرائح ستيك ذائبة أخرجها من الثّلاجة، إلى جانب بعض قطع اللحم الباردة والجبنة، وثماني قنانٍ من الجعة، وثلاث قنانٍ من الويسكي، وزجاجتي فودكا، ثمّ أقفلوا باب الشقّة وانطلقوا، وهم يحملون الأغراض.

قال بوب: "إذا رآنا أفراد الشرطة فسيطلقون علينا النار".

"هل ترى أحدًا منهم".

"لا أرى أحدًا".

بعد دقائق معدودة، وصلوا إلى شقّة نيلسون، فكان الثلاثة يلهثون من التعب، دخلوا من الشرفة الخلفيّة بحيث لا يمكن رؤيتهم، على الرغم من عدم وجود أحدٍ لكي يراهم، وذهب بروس إلى المرأب وحاول أن يفتح الباب العلويّ، فلم يتزحزح إلى أن عثر على مفتاح التبديل اليدويّ بالقرب من المحرّك، وتعاون مع نيك فجذبا الباب بقوّة إلى أن انفتح، وملآ صندوق السيارة على عجل بالطعام المعلّب وصناديق الباستا من مخزن المؤن، ولحم الخنزير والبيض والجبنة من البراد، أمّا الثّلاجة فكانت فارغة باستثناء شريحتي ستيك وفطيرتي بيتزا مجمّدتين خاليتين من الغلوتين. أخذوا كلّ شيء، ثم اقتنصوا صيدًا ثمينًا من مشرب نيلسون، فقد كان يحبّ الويسكي الجيّد، وقد حرص الثلاثة على أن يأخذوه، بالإضافة إلى قوارير أخرى يستطيعون أخذها. ومن حسن الحظّ عثروا على صندوق كامل من الماء الفوّار، وبما أنّ بروس كان يعرف عناصر الشرطة أكثر من بوب أو نيك، فقد وقعت القرعة عليه ليقود السّيّارة. رفع نيك شريط مسرح الجرائم الأصفر ومرّر بروس السيارة من تحته، ثمّ توجّهوا صوب مركز المدينة وسيارتهم المُستعارة مملوءة بالمسروقات، وهم واثقون من أنهم سيتعرّضون للتّوقيف والاعتقال.

تطلّبت المسافة التي تستغرق خمس عشرة دقيقة في السيّارة أكثر من ساعتين، حيث ساروا بشكل متعرّج حول الأشجار المتساقطة، ووصلوا إلى طرق مسدودة عند كلّ منعطف، وتفاوضوا مع حواجز الشرطة، وانتظروا عند نقاط تفتيش غير ضرورية، ومروا ببعض السكّان الذين كان يرفعون الأنقاض وهم في حالة من الذهول والتعب. كما صادفوا عددًا قليلًا من السيّارات الأخرى، وكان أفراد الشرطة والحرس الوطنيّ منشغلين، ومتوتّرين، ولا يقدّمون إلّا مساعدات بسيطة، إذ انشغلوا بمهمّات الإنقاذ، ولم يكن لديهم الوقت للمتفرّجين الفضوليّين. ولكنّ واحدًا من أفراد الشرطة المتعاونين دلّهم على اتّجاهات قادتهم إلى طريق مفروش بالحصى محاذٍ لمستنقع، وأخيرًا وصلوا وركنوا السيّارة أمام منزل بروس، وسرعان ما هرعوا إلى المطبخ ليرووا عطشهم.

أصدر المولّد صوت قعقعة على الشرفة، فهرع بروس ليطفئ جميع القواطع باستثناء البرّاد، والثّلاجة، وجهاز تبريد المطبخ وحجرة الجلوس، ثم أفرغوا ما يوجد في السيّارة، ونقلوا الطعام والشراب إلى المطبخ، وفتحوا ثلاث قناني جعة باردة، وجلسوا في الغرفة ليأخذوا استراحة طويلة. بوب الذي لم يغمض له جفن قبل العاصفة وفي أثنائها وبعدها، نام بسرعة على كرسيّه، وتبعه نيك الذي نام على الأريكة، أمّا بروس الّذي رغب في أن يأخذ قيلولة فكان عليه أن ينجز بعض الأعمال، فقد أعاد تشغيل المولّد وضبط حرارة الترموستات على الدرجة 80، وفي الغد ستكون الأولويّة للعثور على الوقود، إذ كان لديه أقلّ من خمسة غالونات من البنزين.

كان متجره على بعد أربع كتل سكنيّة فقط، وبقدر ما كان متعبًا، إلّا أنه كان بحاجة إلى التمرين، فترك العنان لقدميه قاصدًا متجره، وقد انحسرت مياه الفيضان عند مكان يبعد كتلة سكنيّة واحدة عن الميناء. وقد توقّفت سيّارتا شرطة في منتصف الشارع الرئيسيّ، كما لو أنّهما متراس لإبعاد حركة السير التي لم تكن موجودة أصلًا. فعَرِف بروس أحد عنصري الشرطة ولكنّه صافحهما كليهما، وتبادلوا الحديث حول الشائعات الأخيرة، التي تناولت سعي شركة الهاتف بشكلٍ حثيث إلى الانتهاء من إقامة برجٍ خلويٍ مؤقّت، لتعود خدمة الاتّصالات بحلول يوم غد.

بحسب الإحصاءات أصبح عدد القتلى حتى الآن عشرة، أمّا المفقودون فقدّروا بحوالى اثني عشر مفقودًا، ولكن من غير الممكن معرفة ما إذا كانوا مفقودين أو أنهم موجودون في نُزل ما. كما أنّ الإعصار ألحق أضرارًا جسيمة على بعد عشرة أميال باتّجاه الغرب، ولكنه لم يُصِب أحدًا بأذى. والجسر سيظلّ مفتوحًا لطواقم الإنقاذ، والمتطوّعين، وعبور الإمدادات، ولكن ليس للسكان، ومن المؤكّد أنّه لن يُسمح لسكّان الجزيرة بالعودة في الوقت الرّاهن. وقد كانت الكهرباء أولوية ولكن الأمر قد يستغرق أيّامًا، إذ إن الطواقم ستصل من أماكن بعيدة مثل أورلاندو، وقد أُرسل إلى الجزيرة عدد كبير من المولّدات، وصدر أمر بإغلاق المحالّ التجاريّة حتى إشعارٍ آخر، باستثناء كروجير، لأنه يمتلك مولّد كهرباء كبيرًا، وكان

مفتوحًا لمتابعة العمل التجاريّ، كما كانت وحدات الحرس الإضافيّة في طريقها إلى الجزيرة.

سار بروس إلى أن وصل إلى متجره، وفتح قفل الباب الأماميّ بخوفٍ شديد، فقبل يوم، تدبّر هو وموظّفوه نقل عشرات آلاف الكتب إلى الطابق الثاني حيث هي الآن في مكان آمن وجافّ كما هو حال الستائر ومعظم الرفوف هناك. أمّا في الطابق الأرضيّ فكانت الأرضيّات ذات القلب الصنوبري مبلّلة وموحلة وعلى الأغلب تالفة، وبالنظر إلى البقع التي لطّخت الجدار خلف درج النقود، فقد وصل ماء الفيضان إلى ارتفاع أربع أقدام ونصف بالضبط قبل أن ينحسر. حسنًا، لديه التأمين والكثير من المال، ومن الممكن إصلاح كلّ شيء، وقبل مرور وقت طويل سيعود إلى عمله. كما كان يمكن أن يكون الأمر أسوأ بكثير، فصعد الدرج وتوجّه إلى الشرفة حيث شرب الكثير من أكواب الكابتشينو والنبيذ الجيّد مع الأصدقاء والكتّاب خلال حملاتهم الترويجية. كما التقى بنيلسون هنا منذ سنوات قليلة، وقد شوش جنون الأربعِ والعشرين ساعة الماضية دماغه، وجعل التفكير بصفاء مستحيلًا. ففي أثناء العاصفة، ارتعب وفكّر كيف سينجو بنفسه، وحالما انتهت العاصفة، انتقل إلى مرحلة الخوف وخالجه القلق بشدّة حول تضرّر منزله ومتجره. والآن، بعد رؤية نيلسون، أصبح الآن في حالة الذهول.

نظرية الجريمة سبّبت له صداعًا، فتنفّس بعمق وحاول تخيّل الاتّصال الهاتفي بوالديّ نيلسون، فلا بدّ أنّ الشرطة قد أجرت الاتّصال بحلول هذا الوقت، ولا بدّ أنّ عائلته تحاول بشكلٍ محموم أن تتّصل بأحدٍ ما على الجزيرة لديه تفاصيل أكثر، فشعر بضرورة أن يحاول على الأقلّ الاتّصال بهم، فلم تكن المرّة الأولى التي يفكّر فيها في أخذ بوب ونيك والهرب من الجزيرة، وذلك بسيّارته وليس بسيّارة نيلسون، فمن الممكن أن يقودوا السيّارة لساعتين، على الأرجح باتّجاه الجنوب، إلى أن يعثروا على خدمة هاتف خلويّ ونُزل للإقامة فيه، ليتمكّن من أن يتّصل بعائلة كير ويطمئنّ أيضًا على ميرسير، وميرا ولي والأصدقاء الآخرين، ولكن حالما يغادر الجزيرة

ستصبح العودة مستحيلة. وأين كلب نيلسون؟ وما هو عدد الحيوانات الأليفة التي فُقدت في العاصفة؟ لم يساعده التنفس العميق في تهدئة أعصابه التي ما زالت منهكة. فصعد الدرج الضيّق إلى شقّته القديمة في الطابق الثالث، وعثر على زجاجة جعة. كان الهواء ثقيلًا ونتنًا، لذا عاد إلى الشرفة وارتشف من الشراب القويّ، وبعد أن شرب بضع رشفات شعر بأريحية أكثر، وسرعان ما أصبح قادرًا على التفكير بفكرة واحدة فقط، فافترض أن المختبر الجنائيّ التابع للولاية سيجري التشريح على نحوٍ جيّد.

لقد تسبّبت العاصفة بسقوط ضحايا وقد يشكّل هذا ضغطًا على المختبر، ولكن بالنسبة إلى جريمة قتل فبالتأكيد سيستغرق الأمر وقتًا، وإذا أكّد التشريح نظرية نيك، عندها ما الخطوة التالية؟ إن الثقة بهوبي دردين وتركه يحقّق في تفاصيل القضية نكتة الموسم، لأنّ التحقيق بجريمة قتل محتملة يتطلّب براعة لا يمتلكها، ومن سيخبر عائلة نيلسون أنّه لم يمت بسبب الإعصار بل مات قتلًا؟ فمن المنطقيّ تمامًا ألّا يميل هوبي ورؤساؤه إلى نظرية مهرّج تجاسر عليهم في ظلّ مواجهة آثار إعصار من الفئة الرابعة، وسيرجّحون أنّه تعرض لضربة من فروع الشجر المتساقطة. أو أنّهم عندما سيحقّقون في جريمة غير قابلة للحلّ، سيقرّرون تبنّي فرضية أنه لا يوجد جريمة على الإطلاق، وأنّ الأمر مجرّد حادث.

لقد كان نيلسون جديدًا في الجزيرة، وهو منعزل ولديه القليل من الأصدقاء، كما كان كاتبًا، وهؤلاء الأشخاص معروفون بغرابتهم، لذا من المحتمل أن يُلقى اللوم على الحطام المتطاير ويُغلق ملف القضية.

أنهى بروس شرابه، وأعاد الزجاجة إلى الشقّة، وغادر باي بوكس، ثم توجّه إلى متجر نويل لتقييم الأضرار.

.3

هناك كمية كافية من الفحم لملء الشوّاية، لذا أشعل بروس نارًا، وشوى الشرائح التي أخذوها من منزل نيلسون، ثم شوى النقانق، والهوت دوغ، بالإضافة

إلى قطع لحم الخنزير وكلّ محتويات الثّلاجة، وعندما أشتعل الفحم جيّدًا، وضع دجاجتين كاملتين، ثمّ تناول الجميع العشاء على الشرفة تحت ضوء الشمس المتلاشي، وشربوا بعدها زجاجة من النبيذ، وعندما أنهوا طعامهم نظّف بروس الطاولة وشربوا المزيد من النبيذ.

فجأةً وقف بوب، وطقطق أصابعه، وقال: "حسنًا يا شباب، يجب أن أزيح هذا عن كاهلي، لست واثقًا إذا كنت سأخبر الشرطة بذلك، ولا أدري ما الذي يجب أن أفعله، لذا أريد نصيحتكما". أصبح فجأةً قلقًا وعصبيًّا وبدأ بالسير جيئةً وذهابًا: "كانت برفقتي امرأة الليلة الفائتة، قالت إنها تُدعى إنغريد، التقيت بها يوم الجمعة في مشرب الهيلتون، إنها جميلة للغاية، وتبلغ الأربعين من العمر، ولديها جسد لا مثيل له، قالت إنها تحمل الحزام الأسود وتقضي جلّ وقتها في النادي. كما قالت إنها تُقيم في الفندق لبضعة أيّام لكي تستجمّ على الشاطئ، ورافقتني إلى المنزل وأمضت الليل عندي، فكان الأمر رائعًا حقًّا، على الرغم من أنّها صعبة المراس، ولديها عضلات قويّة. وقد تجوّلنا معًا وتناولنا العشاء مع نيلسون يوم السبت ولم يستطع أن يرفع عينيه عنها. بقيت عندي تلك الليلة أيضًا، إذ لم أكتفِ منها، وكادت أن تقتلني، فأنا في الرابعة والخمسين من العمر، وأنتما تعلمان، أنّ لياقتي البدنية ليست سيّئة، وأنا أتمرّن كثيرًا، ولكنني لم أستطع مواكبتها. فكّرت بإحضارها إلى العشاء يوم الأحد إلى منزلك لكي تقابل ميرسير، وبالطبع لكي أتباهى برفقتها، ولكنّني فكّرت أكثر في الأمر وتراجعت عن ذلك. وعندما هبّت العاصفة في ذلك اليوم، كانت تخطّط للمغادرة في البداية، ثم تراجعت عن قرارها وفضّلت أن تبقى، ولم يكن لدي مانع. فإذا استطعت أن أتجاوز العاصفة فستتجاوزها معي، وعندما عصفت الرياح بالمنزل أصابها الذعر، أعني أنّها فزعت حقًّا وأرادت العودة إلى الفندق. كنت قلقًا بشأن الفيضان لأنّ الشارع الذي أقطن فيه أقلّ ارتفاعًا من بقية الشوارع، وعندما قلت إنّني أظنّ أن الماء قد يصل إلينا انفعلت كثيرًا، فتشاجرنا، ولكن لم نتشاجر بالمعنى الصحيح، إذ أيقنت أن باستطاعتها أن تكسر عنقي إذا أرادت ذلك، ولكن علا صراخنا، ثمّ اندفعت إلى الخارج في الظلام،

أعني أنها خرجت من شقّتي لتواجه العاصفة، وأنا أناديها طوال الوقت، ولكن كان قد انتابها الجنون بحقّ، لذا تركتها ترحل، أعني، إنّ الأمر كان مجرّد علاقة عابرة فقط، وليس هناك شيء جدّيّ، وقلت إذا كانت تريد أن تختفي في أجواء عاصفة قويّة تكفي لقلب سيّارة فهذا شأنها. وآخر صورة لها في ذهني كانت وهي تختفي في آخر الشارع، منحنية وهي تسير على الرصيف، وتجاهد لتحافظ على قدميها ثابتتين".

جلس بوب وشرب النبيذ، فانتظراه ليتابع، ولكنّه صمت.

سأله بروس: "هل انتهى الأمر هنا؟".

"لا، بعد دقائق، اتّصل نيلسون، وكانت آخر مكالمة له قبل أن نفقد خدمة الاتّصالات، وأخبرني بأنها في شقّته وأنّها تتصرّف بشكلٍ غريب للغاية". ما الذي جرى؟ لا أدري، كما قال إنّه سيحاول الاعتناء بها.

سأله بروس بعد أن توقّف ثانية عن الكلام: "حسنًا، هل هناك أيّ شيء آخر؟".

"لا، هذا كلّ ما في الأمر".

مرّ وقت طويل والثلاثة صامتون، جلس بوب وكان يتنفّس بقوّة، وكانت عيناه تنظران إلى الأسفل وفيهما نظرة انكسار، ثم غمغم قائلًا: "لا أعرف كيف أعالج هذا الأمر".

قال بروس: "حسنًا، أظنّ أنه يجب أن تخبر الشرطة، هذا أمر مؤكّد؟".

"أفترض ذلك، ولكنني لا أريد ان أتورّط بحقّ، بعد أن التقيت بالشرطيّ هوبي لم يعد لدي الثقة بأفراد الشرطة هؤلاء، وأظن أنّه سوف يشتبه بي ولست مضطرًّا لذلك".

"كيف لهم أن يشتبهوا بك؟".

"أنا مُدان سابقًا".

"بالله عليك، هذا تاريخ ولّى، لا يمكن أن يُشتبه بك".

"لقد حدثت أشياء أكثر غرابة".

سأله نيك: "هل حصلت على كنيتها؟".

"ميرفي، إنغريد ميرفي، من أتلانتا، ولكني أشكّ في أن يكون أيّ من ذلك صحيحًا".

قال بروس: "لدى الفندق سجلّات".

"ربما الفندق في الوقت الحاضر على وشك الانهيار، لقد رأيته اليوم، وسوف يعلنون هذا على الأرجح".

قال نيك: "أشكّ في أنها كانت ستبقى هنا".

نظرا إليه بحيرة، ثمّ سأله بروس: "ما الذي تتحدّث عنه".

"إذا كانت هي آخر من كان برفقة نيلسون قبل أن يبرّح ضربًا حتّى الموت، إذًا دعونا نفترض أنها القاتل، أتتوقّع أنّ ذلك ممكنًا؟ أنا أشكّ بصدق في أنّ الشجرة نفسها قد ضربته ثلاث مرّات، وهناك أحد ما أخذ سلاحًا غير حادّ وحطّم جمجمته، صحيح؟ بالنظر إلى السمات البدنية التي وصفها بوب على نحوٍ رائع، لديها القوّة البدنية".

سأل بروس: "إذًا ما هو دافعها؟".

سأل نيك بوب: "ليس هناك دافع، كيف التقت المرأة بنيلسون؟".

ردّ بوب: "كما أخبرتك، تناولنا العشاء معًا".

"هل كانت فكرتها؟".

حكّ بوب ذقنه، وفكر دقيقة، وقال: "حسنًا، أظنّ ذلك، لقد ادّعت أنها تقرأ كثيرًا، وأنها تحبّ كتبي، وتحدّثنا عن الكُتّاب الآخرين الموجودين على الجزيرة، عندما أخبرتها أن نيلسون صديقي، تحمّست كثيرًا، وذكرت لي عناوين كتبه، فبدت أنّها مطّلعة على ما كتبه بشكلٍ جيّد".

قال نيك: "غريب، هذا ليس من الأشياء التي تهتمّ بها النساء عادةً".

"فكّرت في الأمر ذاته".

قال نيك: "لقد قابلت إنغريد ثمّ ما لبثت أن قتلته، لكنّ الأمر ليس صدفة، لقد أتت إلى هنا من أجل هدف، وكان الدافع هو المال، وأعتقد ثمّة مَن دفع لها المال لتؤدّي المهمّة، أين تناولتما الغداء؟".

"في مطعم شاك، إنه أسفل الجسر".

قال نيك: "أراهن أنه لا يوجد كاميرات مراقبة في ذاك المكان".

ردّ بروس: "على الأرجح أن هيرمان لا يُقفل الباب ليلًا".

سأل نيك: "من اقترح تناول الطعام في شاك؟".

"إذًا أنت ما تزال المحقّق؟".

"أراهن أنها كانت فكرتها".

حكّ بوب ذقنه أكثر وهو يحاول التذكّر: "في واقع الأمر هي من اقترحت المكان، قالت إنّها قرأت عن المكان وأرادت تجربته، وبدا الأمر حقيقيًّا لأن لدى المطعم تقييم إيجابيّ للغاية، سواء في مجلّات السفر وما شابهها، استمرّ يا شيرلوك، أريد أن أعرف نظريتك".

"لقد أعدّت لك فخًّا، وتعمّدت أن تلاحظها عند مشرب الفندق، حيث من المعروف أنك تقضي وقتك هناك، واستطاعت أن تضعك في جيبها -مفاجأة مفاجأة- ثمّ أرشدتها أنت إلى نيلسون، هدفها الأساسيّ، وهكذا حالفها الحظّ بقدوم العاصفة إلينا ما منحها الظروف المثاليّة لتنفيذ العملية. جريمة في وسط الإعصار، إنها محترفة، جسورة، وقويّة، انتظرت مرور العاصفة وعندما حلّ ضوء النهار هربت من المكان ظنًّا منها أنّه لن يعثر عليها أبدًا، أراهنك بمئة دولار والتي لا أملكها الآن أنها ليست مسجّلة في فندق الهيلتون".

بدا بروس مصدومًا: "هل هناك شيء آخر؟".

"فقط تأمّل مسار الأحداث، أراهن أنّها تعمل لصالح فريق ما، لقد استأجروا شقّة لأسبوع أو أسبوعين، وكان لديها الدعم الكافي، وتعرف كيفيّة مغادرة الجزيرة في الوقت نفسه الذي ينتهي فيه الإعصار، ولا تسألني كيف".

سأله بوب: "حسنًا، ماذا كان سلاح الجريمة؟".

"قد لا نعرف أبدًا، ولكن من الممكن أن يكون أحد المضارب الحديدية السبعة التي لدى نيلسون، لقد ألقيت نظرة على مجموعته هذا الصباح عندما كنتما

جالسين على الشرفة، وكان هناك مادّة ما على المضرب المعدنيّ رقم سبعة، ومن الممكن أن يكون دمًا، لا أعرف، فلم ألمس أيّ شيء. وعندما سيكون هناك تأرجح بالقوّة الكافية، فإن المضرب المعدنيّ رقم سبعة، أو أيّ معدن آخر سيكون كفيلًا بإحداث إصابة خطيرة في الجمجمة".

سأل بروس بوب: "وهل كانت قويّة بما يكفي لتحرّك جسده؟".

"بالطبع، يبلغ وزني مئتي باوند وقد استطاعت رفعي عن الأرض بالفعل، وبالطبع أنا لم أمانع- المعذرة منك- بينما يبلغ وزن نيلسون، أو كان يبلغ وزنه مئة وسبعين باوندًا على أقصى تقدير".

قال بروس: "حسنًا، ولكن لم يكن هناك كهرباء، فكيف استطاعت العثور على مضرب الغولف من دون ضوء؟"

"كان لدى نيلسون مصباحان، استخدمنا أحدهما هذا الصباح، وربما كانت موجودة هناك من قبل، أو ربما أتى شخص آخر واستطلع المكان عندما لم يكن نيلسون في منزله".

قال بوب: "الكثير من كلمة ربما، يا لمخيّلتك الواسعة".

"أجل لدي مخيّلة واسعة، دعنا الآن نسمع نظريتك".

"ليس لدي نظرية ولست أفكّر بوضوح في الوقت الحالي، يا للجحيم، إنّنا لا نعرف حتّى إذا كانت جريمة قتل فأنا أقترح أن ننتظر حتى تصدر نتيجة التشريح".

جلسوا في الظلام وأصغوا إلى الأصوات البعيدة في جزيرتهم المدمَّرة بفعل الإعصار، وهنا مولّد كهربائيّ يصدر صوت قعقعة على بعد شارع أو شارعين، وهناك مروحية تقوم بجولة ليلية باتجاه الشاطئ، وهنالك دوّي صوت صافرة إسعاف من بعيد، ولكن لا صوت من الأصوات المُعتادة والمألوفة في أثناء الليل، فالجيران لا يضحكون على شرفاتهم، ولا صوت آلة موسيقية يصدح ليطرب الآذان، ولا نباح كلاب، ولا سيّارات تعبر في الشارع، كما أنّ الصوت البعيد لصافرة مركب صيد الجمبري وهو يدخل الميناء لم نعد نسمعه. فجأة ضرب بروس بعوضة

على عنقه، وقال: "لقد نلت كفايتي، لندخل".

شغّل مولد الكهرباء، وأغلق باب الشرفة، ثم تجمّعوا من جديد في الغرفة حيث الهواء أكثر برودة، وكانت جميع الأضواء مُطفأة ما عدا ضوء مكتب صغير موجود بالقرب من التلفاز، أخذه بروس ووضعه على طاولة الورق وقال: "ما رأيكم في أن نلعب البوكر؟"، ثمّ صبّ لهم الجعة من إحدى قناني نيلسون، وشربوا نخب زميلهم الراحل، كان الكحول الممزوج بالتعب ولعبة البوكر كفيلًا بإنهائها بسرعة، فنام بوب على الأريكة، ونيك على أريكة أخرى، بينما تمدّد بروس على كرسيّه، وسرعان ما غطّ في نوم عميق، رغم صوت الطنين المُنبعث من مولّد الكهرباء.

.4

كان الفطور قهوة وشطائر جبنة، وقد تناقشوا في أثناء تناولهم الطعام في تأمين الوقود الذي أصبح أمرًا حيويًّا وملحًّا، ولأنّ خزان الوقود في سيّارة نيلسون نصف ممتلئ، اقترح بوب أن يسحبوا ما فيه من خلال استعمال قطعة من أنبوب ريّ الحديقة، فأقرّ بروس ونيك بعدم خبرتهما في شفط الوقود، لذا تولّى بوب الأمر وتدبّر سحب عشرة غالونات من دون إلحاق الأذى بنفسه. وبعد إتمام تلك المهمّة بنجاح، قرّروا أنّ الأولوية التالية هي إعادة سيّارة نيلسون، فتفقّد بروس منزله، وفعّل نظام الإنذار عبر جهاز التحكّم عن بعد، ثمّ أقفل باب المنزل، وغادر مستقلًّا سيّارته تشيفي تاهوي، أمّا بوب ونيك فقد تبعاه بسيّارة نيلسون البي أم دبليو، واستغرق الأمر ساعة لكي يشقّوا طريقهم بين الحطام. وكما توقّعوا، لم يكن أحد في المنزل، لا فريق التحقيق في الجرائم وتمحيص المعلومات، ولا الجيران يرفعون الأنقاض، ولم يلمس أحد الشريط الأصفر الخاصّ بمسرح الجرائم، فرفع بروس الشريط وأعاد بوب السيّارة إلى مكانها. ووقف الثلاثة أمام المرأب وحدّقوا إلى مجموعة الغولف، ولكنهم لم ينبسوا ببنت شفة، ثمّ أغلقوا الباب العلويّ، ومشوا

إلى المطبخ، وتناقشوا في أمر مفاتيح منزل نيلسون، فإذا تركوها فقد يكون هناك احتمال اقتحام المكان وسرقة السيّارة، ولكنهم اتّفقوا على أنّ هذا احتمال ضعيف، أمّا إذا أخذوا المفاتيح فلن يعرف أفراد الشرطة الّذين لن يواجهوا مشكلة في الدخول، لذا احتفظ بها نيك في جيبه.

عندما استقلّوا سيّارة التاهوي، قال بروس: "لديّ فكرة، لقد سئمت من هراء الإعصار، فبدلًا من البقاء هنا عاجزين عن فعل أيّ شيء اليوم وغدًا، دعونا نحزم حقائبنا، ونتوجّه إلى الجسر ونقيّم الوضع هناك، وإذا استطعنا الهرب، فسوف نقود السيّارة إلى جاكسونفيل، فنزور المختبر الجنائيّ، ونتطفّل، وربما نعرف شيئًا ما، ثمّ نقود السيّارة لبضع ساعات ونعثر على فندق رائع مع ماء ساخن وخدمة هواتف، فمن سيشاركني؟".

قال بوب: "أنا".

أيّده نيك: "لننطلق".

توجّهوا إلى الزقاق حيث يسكن بوب، وانتظراه ليجلب بعض الملابس الدّاخليّة النظيفة وعدّة الحلاقة، ثمّ ساروا بشكل متعرّج حول الحطام حتّى وصلوا إلى شارع فيرناندو، حيث أصبح الطريق سالكًا بالاتّجاهين، فكانت الأرصفة ومسارات الدرّاجات مليئة بأكوام عالية من الحطام، وهناك جرّافات صغيرة تكوّم المزيد منها، وعمل العشرات من أفراد طواقم الخدمة بنشاطٍ وهمّة كبيرين. فاستغرقهم الأمر ساعة أخرى للوصول إلى منزل جدّيّ نيك، وقد أراح باله لأنّ المنزل لم يكن متضرّرًا بشدّة، على الرغم من أنّه كان على بعد نصف ميل من الشاطئ، ولكن لم تستطع فروع الأشجار المتساقطة أن تصيبه. عثر نيك على كيس قمامة وملأه بالموادّ القابلة للتلف من الثّلاجة والبرّاد، فكانت اللحوم والجبنة قد تلفت بالفعل، ولحسن الحظّ لم يتواجد جدّاه في المنزل منذ شهرين، وبالتالي لم يكن هناك الكثير من الطعام، ولأنّه لم يكن باستطاعته أن يطهو، كان يعتمد على المأكولات الباردة والبيتزا، ثمّ وضع نيك بعض الثياب النظيفة في حقيبة الظهر،

وأقفل الباب الأماميّ، والتقط صورة لكي يرسلها لجدّيه، ورمى بكيس القمامة قرب شرفة الجيران، وقفز إلى المقعد الخلفيّ.

سأله بوب فيما السيّارة تتحرّك مبتعدة عن المنزل: "أين جدّاك؟".

"أخبراني في آخر اتّصال أنهما في إيداهو، وأصبح من الضروري أن اتّصل بهما، فأنا واثق من أنهما قلقان كثيرًا".

عقّب بروس: "كما هو حال الكثير من الأشخاص".

بعد مرور قرابة النصف ساعة وصلوا إلى منزل بروس، وهيّأوا كلّ شيء بسرعة، فأطفأ بوب المولّد في حين وضع نيك الموادّ القابلة للتلف في برادين كبيرين، أمّا بروس فهرع إلى الطابق العلويّ ليوضّب بعض الثياب، وكان يفكّر بالفعل في الاغتسال لأنّ الأمر بات يستحقّ ذلك. وملأوا صندوقًا بالشطائر المختلفة، وأخذوا قدر ما يستطيعون من الطعام والماء والجعة والنبيذ، وحشروا كلّ شيء في سيّارة التاهوي، ولم يكونوا واثقين من وجهتهم المنشودة، ولكنّهم أرادوا أن يكونوا مستعدّين.

عندما وصلوا إلى الجسر وجدوا الآلاف من أضواء الطوارئ الوامضة، وأفراد الشرطة في زيّهم الرسميّ برفقة الحرس الوطنيّ، وكانت حركة المرور متوقّفة، ولكن ثمّة خطّ سير للسيّارات والشاحنات التي تغادر الجزيرة، أمّا في المسارب الأخرى فهناك شاحنات الإمداد، وطواقم الخدمة، وسيّارات الطوارئ التي كانت تصل إلى الجزيرة تباعًا، فركن بروس سيارة التاهوي وسار باتّجاه الحشد الموجود على الجسر، فلمح رجل شرطة يعرفه فجذبه جانبًا، وقال له: "نحن نفكّر في مغادرة الجزيرة ليوم أو أكثر من ذلك، ولكن لا نريد أن نعلق خارج الجزيرة، فكيف نستطيع أن نعود إليها؟".

أشعل الشرطي سيجارة وقال: "تقول الشائعات أنّ الجسر سيفتح للدخول والخروج بحلول ظهر الغد، ولكنّهم يثبطون عزيمة الناس الذين يريدون العودة إلى منازلهم، لأنّ انقطاع التيّار الكهربائيّ قد يستمرّ أسبوعًا بعد".

"حسنًا، ما هو عدد الضحايا؟".

"لا يزال أحد عشر قتيلًا، بحسب إحصائيّات ظهر اليوم".

عبس بروس وهزّ برأسه: "إذا توجّهنا إلى جاكسونفيل، فهل فيها كهرباء؟".

"لقد انقطع التيّار الكهربائيّ يوم أمس، ومن المفترض أن يعود بحلول الغد".

"هل الأمور أفضل في الشمال أو في الجنوب؟".

"في الجنوب، إذ توجّه ليو إلى الشمال وهو الآن يُغرق أتلانتا، والطّريق آمن حتّى أورلاندو، إذا كنت تبحث عن غرفة".

عبروا الجسر من دون مشاكل، ولكن سرعان ما ساروا في طريق كثير المطبّات على البرّ الرئيسيّ، فكان هناك الآلاف من أشجار الصنوبر التي تبعثرت كما لو أنها عيدان قشّ، وعملت طواقم الخدمة على تنظيف الطرقات. ولأنّ إشارات المرور لم تعدْ في مكانها، تولّت شرطة الولاية توجيه حركة المرور، فكانوا يسيرون ببطء، ويستمعون إلى الأخبار عبر الراديو، ويتناولون الوجبات الخفيفة. تطلّب الأمر ساعتين لعبور مسافة تستغرق نصف ساعة على الطريق السريع 95 حيث كان الاختناق المروريّ في أوجه عند التقاطع الرئيسيّ، وبحسب الأخبار، فإنّ القسم الأعظم من جورجيا من دون كهرباء، أمّا بالنسبة إلى ليو فقد تباطأ مجدّدًا بالقرب من أتلانتا، وتمّ الإعلان عن حدوث فيضانات من سافانا إلى كولومبوس.

سارت السيّارة بسرعة أربعين ميلًا في الساعة عند تحويلة جاكسونفيل، في حين عادت خدمة الاتّصال الخلويّ إلى هواتفهم، وأخيرًا يمكنهم الاتّصال! اتّصل بروس بنويل في سويسرا وأبلغها بآخر المستجّدات، واتّصل نيك بوالديه في نوكسفيلي وترك رسالة صوتيّة لجدّيه ليطمئنهما على سلامته أيّا كان المكان الذي كانا فيه، أمّا بوب فقد هاتف ابنته في تكساس وأبلغها أنّه بخير، وغير مصاب بأذى، وأنّه استطاع مغادرة الجزيرة. ثمّ ما لبث بروس أن اتّصل بميرسير التي كانت في شقتها في أوكسفورد تشاهد القنوات المشفّرة من دون توقّف، ولم يأتِ على ذكر نيلسون لأنّه لم يكن يرغب في إجراء محادثة هاتفيّة مطوّلة، فسيكون لديه المزيد من

الوقت لاحقًا. كما اتّصل بميرا ولي، اللّتين لا تزالان في بينساكولا، وبعد ذلك اتّصل بثلاثة من موظّفيه ليعرف أماكنهم ويسألهم عن موعد عودتهم.

وفي خضمّ الاتّصالات أجرى نيك اتصالًا هاتفيًّا بالمختبر الجنائيّ ليعرف إذا كان قد فتح أبوابه، وكان رأي بوب أنّه لا بدّ من أن يكون كذلك، وأنّه يجب أن تكون المشرحة مبرّدة. فكان الرّدّ أنّ المختبر يعمل بدوام جزئيّ، وأنّهم يتوقّعون عودة الكهرباء بشكلٍ كامل في غضون ساعات. فحاول نيك الضغط على موظّف الاستقبال للحصول على معلومات عن صديقهم نيلسون كير، ولكنّه لم يصل إلى شيء يُذكر. لقد أظهر تطبيق الهاتف المحمول عبر هاتف بوب أنّ حركة المرور أكثر ازدحامًا في الجنوب ممّا هي عليه في الغرب، لذا استداروا باتّجاه الطريق السريع 10. فكانت حركة المرور أخفّ فعلًا بشكلٍ ملحوظ على بعد عشرين ميلًا من جاكسونفيل، ثمّ اتّصل نيك بالعديد من الفنادق محاولًا حجز غرف في منطقة تالاهاسي، ولكن جميع الغرف كانت محجوزة، وحين وسّع نطاق البحث باتّجاه الغرب لم يتمكّن أيضًا من إيجاد أيّ غرفة شاغرة في بينساكولا. فاتّصل بوب بابنته مجدّدًا وطلب منها أن تبحث عبر شبكة الإنترنت للعثور على غرف في فندق بمحاذاة الطريق السريع 10.

في تلك الأثناء، تجوّل بروس حول المختبر الجنائيّ من دون أن يحالفه الحظّ في الالتقاء بأحد العاملين فيه، فاستخدم دليل الهاتف، واتّصل بعدّة أرقام لبعض المسؤولين من ذوي المراكز المهمّة، ولكنّ الحظّ لم يحالفه أيضًا. وبعد ذلك اتّصلت ابنة بوب ونقلت لهم خبرًا جيّدًا، إذ استطاعت أن تحجز لهم ثلاث غرف في منتجع صغير على الشاطئ بالقرب من ديستين، وبحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى المنتجع، كان قد مضى على وجودهم في سيّارة التاهوي إحدى عشرة ساعة. وحين دفع بروس لقاء الغرف الثلاثة عند مكتب الاستقبال، علم أنّهم يستطيعون البقاء لليلتين فقط، فسارع الثلاثة كلّ إلى غرفته للاستحمام ونيل قسط من الراحة.

عندما أصبح بروس وحده لأوّل مرّة منذ نحو أسبوع، ولج شبكة الإنترنت وبدأ بالبحث عن السيّد والسيّدة هوارد كير في منطقة بي، فدخل إلى موقع إلكترونيّ، أدرج

أربعة أسماء لكلّ منهما، وبما أنّ نيلسون كان في الثالثة والأربعين، فقد خمّن أن يكون أبواه في أواخر العقد السّابع أو أوائل العقد الثّامن، فأخبره أوّل هوارد كير اتّصل به أنّه لا يعرف نيلسون مطلقًا، ولكن الشخص الثاني كان يعرفه جيّدًا، إنّه والد نيلسون، وقد تحوّل رجلًا محطّمًا بعد تبلّغه خبر فقدانه ابنه الوحيد، وكان مصعوقًا لأنّه لم يعرف شيئًا حتّى الآن، فحاول بروس قدر استطاعته مواساته من دون أن يذكر احتمال أن يكون موته ليس مجرّد حادث بل جريمة قتل، ثمّ أخبره أنّه سوف يعاود الاتصال به لاحقًا عندما تنتظم الأمور. وبعد مرور بضع دقائق، فتح السيّد كير مكبّر الصوت بحيث تستطيع السيّدة كير الانضمام إليهما وسماع ما سيقوله، فأخبرهما بروس بحذر أن بعض العناصر الغامضة تكتنف موت نيلسون، وأن السلطات تريد تشريح الجثّة، فلم يكن الأبوان مستعدّين لتقديم موافقتهما، ولكن بروس قال لهما إنه بحسب معرفته، فإنّ الشرطة تستطيع أن تأمر بإجراء تشريح في مطلق الأحوال.

لماذا التشريح؟ ولماذا الشرطة منخرطة في الأمر؟

راوغ بروس وقال إنّه لا يعرف كلّ الحقائق والتفاصيل، ولكنّه سيحاول أن يجمع المعلومات، وقد أكّد لهما أنّه سوف يحصل على المزيد منها غدًا، وسيبلغهم بآخر المستجدّات في الحال، فانهارت السيّدة كير، وانتحبت وتركت الاتّصال الهاتفيّ، وبعد مرور خمس عشرة دقيقة مضنية، استطاع بروس أن ينهي المكالمة مع وعده بالاتّصال في اليوم التالي. استجمع بروس أفكاره وحاول التخلّص من المشاعر التي انتابته بعد الحديث مع أبوين مكلومي القلب، فارتدى قميصًا وبنطالًا قصيرًا، وسار إلى القاعة لكي ينضمّ إلى صديقيه على العشاء.

.5

اتّصلت ميرسير في وقت متأخّر في تلك الليلة، بعد أن ثبُت عدد الضحايا على إحدى عشرة ضحيّة، وكانت الخسائر مهولة، ولأنّها لم تتمكّن من أن تتحدّث إلى لاري ليطمئنها على الكوخ، أخبرها بروس أنّه قاد سيّارته بالقرب منه في وقت سابق

من ذاك الصباح، ولكنّه لم يستطع التوقّف لإلقاء نظرة، وأنّه بحسب تخمينه يبدو أنّه لم يصب بأذى، على الرغم من أنه رأى الجانب الغربي فقط، ولكنّه الاتّجاه الذي هبّت منه الرياح وفاضت المياه، كما أخبرها بشأن نيلسون، وهو الرجل الذي التقت به لمرّة واحدة فقط، ومع ذلك فقد صدمها الخبر. ثمّ لمّح لها بروس بوجود ملابسات غريبة حول موته، وأن الشرطة تحقّق في الأمر، وبحسب رأيه فسوف تستغرق عمليّة رفع الأنقاض أسابيع وربما أشهرًا، وليس هناك من سبب للاستعجال في إعادة افتتاح متجر الكتب، بعد أن غادر الزبائن، ولن يعود السيّاح قبل عام، لذا اقترح بروس عليها أن تنتظر أسبوعًا على الأقلّ قبل أن تعود إلى الجزيرة. ووعدها بأن يتحقّق من سلامة الكوخ في أسرع وقت ممكن، وأنّ يلتقي بلاري ما إن تسنح له الفرصة، لأنّ ليس هناك شيء يستطيع أن يفعله إلى أن يعود التيّار الكهربائيّ.

.6

إنّه اليوم الثالث على ليو الّذي ألحق الدّمار بفندق الغراند سيرف الواقع في الطرف الجنوبيّ من جزيرة كامينو، وهي أبعد نقطة عن المكان الذي تمركزت فيه عين الإعصار، وقد افتُتح الفندق منذ ثلاثين عامًا، فكان أكبر وأرقى فندق على الشاطئ، وسرعان ما أصبح المكان المفضّل للسيّاح. وقد استخدمه السكّان المحلّيون لإقامة الحفلات بكل أنواعها، وتقديم وجبات العشاء الراقية. وقد نجا الفندق من ليو وأصابه قدرٌ ضئيل من الأضرار، وفي وقت باكر من صباح اليوم الثالث عاد التيّار الكهربائيّ إلى الفندق، وعاد من جديد إلى العمل، فمنح مالكو الفندق كامل الغرف لعمّال الإنقاذ وطواقم الخدمة، في حين نقلت فرق الإغاثة عمليّاتها إلى مرأبه، وأفرغت صناديق الطعام في المطبخ وبدأ الطهاة بإعداد الوجبات.

بسبب وجود العشرات من الطواقم التي تعمل على مدار الساعة، بدأ التيّار الكهربائيّ يعود تدريجيًّا من فندق الغراند سيرف شمالًا باتّجاه سانتا روزا، وأصبحت الخدمة الخلويّة مؤمّنة بفضل تشغيل برج كبير ومؤقّت، فاستطاع قسم

كبير من الناس استعادة خدمة الاتّصال، وهكذا بدأت معالم الحياة الطبيعية تعود إلى الجزيرة المدمّرة ولو بشكلٍ ضئيل.

وصل قائد شرطة سانتا روزا كارل لوغان وهو أحد المحاربين القُدامى يرافقه هوبي دردين ومعهما الفنّي الوحيد في القسم والذي يعمل بدوام جزئيّ إلى شقّة نيلسون، فوجدوها مقفلة، فدفعوا باب الشرفة وارتدوا القفّازات المطّاطية والأغطية الواقية التي توضع للأحذية، ودخلوا إلى المطبخ، فأطلع هوبي لوغان على السيناريو المفترض للجريمة بحسب ما وضعه الشابّ الذي يعمل في متجر الكتب، ودلّه على البقع المتناثرة على الجدار في الغرفة وفي الحمام الموجود في الطابق الأسفل، فالتقطوا صورًا لكلّ شيء مجدّدًا عبر استعمال كاميرات ذات تقنيّات عالية، وصوّروا مقطع فيديو، وعندما خرجوا إلى الشرفة اقترح لوغان الاتّصال بشرطة الولاية فوافقه هوبي الرأي، ولكن لم يكن هناك بعد أيّ خبر من المختبر الجنائيّ حول التشريح.

.7

بعد قضاء صباح طويل قرب البركة، شعر بروس وبوب ونيك بالملل، وانتابهم شعور بالقلق حول ما يجري في الجزيرة، فكان من المستحيل أخذ قسط من الراحة وهم يفكّرون بما حلّ بالجزيرة من دمار وفوضى، فاتّصلوا بأصدقائهم، وبأجدادهم وجدّاتهم، وشركات التأمين، والموظّفين. وحاول بروس بشكلٍ متكرّر الاتّصال بهوبي، ولكنّ خدمة الهاتف لم تكن جيّدة، أمّا الأمر الّذي جعلهم يتفاءلون قليلًا فهو خبر عودة التيار الكهربائيّ بشكل جزئيّ إلى الجزيرة.

حتّى الآن لم يُعلن عن أسماء القتلى، ومع حلول الظهر، أُعلن عن فتح الجسر لعودة السكان، ولكن بالمقابل شجّعت السّلطات المعنيّة بقوّة على البقاء خارج الجزيرة لبضعة أيّام إضافيّة، إذ كانت درجة الحرارة تتعدّى التسعين، وكان الماء شحيحًا، وليس ثمّة ما يستطيعون فعله إلى أن تتقدّم عمليات رفع الأنقاض وتحقّق زخمًا كافيًا.

وبعد وجبة الغداء، حزم الثلاثة حقائبهم الصغيرة، وملأوا خزّان السيّارة بالوقود، وتوجّهوا شرقًا، فأجروا اتّصالات عديدة، ما منحهم الشّعور بالرّاحة، وألحّ بروس على الأشخاص العاملين في المختبر الجنائيّ على تزويده بمعلومات حول تشريح الجثّة ولكنّه لم ينجح، أمّا نيك فبحث عن نزل ليباتوا فيه، فعثر على غرفتين في ليك سيتي، وهي تبعد ساعة غرب جاكسونفيل. وازدادت كثافة حركة المرور وتباطأ تقدّمُهم بشكلٍ ملحوظ، ومرّ وقت طويل وهم عالقون في الازدحام، فاستطاع بروس خلال ذلك الوقت الاتّصال بكارل لوغان عبر الهاتف، فشعر بالارتياح عندما عرف أن شرطة الولاية ستجري تحقيقًا في مرحلة لاحقة، كما قال له كارل إنّه بانتظار أن يرسل جماعة الولاية فريقًا، فأدرك أنّ هوبي لن يكون المسؤول عن التحقيق. ثمّ تناول الثلاثة البيتزا على العشاء في مطعم يقع على قارعة الطريق، وعادوا إلى الطريق السريع المزدحم، وأخيرًا تمكّنوا من الوصول إلى ليك سيتي.

في صباح اليوم التالي، وهو اليوم الرابع بعد الإعصار، استيقظوا عند الساعة السادسة، وانطلقوا باكرًا محاولين استباق الازدحام المروريّ، فقاد بروس السيّارة ساعة قبل الوصول إلى جاكسونفيل، وركنها في المرأب المجاور للمختبر الجنائيّ، وانتظروا حتّى الساعة الثامنة والنصف صباحًا، ثمّ ساروا في الردهة، فأخبر بروس موظّفة الاستقبال أنّ لديه موعدًا مع دوروثي غريمز، وهي مساعدة المدير الميدانيّ، ولكن لم يكن لديه أيّ موعد، وإنّما تحدّث إليها في ظهيرة اليوم السابق، وكان يائسًا بما يكفي لكي يلجأ إلى الكذب، وبالطبع كانت الآنسة غريمز مشغولة في الوقت الراهن، فجلس الثلاثة في الردهة، وشربوا القهوة، وطالعوا الصحف، وأعطوا انطباعًا أنهم سينتظرون مهما طال الوقت، وبعد أن مرّت ساعة، تحدّث بروس مجدّدًا مع موظّفة الاستقبال، ولكن لم تكن نبرته وديّة هذه المرّة.

فقالت موظّفة الاستقبال: "إنّ الجدول اليوميّ للآنسة غريمز لا يتضمّن موعدًا معك".

"لقد تحدّثنا البارحة، وقد وافقت أن آتي اليوم صباحًا. انظري، الأمر يتعلّق بموت صديق لي في الإعصار، إنّ جثّته في مكان ما في المبنى بانتظار التشريح، ولديّ بعض المعلومات القيّمة، فهل بإمكانك أن تتعاملي مع هذا الأمر على أنّه حالة طارئة؟".

مكتبة
t.me/t_pdf

"سأرى".

"شكرًا لك".

عاد بروس إلى كرسيّه وعادت إلى هاتفها، فمرّت نصف ساعة أخرى، وخرجت على إثرها من المصعد امرأة صارمة، تقارب الستّين من عمرها، حدّقت إلى بروس، وقالت: "أنا دوروثي غريمز، مساعدة المدير الميدانيّ، ما الذي يجري هنا؟".

على الفور تقدّم بروس منها، وعلى وجهه ترتسم ابتسامة حمقاء وصافحها، وقال: "أنا بروس كيبل من جزيرة كامينو. لقد نجونا من الإعصار، ولكنّ صديقنا لم ينجُ، فهل بإمكاني أن آخذ خمس دقائق من وقتك؟ اعتبريها لفتة إنسانيّة".

نظرت إليه مليًّا، ثمّ تفحّصت صديقيه، بناطيل قصيرة، وقمصان، وصنادل وأحذية رياضية، وكان الثلاثة بذقون غير حليقة وعيون حمراء، كما كانوا مشعّثي الشعر، ولكن الرجال المساكين خرجوا للتوّ من إعصارٍ كبير. قالت: "اتبعني".

بقي نيك وبوب مكانهما، واختفى بروس معها في المصعد، فصعدا طابقين إلى الأعلى، وخرج بروس من المصعد وهو يتبع دوروثي إلى مكتبها.

أغلقت الباب وقالت: "لديك خمس دقائق".

"شكرًا لك، يجب أن أقابل المدير الميدانيّ، د. لاندرام، لأنّ الأمر طارئ".

"حسنًا، عليك أن تتكلّم معي قبل أن تتكلّم معه".

"حسنًا، صديقي نيلسون مات في العاصفة، وليس لديه عائلة، وقد ترك اسمي ورقم هاتفي كجهة اتّصال، وقد أحضرت جثّته إلى هنا لإجراء التشريح. في البداية ظنّت الشرطة أن ما قتله هو الحطام المتطاير، بينما نحن نظنّ أنّ الأمر بخلاف

ذلك، وأحتاج إلى أن أعرف نتائج تشريح جثمانه. رجاءً، أريد مجرّد بضع دقائق مع المدير".

"ليس بإمكانه أن يناقش نتائج التشريح معك، هذا مخالف للبروتوكول تمامًا".

"أدرك ذلك، ولكنّ والديّ نيلسون في فيرمونت، بالقرب من سان خوسيه، وهما يائسان وينتظران منّي أن أخبرهما شيئًا عن الحادثة الّتي أودت بحياة ابنهما، وليس لديّ أدنى فكرة عن الخطوة التالية التي يجب أن أقوم بها، وأنا جهة الاتّصال التي ينتظران منها ورود خبر عن موت ابنهما، وعليّ أن أقول لهما شيئًا".

فكّرت المرأة في هذا الأمر مليًا وهي تحدّق إليه: "هل تفترض أنّ موته كان بفعل فاعل أو شيء من هذا القبيل؟".

"أجل، وينبغي أن يكشف التشريح عن الكثير، رجاءً".

تنفّست بعمق، ثمّ أشارت إلى كرسيّ، وقالت: "تفضّل بالجلوس"، جلس بروس في حين غادرت دوروثي المكتب. وبعد خمس عشرة دقيقة عادت وقالت: "اتبعني".

كان مكتب د. لاندرام أكبر من مكتب دوروثي بمرّتين، وقد احتلّ إحدى زوايا الطابق، وكان ينتظر عند الباب بابتسامة سمحاء، فمدّ يده مصافحًا. لقد حصل على درجة الإجازة من جامعة فلوريدا ستيت، ودرجة الدكتوراه في العلوم القانونية من جامعة ميامي، إنّه في العقد الثّامن من العمر وأصبح على عتبة نهاية مهنة طويلة في الخدمة العامّة. فأشار إلى الكراسي واجتمع الثلاثة حول مكتبه، إذ بقيت دوروثي في الغرفة متسلّحة بمفكّرة، كما لو أنّها سكرتيرة قانونية.

سأل لاندرام بلطف: "إذًا اجتزت الإعصار؟".

"أجل، ولست واثقًا إن كانت فكرة بقائي صائبة ولا أنصح أحدًا بذلك، هل تعرف الجزيرة؟".

"أجل بالطبع، لقد استمتعنا بالشواطئ هناك، إنها رحلة ممتعة بالنسبة إلينا".

"هل سبق لك أن تجوّلت في وسط المدينة في سانتا روزا؟".

"بالطبع، هناك بعض المطاعم الرائعة".

"ومتجر الكتب؟".

"أجل، زرته عدّة مرّات".

"أنا مالكه، لقد افتتحت باي بوكس منذ ثلاثة وعشرين عامًا، ربما رأيتني هناك على الأرجح".

"لا تقل ذلك، هل أصيب بأضرار؟".

"لقد غمرته المياه، ولكنّ الأمور على ما يُرام، نيلسون كير هو أحد أصدقائي وأحد كتّابي، وأنا بحاجة إلى أن أخبر أبويه بشيء ما، لقد انتقل إلى الجزيرة منذ عامين وليس لديه عائلة هناك".

"لقد فهمت، اتّصل بي قائد الشرطة، وقد أرسلنا وحدة مسح مسرح الجرائم إلى الجزيرة اليوم، وذلك فور استطاعتنا عبور الجسر، لقد سمعت أن الوضع فوضويّ هناك، وأفترض أنّك تعتقد أنّ الأمر ليس حادثًا".

"هذا يعتمد على التشريح يا سيّدي، هل انتهى العمل على ذلك؟".

"أجل، أنهينا الأمر يوم أمس، ولكن ليس من المسموح أن أناقشه معك إلى أن ألتقي بالمحقّقين".

"أدرك ذلك، أنا أطلب منك خدمة، إنّه خرق صغير في البروتوكول، والذي لن يعرف به أحد على الإطلاق، فأنت تدرك د. لاندرام أنّ لديّ بعض المعلومات حول الجريمة، هذا إذا كانت بالفعل جريمة، ولا أستطيع أن أشاطرك إيّاها إلى أن تجتمع بالمحقّقين، فهناك شاهد محتمل، ومشتبه به محتمل، ودافع محتمل".

نظر لاندرام إلى دوروثي التي كانت منشغلة بالخربشة على مذكّرتها.

سأل لاندرام بروس: "هل تقسم على الالتزام بالسرّية؟".

"أيّ شيء تريده، فيجب أن أخبر عائلته بشيء ما".

تنهّد لاندرام، وعدّل نظّارة القراءة على أنفه، وأمسك ببعض الأوراق وقال: "حسب المصطلحات العامّة، فقد مات الراحل بسبب عدّة ضربات على الرأس،

أربع بالتحديد، واثنتين منها سبّبتا الوفاة، فقد تهشّم عظم القحف لديه، وأصيب بنزيف حادّ حول الدماغ، وقد ضرب على قاعدة الجمجمة بشيء حادّ ما تسبّب بتمزّق نخاعه الشوكيّ، وهذا وحده كفيل بأن يكون مميتًا".

أغمض بروس عينيه، وحاول أن يستوعب الأمر، واستطاع أن يغمغم بصعوبة: "إذًا فقد قتل عمدًا".

"هذا بالطبع ما يبدو عليه الأمر، ولكن من المبكر جدًّا التأكد من ذلك، فأنا أفترض أنّ رجلًا يتجوّل في الأرجاء في خضمّ إعصار مدمّر سيتعرض للإصابة بالحطام المتطاير أكثر من مرّة".

"ولكن هذا غير محتمل".

"أوافقك في ذلك، وأنا آسف لخسارتك، سيّد كيبل".

"شكرًا لك، وأنا لن أفشي بكلمة من المعلومات الّتي عرفتها لتوّي".

"رجاءً لا تفعل، أنت قلت إنّ لديك معلومات إضافيّة".

"أجل، الأمر يتعلّق بصديقي، وهو صديق نيلسون أيضًا، يعرف شيئًا ما، ونحن بحاجة إلى التحدّث مع المحقّق بأقرب وقت ممكن".

"هل ستعود إلى الجزيرة؟".

"أجل، ولكنّنا لسنا في عجلة من أمرنا، فصديقي موجود في الطابق السفليّ في البهو".

"هل لديه الوقت للحديث؟".

"لدينا الكثير من الوقت هذه الأيّام".

.8

خلال الساعة التالية، تحرّكت الأمور بإيقاعٍ أسرع بشكلٍ ملحوظ، حيث رافق بروس، بوب، ونيك إلى قاعة المؤتمرات، وتناولوا القهوة والكعك المحلّى، وفيما هم ينتظرون، ارتاب بوب بسبب حماسة بروس الزائدة.

قال بوب متذمّرًا: "كان بإمكانك أن تسألني إذا كنت أريد أن أتحدّث إلى الشرطة".

"أنت ستتحدّث إلى الشرطة بوب، دعك من الأمر الآن، فأنت شاهد رئيسيّ سواء أعجبك ذلك أم لم يعجبك".

شهق نيك وتدخّل في الحديث: "أنت تعرف القاتلة وقد نمت معها لأيّام قبل الجريمة، وستكون أوّل شاهد يُستَدعى إلى المحكمة".

"ما الذي تعرفه أنت عن المحاكمات؟".

"الكثير، إنها ترد في كلّ روايات الجريمة".

"حسنًا، لقد كنت حاضرًا في إحدى المحاكمات، وسمعت هيئة المحلّفين تقول، مُدان بالتهم الموجّهة إليه، لذا لست خائفًا من قاعة المحكمة".

قال بروس: "لِمَ الخوف يا بوب، استرخِ، ألا تريد العثور على القاتل؟".

"لا أدري، ربما لا، فإذا كانت قاتلة محترفة، ودفع لها بعض الأشخاص المال مقابل ارتكاب الجريمة، فذلك سيسبّب لنا المتاعب، وربما يجب أن نتركهم وشأنهم".

قال بروس: "هذا لن يحدث، أنت غارق في الأمر حتّى أذنيك".

"شكرًا على لا شيء".

أخيرًا، فُتِح الباب ودخل ضابط شرطة مختالًا يرتدي بذلة، فعرّف عن نفسه بأنه النقيب باتلر، وقدّم عدة بطاقات عمل، *ويسلي باتلر، شرطة ولاية فلوريدا*، ثمّ صبّ القهوة لنفسه وجلس معهم إلى الطاولة.

ومن دون أيّة مقدمات سأل: "والآن، من تكونون؟ ومن لدينا هنا؟".

"أنا بروس كيبل، صديق نيلسون كير، كذلك الأمر لبوب كوب، وهو كاتب يعيش في الجزيرة".

"أنا نيك سوتون، طالب تخرّج في ويك فوريست، وأعمل مستخدمًا في الصيف في متجر الكتب، وأنا صديق نيلسون أيضًا".

"حسنًا، لقد رأيت تقرير التشريح، يبدو أن صديقكم قد تعرّض للضرب بشكلٍ مُبرّح، لقد تحدّثت إلى قائد الشرطة في الجزيرة وقد وصف لي مسرح الجريمة، وسوف نذهب إلى هناك بأقرب وقت ممكن، ونأمل أن يكون ذلك في الصباح، ولكن عرفت أن الوضع جنونيّ هناك".

أومأ الثلاثة إليه برؤوسهم.

"ولكن مسرح الجريمة لم يُمسّ، بحسب ما تعرفون أنتم؟".

قال بروس: "بحسب ما نعرف لم يكن هناك أحد، والتزامًا بالصراحة التامّة، فقد كنا نحن الثلاثة في الشقّة أكثر من مرّة، ونيك هو من لاحظ وجود البقع على الجدار وفي الحمام في الطابق السفليّ، وأنا تجوّلت في الطابق العلويّ".

"لماذا؟".

"حسنًا، في البداية كنّا نبحث عن كلب نيلسون، فلم نعثر عليه، ولم نشكّ في الأمر إلّا بعد أن رأى نيك البقع التي لطّخت الجدار".

قال بوب: "ثمّ لاحظ نيك وجود أكثر من جرح في رأس نيلسون، وعندها ازدادت شكوكنا".

قال بروس: "وفقط لكي تعرف، استعرنا سيّارة نيلسون منذ يومين وعدنا بها إلى منزلنا، وأفرغنا ما يوجد في براده وخزانة المشروبات الكحوليّة لديه، فلم أظنّ أنه سيمانع".

عقّب باتلر بابتسامة عريضة: "مجموعة من اللصوص".

"احتجزنا، نحن مذنبون، ولكن القوانين تتغيّر بعد الإعصار عندما تكون قلقًا بشأن نجاتك".

"حسنًا، هل تظنّون أن بصماتكم موجودة في المنزل؟".

"أنا واثق من وجودها".

قال نيك: "فكّرنا في مسح الأشياء، ولكننا لم نرغب في أن نمسح كلّ شيء".

"أمر جيّد، لست واثقًا إذا ما سبق لي أن حقّقت في جريمة حصلت في قلب الإعصار"

عقّب بروس: "أظنّ أنّ هذه أوّل وآخر جريمة".

ارتشف باتلر بعضًا من القهوة وقال: "حسنًا، يقول المدير إنّ لديكم المزيد من المعلومات حول القضية".

ردّ بروس: "هذا مرجّح".

"حسنًا، لنتبادل الحديث من دون تسجيل أيّ شيء، نستطيع القيام بهذا لاحقًا، أنا جديد في القضية ولا أعرف شيئًا. أخبرني ما الذي جرى".

نظر بروس ونيك إلى بوب، الذي تنحنح وتحدّث: "حسنًا، كان هناك تلك المرأة، قالت إنّ اسمها إنغريد".

.9

خلال رواية بوب، بدأ باتلر بكتابة الملاحظات، إذ كانت القصّة زاخرة للغاية بالمعلومات، ولم يقاطعه أبدًا، فكان من الواضح أنه متحمّس لسماع التفاصيل، وعندما انتهى بوب، سأله باتلر: "في أيّ يوم قابلتها؟".

"ما تاريخ اليوم؟".

ردّ بروس: "الجمعة، التاسع من آب".

حدّق بوب إلى هاتفه وأجاب: "ضربتنا العاصفة مساء يوم الاثنين، في الخامس من آب، وقد قابلتها قبل أسبوع من اليوم، أي الجمعة في الثاني من آب".

"في مشرب في فندق الهيلتون؟".

"المشرب الخارجيّ، فهناك عدّة مشارب حول البركة الكبيرة".

"هل أمضيت الوقت معها؟".

"في الواقع أجل، كان هناك الكثير من الأشياء".

"هل كان لديها أيّ لكنة يمكن تمييزها؟".

"لا، لم ألاحظ شيئًا من هذا، بما أنّني كاتب، فعادةً أنتبه للّكنات".

"لا لكنة على الإطلاق؟".

"لا سيّدي، لكنة بيضاء، اللّكنة الأميركية الاعتياديّة، ربما كانت من كنساس أو كاليفورنيا، فهي ليست من برونكس أو شرق تكساس، وبالطبع ليس لديها أيّ لكنة أجنبية".

"كم من الوقت أمضيت معها؟".

"أظنّ أنني أمضيت معها كثيرًا من الوقت، التقينا الجمعة بعد الظهر، وتناولنا المشروبات، ثم عدنا إلى شقتي، التي تبعد خمس دقائق سيرًا على الأقدام، وتناولنا بقايا سلطة السلطعون، ثم ذهبنا إلى السرير وقمنا بذلك الشيء، ونامت عندي. وفي صباح يوم السّبت احتسينا القهوة معًا، وعندها ورد اسم نيلسون، حين رأت أحد كتبه على أحد الرفوف، وأدّعت أنها من كبار المعجبين به، وكنت قد صنفتها على أنها لا تقرأ أو أنّها من قرّاء الروايات الموجّهة إلى النساء اليافعات على أحسن تقدير، وأظنّ أنّه من الغريب أنّها قد تستمتع بكتبه، ولكنّني لم أقل لها شيئًا. استرسلنا في الحديث وقالت إنّها ترغب في لقائه، فاقترحت أن نذهب إلى مطعم شاك، وهو أسفل الجسر، فهو يقدّم طعامًا جيّدًا للغاية".

"كنت أنا هناك أيضًا".

"لذا اتصلت بنيلسون والتقينا هناك، وتناولنا طعام الغداء يوم السبت، وقد انسجما معًا وقضينا وقتًا ممتعًا. في وقت لاحق من بعد الظهر، تجوّلت وإنغريد على الشاطئ، ثمّ تناولنا العشاء، وبعد ذلك عدنا إلى منزلي، وأرادت أن نحظى بصباح مفعم بالنشاط يوم الأحد، ولكنّني كنت بحاجة إلى استراحة، لذا غادرت وقالت إنها ستعود إلى الفندق".

"هل هناك احتمال بأنّها نامت مع نيلسون؟".

"أجل، بالطبع، هناك دائمًا احتمال، ولم يهمّني الأمر، لأنّي لم أكن أفكّر في الزواج، فقد جرّبته مرّتين".

"هل رأيتها يوم الأحد؟".

احتسى بوب قهوته، وحكّ ذقنه، واستغرق في التفكير دقيقة، ثمّ تابع: "أجل، أمضينا بعض الوقت على الشاطئ بالقرب من الفندق واستمتعنا بأشعّة الشمس، وفي تلك الليلة تناولت العشاء في منزل بروس، ولكنّي لم أصحب المرأة معي، وكان نيلسون هناك، بعدها غيّر الإعصار اتّجاهه وانفلت الجحيم من عِقاله".

"ماذا بشأن المواصفات البدنية".

"خمسة - عشرة، واحد وثلاثون[1]، جسدها متناسق، وهي في أوائل العقد الخامس من العمر، وتحبّ ارتداء البكينيّ ذي الخيط الرفيع، وعندما تكون على الشاطئ تجذب إليها الأنظار أكثر من الفتيات اللواتي في الثامنة عشرة من العمر، وقالت إنّها تعيش في النادي الرياضيّ وتحمل الحزام الأسود، وأنا صدّقتها إذ ليس هناك أونصة من الدهون في أيّ مكان من جسدها، وعيناها بنيّتان، وشعرها أشقر طويل مصبوغ، ولا يوجد أيّ وشوم أو ندوب أو علامات ولادة على جسدها، فقد رأيت تفاصيله بدقّة".

"لا أفترض أنك التقطت صورة لها، ربما صورة سيلفي؟".

"لا، لا التقط صور السيلفي ولا أحبّ التجوّل في الأرجاء والتقاط الصور، كذلك هي".

"هل بإمكانك التفكير في مكان يمكن أن تكون كاميرات المراقبة قد رصدتها بصحبتك؟".

"خطر لي الأمر، وأنا واثق من أن هناك كاميرات مراقبة في كل أرجاء فندق الهيلتون، بما فيها المشارب الخارجيّة والبركة، وهناك بعض المقاطع المصوّرة، هذا إذا كانت لا تزال موجودة، لأنّ الهيلتون في الوقت الحالي في حالة فوضى عارمة، وقد غرق على مستوى ارتفاع ثماني أقدام بسبب الإعصار، وقد أُفرغ الطابق الأرضيّ من كلّ ما فيه. أمّا الأسطح، والمطاعم، والشرفات، والترّاسات، فجميعها

(1) مقايس جسدها.

مدمّرة، كما دُمّرت معظم النوافذ، وإذا كان هناك كاميرات خارجيّة فعلى الأرجح أنّ الريح اقتلعتها، فذاك الفندق بالكاد يصمد في مكانه.

"ماذا بشأن مطعم شاك؟".

"هذا احتمال، لا أدري إذا كان قد نجا ولكنّه يقع على مستوى مياه الخليج من الخلف".

راجع باتلر ملاحظاته واحتسى القهوة، ونظر إلى بروس، ثمّ بوب، وسأل: "إذًا أنتم تظنّون أن هذه الفتاة ألحقت الأذى بالسيّد كير؟".

تنهّد بوب وقال: "هذا عملك يا سيّدي".

أشار بروس برأسه إلى نيك وقال: "لديه نظريّة مثيرة للاهتمام".

سأل باتلر: "أنت السيّد سوتون؟".

"نيك سوتون، طالب في السنة الأخيرة في ويك، وأعمل في الصيف في متجر الكتب في الجزيرة حيث أتجوّل في الأرجاء وأعتني بمنزل جدّي وجدّتي، ويدفع لي بروس الحدّ الأدنى من الأجر لقاء أعمال العتالة".

قال بروس: "أنت يُدفع لك فوق الحدّ الأقصى للأجر".

"على أيّة حال، أنا أتعايش مع هذه السلبيّات لأنّني أقرأ خمس أو ستّ روايات جرائم في الأسبوع، وكوني موظّفًا أحصل على حسم 20 بالمئة، حتّى على الكتب ذات الغلاف الورقيّ - بينما لو كنت في بارنز أند نوبل لكنت حصلت على حسم يبلغ 40 بالمئة- فإنّ الشيك الذي أتلقّاه، بمقداره الشحيح، أنفقه على مكتبتي".

"حسنًا، ما هي نظريتك؟".

"إنّها محترفة، وقد وافقت على تقديم خدماتها لقاء مبلغ كبير من المال للقضاء على نيلسون بسبب شيء ما قد كتبه، أو يكتبه أو يخطّط لكتابته، إذ لديه ماضٍ حافل باستخدام كليشيه مُجهدة. وقد وصلت المرأة إلى الجزيرة برفقة من استخدمها، وعلى الأرجح استأجرا شقّة بالقرب من المكان، وانتظرا. وكانت تعلم بشأن بوب ونيلسون، بعد إجراء بحث سهل للغاية، وتدبّرت أمر لقاء بوب، وهو

صيد سهل، ومن خلاله تعرّفت إلى نيلسون، هدفها الأساسيّ. ومع قدوم الإعصار كانت اللحظة المثاليّة للهجوم، فنفّذت جريمتها ثمّ رحلت بصحبة صديقها عن الجزيرة، أو ربّما لا يزالان في الأرجاء، وهذا ما أشكّ فيه".

قال بوب مبتسمًا: "ليس سيّئًا"، ولكن كان من الواضح بشكلٍ سافر أنّه يسخر من الشابّ، وكان بإمكانه أن يقول أسوأ من ذلك، ولكنّه اكتفى بأن يقول: "مخيّلة رائعة".

"شكرًا، فأنا أقرأ كثيرًا".

"هل هناك أيّ أفكار حول سلاح الجريمة؟".

"مضارب الغولف التي لدى نيلسون في المرأب، كنت لأبدأ من هناك".

"مضارب الغولف؟".

"توجّب عليها أن تستعمل شيئًا من المنزل، وأشكّ في أنها أتت إليه وفي يدها مضرب غولف".

قال باتلر مسايرًا الشابّ: "هذا مثير للاهتمام، أظنّ أنك تشاهد الكثير من الأفلام أيضًا".

"ليس كثيرًا فأنا مشغول للغاية في القراءة".

تنحنح بروس وقال: "سيّد باتلر، عليّ أن أتّصل بوالدي نيلسون كير وأخبرهما بشيء حول موت ابنهما، فهل يجب أن أذكر جريمة القتل؟".

"إنّهما يعرفان أنّه ميت، صحيح؟".

"أجل، وهما يعرفان بشأن التشريح وتدخّل الشرطة".

"لا أستطيع أن أجزم بما تقول، ولكنّي كنت لأخبرهما أنّه مات بسبب ضربة تلقّاها بأداة غير حادّة على الرأس، وأنّ الأمر يبدو مثيرًا للريبة، وقد فتحت شرطة الولاية تحقيقًا".

"حسنًا، وكيف سيحصلون على الجثمان في كاليفورنيا؟ فلم يسبق لي أن تعاملت مع هذا الأمر من قبل".

"معظم الناس كذلك، استأجر خدمات دار جنائز محلّي، إنّهم يقومون بهذا دائمًا".

.10

سار باتلر معهم إلى خارج المبنى حتّى مرأب السيّارات حيث أشعل سيجارة، وبدا أنه ليس على عجلة من أمره، ثمّ صافحهم وودّعهم. تذكّر بروس أمرًا، فقال: "للتوّ فرغ نيلسون من آخر رواية، أو على الأقلّ مسوّدتها الأوّلية، وكنت على وشك أن أقرأها، ولم أوقّع عقد الكتاب بعد، لذا لم يرَه أحد في نيويورك، وأنا شبه واثق من أنّه لا يزال في حاسوبه المكتبيّ، وهذا الملفّ من إرثه قيم للغاية".

أومأ باتلر إليه بثقة وقال: "سنبحث عنه، وسنجده".

في طريق العودة، قال نيك: "لا أثق به، إنه مغرور، متعجرف، وليس ذكيًّا كفاية للتحقيق في القضيّة، وسيشكّل وهوبي فريقًا مثاليًّا".

قال بوب ضاحكًا: "إنه لم يفكّر في افتراضاتك، أليس كذلك؟".

"لا، إنّه يظنّني مجنونًا، وأنا أقابل هذا الصنف طوال الوقت، على الأقلّ في روايات الجرائم الجيّدة. هؤلاء الرجال يظنّون أنّ في استطاعتهم إلقاء نظرة على مسرح الجريمة، وأنّهم يعرفون اسم القاتل، وهذا يُدعى بالرؤية الضيّقة. إنهم يتبعون نظريّتهم الخاصّة، ثم يزحفون بالاتّجاه الخاطئ، ويتجاهلون الحقائق المناقضة لنظريّتهم، ويتبعون أيّ دليل يدعم أفكارهم، وهذا يحدث طوال الوقت، وخاصّة في قضايا الاتّهام المتحيّزة في الحياة الواقعيّة، حيث يلقون القبض على الفتى المسكين في حين يستمرّ القاتل الحقيقيّ بالقتل".

قال بروس: "لم أظنّ أنّه بهذا القدر من السوء".

قال بوب: "إنّه ليس ذكيًّا جدًّا يا بروس، نيك على حقّ، على الأقلّ حتّى الآن".

قال نيك: "لقد حلّ الظهر تقريبًا، ألستما جائعين؟".

أجابه بروس: "أنا جائع وعطشان دائمًا، كم بقي لدينا من الجعة الباردة؟".

ردّ نيك: "الكثير، إلى أين نحن ذاهبون؟".

قال بروس: "لقد سئمت من القيادة وسئمت منكما، أقترح أن نعود إلى الجزيرة وننهي رحلة الطريق القصيرة هذه".

قال بوب: "آمين".

فتح بوب أحد البرّادين، وأعطاهما الشطائر والجعة، واستمتع الثلاثة بالغداء وهم يسيرون باتجاه تحويلة جاكسونفيل. بعد مرور نصف ساعة خرجوا من الطريق السريع 95 إلى الطريق المكوّن من أربعة مسارب، وساروا بسرعة عشرين ميلًا في الساعة نحو الجسر المؤدّي إلى الجزيرة. وعلى الفور لاحظوا قافلة شاحنات القمامة المحمّلة بالأنقاض والمتوجّهة غربًا إلى مكبّ نفايات المدينة، ومرّوا بحقل رُكنت فيه المئات من المقطورات التابعة للوكالة الفيدراليّة لإدارة الطوارئ، وكانت حركة المرور مزدحمة شرقًا. في البداية تحرّكوا بسرعة، ولكن بعد خمسة أميال تباطأت الحركة، ثم توقّفت كلّيًا، وتخلّلت السيّارات العشرات من المقطورات المحمّلة بالجرافات، والبلدوزرات، والشاحنات المخصّصة لرفع الأنقاض، وساروا ببطءٍ شديد، وهم يحتسون الجعة، ويستمعون إلى أشهر أغاني الثمانينيّات، لأنّهم لم يستطيعوا أن يتّفقوا على أيّ نوع آخر.

سأل نيك: "حسنًا، هل تريدون آخر نظرياتي؟".

مدّ بروس يده ببطء وأخفض صوت المذياع، إذ كان مفتونًا بالأفكار اللامعة للعقل الإجراميّ لنيك.

أومأ بوب إليه وقال: "ستخبرنا بها بغضّ النظر أكنّا نريد أن نسمعها أم لا".

"أجل، القاتل الحقيقيّ هو الرجل الذي دفع المال، فقد نشر نيلسون ثلاث روايات حول تجّار السلاح، وتجّار المخدّرات، والعاملين في غسيل الأموال، كذلك مهربي السلّاح، والأشخاص الفاسدين في الشركات، والمتعاقدين المشبوهين في مجال الدفاع، وهلمّ جرًّا، فهل هذا صحيح يا بروس؟".

"القسم الأكبر منه، أجل".

"بدا أنّه يعرف الموضوع المطروح جيّدًا، ولنفترض أنّه أغضب بعض هؤلاء الناس في كتاباته، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا قتلوه الآن؟ لقد نُشرت الكتب، وحقّقت مبيعات جيّدة، وكلّها خيالية، ولكنّ جميعها قابلة للتصديق على أيّة حال، إذًا ما الّذي أزعجهم الآن؟".

سأل بوب: "ما الذي تقصده؟"

"أقصد أنّ ما كُتب قد كُتب، وبالتأكيد فإنّ نيلسون ليس أوّل روائيّ يكتب حول تجّار السلاح، إنّ ما أقصده هو كتابه التالي، الرواية غير المنجزة، فهي التي تسبّبت بقتله، وهناك أحد لم يرد أن يُنشر الكتاب".

أومأ بوب وبروس له، وتابع نيك: "ربما كانوا يعلمون الموضوع الذي سيطرحه، فلن يكون من الصعب معرفة ذلك، طالما أنّه أجرى القليل من الأبحاث، وشاع كلام مفاده أنّ نيلسون كير بصدد كتابة شيء حول عملهم أو جرائمهم، أو ربما لجأوا إلى اختراق حاسوبه، وقرأوا ما كتبه، فشعروا بأنّه يشكّل تهديدًا لهم".

قال بروس: "كان نيلسون يخشى تعرّض حاسوبه للاختراق فعمل خارج الشبكة، وكان حاسوبه المكتبيّ مؤمّنًا، ولأنّ بعض الكتّاب الآخرين سُرقت أعمالهم، كان متشدّدًا للغاية بشأن حماية كتاباته".

سأل بوب: "كيف احتفظ بنسخة احتياطيّة لعمله؟ على السحابة الإلكترونيّة؟".

"لا أعلم، ولكنّي أشكّ في أنه كان يستعمل السحابة".

سأل نيك: "وكيف كان يتواصل عبر الإنترنت؟".

"استخدم حاسوبًا محمولًا للبريد الإلكترونيّ، ولكن حتّى في ذلك الوقت لم يكن ليقول الكثير، كان حريصًا بالفعل، وليس لديه أيّ حساب على مواقع التواصل الاجتماعيّ على الإطلاق، كما كان يغيّر رقم هاتفه كلّ بضعة شهور".

"إذًا، كان هاويًا يمكن أن يتعرّض للاختراق، وهناك دائمًا شخص ما أذكى، وإذا استطاع الروس والصينيّون أن يخترقوا الاستخبارات المركزيّة، ما الذي سيمنع أن يُخترق صديقنا الراحل، ألن يكون قد أرسل المخطوطة لوكيله، أو ربما لمحرّره؟".

"لقد توفّي وكيله العام الفائت وكان يبحث عن وكيل جديد، تناقشت معه حول هذا الموضوع مطوّلًا، وأخبرني منذ شهر أنّ الكتاب قد انتهى تقريبًا ولم يقرأه

أحد بعد، كما أرادني أن أطّلع عليه وأعطيه ملاحظات، وأراهن أن المخطوطة لا تزال في حاسوبه، وإلّا في أيّ مكان آخر ستكون؟".

قال بوب: "إذًا بعد أن قتلتْه، أخذتْ القرص الصلب من حاسوبه؟".

ردّ نيك: "لا أعرف ذلك بعد، ولكن إذا كان القرص الصلب مفقودًا، عندها سنكون قد وصلنا إلى حلّ جزء من الأحجية".

سأل بروس: "لماذا لم تفكّر في هذا من قبل؟ كان من الممكن أن نتفقّد حاسوبه".

قال نيك: "لم نكن نلمس شيئًا، وكان لديّ الانطباع بأن باتلر يشكّ فينا بشأن أمر ما على أيّة حال".

ردّ بوب: "أنا مسرور أنك قلت ذلك، إذ كان لديّ الانطباع عينه، وما الذي سيفعله عندما يعثر على بصماتنا؟".

قال بروس: "لدينا حجّة غياب قويّة".

ساروا ببطء والصّمت يخيّم عليهم، في بعض الأحيان تحرّكوا عشرة أميال في الساعة، وفي أحيان أخرى لم يتحرّكوا خطوة أبدًا، وفجأة رنّ هاتف بروس الّذي ردّ فاستمع إلى المتّصل، ثمّ غمغم شيئًا ما حول التفتيش باستخدام الكلاب، ثمّ هزّ برأسه غير مصدّق ما يسمعه.

أنهى الاتّصال وقال: "لن تصدّقا هذا، لقد أغلقت الشرطة الطريق في هذا الاتّجاه نحو الجسر، وهم يفتّشون كلّ سيّارة باستخدام الكلاب، فهل تستطيعان أن تخبراني بسبب منطقيّ لذلك؟".

بوب، وهو المُدان السابق، ولم يكن للشرطة غاية معه، هزّ برأسه وقال: "لأنّه بإمكانهم فعل ذلك".

كان بروس غاضبًا جدًّا: "أعني، هؤلاء الناس قد فقدوا منازلهم ومصادر دخلهم، فلماذا سيهرّبون المتفجّرات إلى الجزيرة؟ هؤلاء رجال الشرطة خارج السيطرة".

قال بوب: "لنفس السبب الذي يجعلهم يرسلون القوّات الخاصّة لاعتقال الناس بسبب شيكات من دون رصيد، لأنّهم يستطيعون فعل ذلك، والأمر هكذا يكون أكثر درامية، إذ يظنّ هؤلاء الشبّان أنهّم أقوياء مثل جنود البحريّة، وعليهم أن يثبتوا ذلك. انظر إلى كلّ الأزياء العسكريّة التي يرتدونها، ولماذا قد يمتلك كلّ قسم شرطة في كلّ قرية نائية دبّابة هذه الأيّام؟ لأنّ لدى البنتاغون الكثير منها وهو يبيعها بثمنٍ رخيص، ولماذا يرسلون وحدات الكلاب البوليسيّة للتفتيش في أرجاء معرض المقاطعة؟ لأنّهم يمتلكون الكلاب اللعينة ويجب أن يستخدموها، فلا تجعلني أكمل..".

أدلى نيك بملاحظته من المقعد الخلفيّ: "أظنّ أنّك بدأت للتوّ".

"لماذا يحتاج كلّ حادث بسيط إلى ثلاث سيارات شرطة وأربع عربات إطفاء؟ لأنّ هؤلاء الشبّان يشعرون بالضجر، وهم يجلسون في المحطّة، وكذلك يستمتعون بالتسابق في الشوارع، وصافرات الإنذار تصدح بأعلى صوتها، إنّهم شبّان أقوياء يحبّون أن يوقفوا السير في جميع الاتّجاهات، فهذا يشعرهم بالقوّة، وبأنّهم يتحكّمون بالموقف، بواسطة كلاب شمّامة، يا إلهي هذا غير معقول، سوف يحلّ منتصف الليل قبل أن نصل إلى هناك".

توقّف بروس لبضع ثوانٍ وسأل: "هل تشعر على نحوٍ أفضل الآن؟".

"ليس حقًّا، لقد تأذّيت كثيرًا من أفراد الشرطة، لذا فأنا أحمل لهم الضغينة في صدري، وسأشعر على نحوٍ أفضل عندما يتحرّك السير. فمن صاحب فكرة الرحلة البرية في النهاية؟".

"فكرة نيك".

قال نيك: "هيّا ألقيا اللوم عليّ في كلّ شيء، أنا مجرّد متدرّب".

أمسك بروس بهاتفه وقال: "انظرا، كنت أؤجّل هذا الأمر، ولكن يجب أن أتّصل بوالد نيلسون وأخبره بأنّ موت ابنه ليس حادثًا بل جريمة قتل، فهل تريدان أن تساعداني في ذلك؟".

قال نيك: "آسف".

قال بوب: "لقد اعتبرك جهة الاتّصال عند حدوث أمر طارئ، فالأمر منوط بك بشكلٍ كامل".

توقّفت سيّارة التاهوي في خطّ منحنٍ طويل، وهي على مسافة أميال من الجسر، وقد كان هذا الخطّ لا يتحرّك، ثمّ عثر بروس الّذي كان متردّدًا على الرقم، وضغط على خيار إعادة الاتّصال.

.11

بالكاد استطاع السيّد كير التكلّم، فأعطى الهاتف لابنته بولي التي عرّفت عن نفسها: "أنا أخت نيلسون، أنا شقيقته الوحيدة، جزيل الشكر لك على ما تفعله".

بدت هادئة، ومُسيطرة على الوضع، فقال بروس: "أنا لم أفعل شيئًا حقيقةً، وأنا آسف جدًا لخسارتكِ، فقد كان نيلسون صديقًا".

"أين هو الآن؟".

"على حدّ علمي، في مشرحة المختبر الجنائيّ الحكوميّ، لقد غادرنا للتوّ ونحاول العودة إلى الجزيرة، إلّا أنّ الفوضى تعمّ المكان".

"ماذا حدث؟ ماذا يمكنك أن تخبرني؟".

تردّد بروس ولم يرغب في الحديث عن سبب الوفاة: "التقينا مع محقّق من شرطة الولاية، وقد فتحوا ملفّ القضية، وسيرسلون غدًا فريقًا من الفنّيّين إلى منزل نيلسون".

"لماذا؟".

"لجمع الأدلّة والتأكّد إن كان موت نيلسون جريمة قتل أم مجرّد حادثٍ".

"هل قُتل أخي؟".

"لا أحد يمتلك الآن إجابة على هذا السؤال".

جمُدت لوهلة، فتخيّلها بروس وهي تصرّ أسنانها، وتحاول الحفاظ على رباطة جأشها، وحاول أن يتخيّل تأثير الكابوس الذي استفاق عليه أفراد عائلة

نيلسون، وجعلهم يتعثّرون في الظلام، إذ يجهلون ما يحصل على بعد ألفي ميل، باستثناء ما يشاهدونه من الفوضى عبر التلفاز، ثمّ قالت: "حسنًا"، سأغادر بعد ساعة، وسأهبط في جاكسونفيل عند الساعة الثامنة صباحًا، فهذه هي الخطّة، رغم أن شركة الطيران أفادت أنّ التأخير وارد نظرًا للظروف، وأعتقد سيكون لديّ سيّارة مستأجرة، فهل سيكون من الممكن أن أصل إلى الجزيرة؟".

"ربما، ولكن بكلّ الأحوال الجسر مفتوح، ونحن الآن نحاول الوصول إلى الجزيرة".

"أفترض أنّه لا توجد غرف في الفنادق".

"صحيح، يبدو أن معظم الفنادق قد تضرّرت، ولكن لديّ منزل كبير ومساحته واسعة، وبعض الأصدقاء يمكثون معي، ويمكنك القول إننا نخيّم معًا، فالتيّار الكهربائيّ مقطوع الآن، ولكن قد يعود غدًا، ولدينا طعام وماء يكفي الجميع، ونحن نتدبّر أمورنا، ومرحّبٌ بك في أيّ وقت، ويمكنك الانضمام إلينا متى شئت".

"هذا كرمٌ كبير منك، سيد كيبل".

"ادعِيني بروس، وليس للأمر علاقة بالكرم بقدر علاقته بالنجاة".

هذا صعبٌ للغاية: "شكرًا جزيلًا"، وبدا صوتها مرتجفًا.

"لا يسعني التخيّل، أنا آسف".

"هل علينا القيام بشيء؟".

"هل تكلّمت مع دار الجنائز؟".

"لا، لم أتكلّم".

"حسنًا، أعرف واحدًا سمعته حسنة، وسبق أن تكلّمتُ مع مديره، فأرسلي لي رقم هاتفك المحمول، لأرسل لك رقم هذا الدار في جاكسونفيل، فقد علمت حين تحدّثت إلى المدير منذ ساعة أنّه بمجرّد تكليفه بالأمر، ستُنقل الجثّة إلى دار الجنائز وسوف تجهّز لشحنها".

بدا له الأمر وكأنّهما يناقشان أمرًا يتعلق بطرد لشركة فيديكس.

قالت: "شكرًا لك، سأفعل ذلك فورًا، هل ستكون في الجوار في الصباح؟".

"أجل، بانتظاركِ، سنذهب إلى منزل نيلسون ونلقي نظرة".

الفصل الرابع
المنفّذة

.1

بعد تناول وجبة فطور دسمة من الدجاج البارد، وألواح الغرانولا، وقطع البسكويت المدهونة بزبدة الفول السودانيّ، حزم نيك حقيبة ظهره وانطلق على درّاجته في رحلة لمسافة ميلين إلى منزل جدّيه، وعندما وصل، اتّصل ببروس، وأبلغه أنّ الجزء الذين يقيمون فيه من الجزيرة عاد إليه التيّار الكهربائيّ.

عاد بعض الجيران إلى منازلهم، وكانت مجموعات العمل (الوكالة الاتّحادية لإدارة الطوارئ) تنظّم نفسها لإزالة الحطام، وتثبيت الأقمشة على الأسطح المتضرّرة، وكانت الشوارع المزدحمة سالكة، وحركة المرور معتدلة نوعًا ما، لكنّ العديد من الشوارع الجانبيّة كانت مغلقة، ووفقًا لشرطيّ، فإنّ النصف الجنوبيّ من الجزيرة بكامله عادت إليه الكهرباء، ومن المتوقّع عودتها إلى وسط المدينة في وقت لاحق من اليوم، أما بالنسبة إلى النصف الشماليّ فقد يستغرق الأمر أسبوعًا آخر.

كان بوب متوتّرًا ومتعبًا من التخييم، وأراد العودة إلى المنزل، لكنّه من دون سيّارته، والتيّار الكهربائي لا يزال مقطوعًا، وسيشعر بالحرّ، فتقاطعت السبل، وكان عليه أن يظلّ في الجوار، وقد ساعد بروس في التقاط القمامة من الفناء الخلفيّ، كما ساعدا معًا أحد الجيران في قطع الأغصان وإزالة المزاريب المحطّمة. وكان ذلك في العاشر من آب، حيث كان من المتوقّع ارتفاع درجات الحرارة حتى ثمانية وتسعين فهرنهايت.

في الساعة 9:20، تلقّى بروس رسالة نصّية من بولي ماكان، التي كانت قد هبطت في جاكسونفيل وهي تبحث عن سيّارة لتستأجرها، فقال لبوب: "سيستغرق الأمر ساعات، مسكينةٌ هذه الفتاة".

بعد أن ملّا من الأشغال الشاقّة، توجّها نحو منزل نيلسون لمعرفة إن كانت شرطة الولاية قد وصلت، وجالا في أرجاء الجزيرة مدّة ساعة تقريبًا وهما يشاهدان الدمار وعمليّات التنظيف، وتوقّفا عند كوخ ميرسر وتجوّلا حوله، فصوّر بروس مقطع فيديو وأرسله إليها. وقد عاشت إيمي في مجمّع مسورّ راقٍ على بعد ميل في الداخل، وكانت البوّابة مفقودة فتجوّلا في الداخل، وقد تساقطت الأشجار في كلّ مكان، لكنّ منزل إيمي نجا من أضرار جسيمة، فصوّر مقطع فيديو آخر وأرسله إليها، وكان قد أُعيد فتح المستشفى، فامتلأ المرأب بالسيّارات.

كانت هناك شاحنتان كبيرتان متوقّفتان عند منزل نيلسون، واحدة في ممرّ المنزل والأخرى في الشارع، ومن أجل التأكيد للجميع على أنّ هناك أمورًا جدّية تحدث، تمّ تمييز كلتا الشاحنتين بأحرف غامقة - شرطة ولاية فلوريدا، ووحدة مسرح الجريمة- ولم تكن الشاحنتان المركونتان في الشارع تحملان أيّ علامات أخرى، وكان هناك بعض الجيران يقفون على شرفاتهم وهم يراقبون.

وقف بروس وبوب عند الشريط الأصفر، وأخيرًا لمحهما النقيب ويسلي باتلر، فتوجّه نحوهما وحيّاهما بودّ، وأشعل سيجارة بعد أن صافحهما، وبعد محادثة عديمة الجدوى، سأله بروس: "كيف تجري الأمور هنا؟".

قال باتلر: "بشكل رسميّ لا يمكن مناقشة ذلك".

تمتم بوب ساخرًا: "بالطبع لا".

أراد بروس أن يسأل *"ماذا عن القرص الصلب اللعين؟"* لكنّه كان يعلم أنّه لن يحصل على إجابة.

سأله باتلر: "أين صديقك الثالث، ذلك الشابّ الذي يعرف كلّ شيء؟"

قال بروس: "لقد طردناه، لنفترض أنّ أخت السيّد كير القادمة من كاليفورنيا، والتي ستكون هنا في وقت لاحق اليوم، تريد أن ترى منزله، وربما قد تجمع بعض الأغراض الشخصية، فما القواعد الثابتة؟"

كان باتلر يهزّ برأسه: "آسف، لا يمكن لأحد الدخول حتى ننتهي من الأمر، وسنكون هنا طوال اليوم، وهي طريقة جيّدة لقضاء يوم سبت، هاه؟".

حسنًا، لقد مات منذ خمسة أيّام، فكّر بروس، وآن لكم أن تأتوا، لكن ذلك كان غير عادل، فقد قلبت العاصفة جميع الجداول والأعمال الروتينية رأسًا على عقب. استأذن باتلر وعاد إلى عمله، وسحب تقنيان يرتديان بدلتين بيضاوين شبيهتين بالمومياء سجّادة ملفوفة ووضعاها في شاحنة.

ماذا عن القرص الصلب اللعين؟ أدرك بروس أنّه لن يعرف وعائلة نيلسون أيّ شيء عن التحقيق لأيّام، وربما لأسابيع، فهو الآن يقف عند الشريط الأصفر، أقرب ما يمكن من الأدلّة.

في أثناء مغادرتهما، سار أحد الجيران وسألهما: "ما الذي يحدث هنا؟".

قال بروس وهو يشير برأسه إلى الشاحنتين:" إنّه مسرح جريمة، فقد قُتل نيلسون في أثناء العاصفة".

شهق الجار: "مات نيلسون؟".

"أخشى ذلك، جروح في الرأس".

"لماذا جاءت الشرطة؟".

"عليك أن تسألهم".

توجّها إلى شقة بوب وأمضيا ساعة في نقل القمامة والحطام إلى الرصيف، فكان عملًا محبطًا، وقد زاد الحرّ الأمر سوءًا. وكان رجل التأمين قد وعد بزيارتهم في وقت لاحق من اليوم، ولكنّه لم يحضر، وقد انتشرت شائعة بأنّ حانة كيرليز أويستر فتحت أبوابها في الجنوب، بالقرب من فندق الغراند سيرف، فقرّرا التأكّد من ذلك.

مكتبة
t.me/t_pdf

.2

وصلت بولي ماكان إلى منزل بروس بعد الثانية بقليل وطرقت الباب، إذ لم ينبعث صوت الجرس، لأنّ الكهرباء لا تزال مقطوعة عن وسط الجزيرة. كانت في الخمسين من عمرها، نحيفة وعصريّة كسكان كاليفورنيا، ذات قصّة شعر صبيانية وتضع نظارة ذات ماركة شهيرة. وبعد ليلة طويلة على متن الطائرة بدت منتعشة بشكل مُلفت، فقدّم لها بروس قنينة من الماء البارد وجلسا في غرفة الجلوس وبدآ في مناقشة الأمور التمهيديّة.

درّست بولي الفيزياء في كلّية المجتمع في مدينة ريدوود، وترأّس زوجها قسم الرياضيات، كان لديهما ولدان، وكلاهما في الكلّية في جامعة كاليفورنيا في سانتا باربرا. كان والداها في أوائل الثمانينات من العمر، وكانا يعانيان من مشاكل صحّية تفوق معظم من بمثل سنّهما، وقد حطّمهما موت نيلسون وأصبحا غير قادرين على اتّخاذ القرارات. كانت بولي شقيقته الوحيدة وكانت تتولّى شؤون والديهما منذ سنوات. وأمّا طليقة نيلسون فقد تزوجت وتطلّقت مرّة أخرى، ولن تكون الأخيرة، وقد ترك انفصالهما قبل عشر سنوات ندوبًا في نفس نيلسون، فكانا يكرهان بعضهما حقًّا، ولحسن الحظّ لم يحظيا بأطفال.

قال بروس: "لم يتحدّث عن الطلاق ولم أسأله عنه".

قالت: "كان الزواج فكرة سيّئة منذ اليوم الأول، فقد أنهى نيلسون دراسة القانون في ستانفورد وكان من الأوائل في دفعته، وأصبح شريكًا في شركة محاماة واسعة النفوذ في سان فرانسيسكو. وكان العمل في غاية الصعوبة، تسعين ساعة في الأسبوع، الكثير من الضغط، ولسبب ما، قرّر أن يزيد من تعقيد حياته بالزواج من سالي، وهي فتاة عديمة المسؤوليّة تشرب كثيرًا وتعمل قليلًا، وكانت تسعى إلى المال. حاولت إقناعه بالعدول عن قراره لأنّني لم أستطع تحمّل المرأة، لكنّه لم يستمع إليّ، وبعد ذلك لم يكفّا عن الشجار، لذلك قضى معظم وقته في المكتب. فأصبح شريكًا في شركة المحاماة في سنّ الواحدة والثلاثين، وكان يكسب قرابة

المليون دولار في السنة، ثم أدرك أن أحد موكّليه يبيع برامج عسكرية بشكل غير قانونيّ لبعض الحكومات الاستبدادية، فأراد أن يكشف الأمر. وقد تحدّث إليّ عن ذلك، وكان يعلم أنّ مسيرته القانونية ستنتهي، إذ لا يمكنك التنازل عن موكّل والتوقّع أن تبقى محاميًا ناجحًا، لكنّه اعتقد أن الحكومة ستجعل الأمر يستحقّ العناء. بالإضافة إلى أنّه سئم حقًّا من احتيال الشركات الكبيرة، لذا فعل الشيء الصحيح، وحصل على شيك بخمسة ملايين في المقابل، وترك الشركة سعيدًا، لكنّه اختار توقيتًا سيئًا. إذ كان ينبغي له أن يطالب بالطلاق قبل أن يكشف الأمر، فوكلّت زوجته محاميًا ووجدا أدلّة على وجود علاقة غرامية مع زميلة له في العمل، فخسر الكثير، ما أدّى إلى انهياره، فاضطررنا إلى إبعاده عن المكان لمدّة ستّة أشهر، ثم بدأ بالكتابة. هل سبق له أن أخبرك بشيء من هذا؟".

"نوعًا ما، ولكنّه لم يخبرني قطّ كم حصّل من الحكومة، ولكنّه قال إنّ لدى زوجته محاميًا جيّدًا، وكان ذلك واضحًا إذ فازت بالطلاق، فتولّد لديّ انطباع بأنّها كانت محنة قاسية".

"ما مدى معرفتك به؟".

"هل تناولتِ الغداء؟" كان بروس سعيدًا بمشاركة زبدة الفول السودانيّ والمقرمشات، لكنه شعر فجأة بالتوتّر بشأن تقديم الطعام إلى أحد سكّان كاليفورنيا، فلا شكّ في أنّها لم تعش سوى على الخضار النيئة ومخفوقات البروتين.

ابتسمت وتردّدت وقالت: "في الحقيقة أنا أتضوّر جوعًا".

"اذن ادخلي إلى مطبخي حيث الهواء أبرد قليلًا من الهواء في الشارع." تبعته إلى خزانة الوجبات الخفيفة وشاهدته وهو يفتّش بين المؤونة، فوجد علبة حساء الطماطم، فقالت: "ممتاز".

"وبالنسبة إلى المقبّلات، يمكننا تقديم زبدة الفول السودانيّ الكثيفة الملح".

قالت: "إنّها المفضّلة لديّ"، هذا ما أثار دهشته.

وضع الحساء وفتح زبدة الفول السوداني: "ما مدى معرفتي بنيلسون كيرر؟ كنت اعتبره صديقًا، نحن في العمر نفسه تقريبًا، ولدينا اهتمامات مماثلة، ولقد حضر هنا عدّة حفلات عشاء. لقد زرته في منزله، وتناولنا العشاء في الخارج، وعرّفته زوجتي إلى إحدى صديقاتها، لكنّ الرومانسية دامت أقلّ من شهر، ولم يكن عدوانيًّا مع النساء. وقضينا وقتًا في المكتبة نشرب القهوة، ونتحدّث عن الكتب والكتّاب، واعتقدت أن وتيرته كانت بطيئة بعض الشيء بالنسبة إلى مؤلّف، فشجّعته على الكتابة أكثر، لكنّني أفعل ذلك مع معظم كتّابي".

"كتّابك؟".

"أجل، هناك قبيلة منهم على الجزيرة وأنا صاحب العرين، أنا أشجّعهم جميعًا على الكتابة حتّى يكون لدي المزيد لبيعه".

"ما مدى نجاح مبيعات نيلسون؟".

"باع كتابه الأخير حوالى مئة ألف نسخة مطبوعة ورقميّة معًا، وكانت مبيعاته في ازدياد مستمرّ، فدفعته إلى تأليف كتاب سنويًّا، وقد كان على المسار الصحيح في مسيرته المهنيّة، لكن نيلسون كان يميل إلى الكسل، وقد أخبرته ذلك ذات مرّة، وكانت حجّته واهنة، وهي أنّه متعب من عمله في شركة محاماة كبيرة، فقلت هذا هراء".

"هل سبق لك أن قرأت كتاباته قبل أن يرسلها إلى نيويورك؟"

"لا، إني أفعل ذلك مع بعض الكتّاب، لكن من المعروف أنّ لديّ الكثير من الانتقادات، لذلك يبتعد معظمهم عن جعلي أقوم بتنقيح كتبهم. وقد طلب منّي نيلسون قراءة آخر ما كتبه، وقال إنّه أنهى المسوّدة الأولى، وأنّه يصقل المسوّدة الثانية"، قرر بروس ألّا يناقش موضوع القرص الصلب في الوقت الحالي، وكان هناك الكثير من الأمور للحديث عنها.

صبّ الحساء في وعاء وقدّمه لها، فابتسمت وقالت: "شكرًا".

سألها: "برأيك أيّ لون نبيذ يتناسب أكثر مع حساء الطماطم؟".

حرّكت الحساء، ونفخت على مقدار ملعقة منه وتذوّقته: "لنؤجّل النبيذ، تحياتي إلى الطبّاخ".

"لا عليكِ".

"إذن بروس، هل قُتل أخي؟".

تنفّس بعمق، ومشى نحو الثلّاجة وفتحها ليجلب الجعة، وعندما تذكّر أنّه شرب قنّينتين لم يخرج شيئًا منها،

وأغلق الباب واتّكأ عليه، وطوى ذراعيه أمام صدره.

"لست متأكّدًا، لكنّ هناك بعض الأشياء المؤكّدة، أوّلها أنّ نيلسون مات".

وصف جثّة نيلسون عندما وجدوه، ولخّص ما قاله الدكتور لاندرام حول تشريح الجثّة وسبب الوفاة، لقد استمعت إليه من دون أن يرفّ لها جفن أو تنفعل أو تتناول حساءها.

"وثانيًا، هناك امرأة متورّطة، إنغريد".

تنفّس بعمق وروى قصّة بوب من البداية إلى النهاية، ببطء بتفاصيلها الدقيقة التي يعرفها، فحدّقت بولي إلى الطاولة ولم تلتقط ملعقتها قطّ.

"وثالثًا: الشرطة تحقّق الآن، في هذه اللحظة، ولا يمكنك دخول منزل نيلسون حتّى ينتهوا من جمع الأدلّة".

قالت بهدوء ولكن مجدّدًا من دون أن يظهر عليها أيّ انفعال: "يبدو لي أنّها جريمة قتل".

"إنّها جريمة قتل، بولي، هل يتبادر إلى ذهنك أيّ مشتبه به؟ شيء من ماضيه لم يشاركه مع أيّ شخص هنا على الجزيرة؟"

"حسنًا، إنغريد بالتأكيد مشتبه بها".

"طبعًا، ولكن لماذا؟ لقد التقيا للتوّ، إذا لم يكن لديها دافع، فقد فعلت ذلك من أجل المال".

هزّت برأسها ودفعت الوعاء بعيدًا، فكان الحساء باردًا، وربما كانت آخر علبة من طماطم كامبل، فانزعج بروس من رؤيتها تضيع سدى، لكنّ المتاجر كانت تفتح أبوابها، وحان وقت شراء الحاجيات، وقد تطلّب الأمر كارثة لجعل المرء يقدّر قيمة الأساسيّات.

قالت: "لا أعرف، لا يخطر في بالي أحد، على حدّ علمي، عدوّه الوحيد هو زوجته السابقة، لكنّها حصلت على المال وفقدت اهتمامها به، ألديكَ نظرية؟".

"نعم، وليكن بعلمكِ فقد قضيت الأيّام الخمسة الماضية مع أندرو كوب، ندعوه "بوب" لسبب ما، فهو مجرم مدان، يكتب الآن بعض روايات الجريمة المصوّرة. إنّه في الخارج مستلقٍ على الأرجوحة، وهو يشخر بعد أن تناول المحار والجعة، وستقابلينه قريبًا، وهناك طالب زائر اسمه نيك سوتون يعمل في المتجر، ويقرأ تقريبًا كلّ روايات الجريمة التي تُنشر، وقد حظينا بمتّسع من الوقت للتفكير بنظريّات مختلفة".

"وما هو أفضل ما لديك؟".

"إنّه احتمال ضئيل، لكن يجدر بنا المحاولة، كانت إنغريد محترفة حيث جاءت وذهبت خفية، ومن المحتمل ألّا يتمّ العثور عليها أبدًا، والرجل الذي دفع لها هو شخص لا يريد نشر كتاب نيلسون التالي".

"احتمال هذا الأمر ضئيل".

"أوافقك الرأي، لكن في الوقت الحاليّ ليس لدينا أيّ شيء آخر".

ضيّقت عينيها وفكّرت في الأمر، وبعد لحظة سألت: "وهل تعرف عمّا يتحدّث الكتاب؟".

"ليس لديّ فكرة، ألديك أنتِ؟".

هزّت برأسها: "أعتبرُ كتبه صعبة القراءة ولم نتحدّث عنها أبدًا، في الواقع، لم نتحدّث كثيرًا على الإطلاق منذ انتقاله إلى هنا، كان نيلسون وحيدًا، خاصّة بعد تغلّبه على متاعبه".

"كان موسوسًا بشأن تعرّضه للاختراق، لقد حدث ذلك لبعض الكتّاب والموسيقيين، وجرى سرقة بعض مقتنياتهم، لذلك كان يكتب على حاسوب غير موصول بالإنترنت، وبطريقة ما عرف الأشرار ما كان يكتبه".

"أوه، نيلسون كان موسوسًا بكلّ تأكيد، نادرًا ما استخدم البريد الإلكترونيّ، حتّى إنّه اعتقد أنّ هواتفه مراقبة. لقد تراسلنا بالبريد العاديّ قديم الطراز".

"يا للطرافة، كان لديّ انطباع بأنه ينظر خلفه دائمًا".

قالت: "لا شكّ، وقد أصبح كذلك بعد الإبلاغ عن المخالفات".

"وتقولين إنّه انهار؟".

"كما قلت، بسبب الطلاق والذي حدث بعده، وخروجه من شركة المحاماة، فقد عانى من اكتئاب شديد أو انهيار عصبيّ حادّ أو شيء من هذا القبيل، وقد حبسناه بعيدًا في مجمّع فاخر لمدّة ستّة أشهر حتّى تعافى تمامًا، لكنّه لم يتوقّف عن العلاج".

للمرّة الأولى، ظهرت دمعة في عينيها، فخلعت نظّارتها ورمشت عدّة مرّات: "منذ قرابة الشهر، تلقيّت طردًا ليليًّا من نيلسون، وفي الرسالة قال إنّه أرفقَ بها قرصًا مضغوطًا فيه أحدث رواياته، وأراد منّي الاحتفاظ به، وطلب منّي ألا أقرأ الكتاب حتّى إشعار آخر، وأعطاني رقم هاتفه الجديد، فراسلته وسألته عن سبب تغييره رقم هاتفه مرّة أخرى، لكنّه لم يرد ولم يشرح السبب أبدًا".

"أين القرص المحمول؟".

"في جيبي".

"لنحتفظ به. ألم تقرئي الرواية؟".

"أبدًا، ألا تريد قراءتها أنت؟".

نظر بروس إلى حساء الطماطم الذي لم يمسسه أحد وسألها: "هل أنهيت حساءك؟" كانت قد تناولت رشفتين فقط.

"نعم، أعتذر، فقدت شهيّتي".

"دعينا ندخل إلى غرفة الجلوس حيث الجوّ أكثر برودة".

انتقلا إلى غرفة الجلوس وأغلقا باب المطبخ، وفي الخارج على الشرفة، أمكنهما رؤية قدمي بوب الحافيتين متدلّيتين من الأرجوحة.

قال بروس: "أفضّل عدم قراءة الرواية، ليس الآن على أيّ حال، لأنّني أريد أن أجيب بالنفي إذا سألتني الشرطة عن ذلك يومًا".

"هل ستعثر عليه الشرطة؟".

"لا أعلم، أنا متأكّد من أنهّم سيصادرون حواسيبه، وسيحصلون على أوامر تفتيش لفحص كلّ شيء، ولكن لو كنت مقامرًا، لراهنت على أنّ القرص الصلب سُرق في الوقت نفسه الذي قُتل فيه نيلسون".

"هل يجب أن أسلّم القرص المضغوط؟".

"في الوقت الحالي، دعينا لا نفعل ذلك، يمكنك دائمًا القيام بذلك لاحقًا أو لا".

"أنا محتارة، وفقًا لنظريتك، من المحتمل أن يكون نيلسون قد قُتل بسبب هذه الرواية التي أحملها في جيبي، أليس كذلك؟".

"إنّها مجرّد نظرية، وهي ضعيفة في مطلق الأحوال".

"ولكن هذا كلّ ما لديك، أليس كذلك؟".

"صحيح، قُتل على يد محترف لسبب ما".

"عُلم، لذا يجب على شخص ما قراءة الرواية ليبدأ بكشف الجريمة، من؟ أنت؟ أنا؟ الشرطة؟".

حطّت قدما بوب على أرضيّة الشرفة المبلّطة ببطء، وألحقهما بباقي جسده، ووقف دقيقة طويلة يتمطّى ويفرك عينيه مثل دبّ هجر فترة سباته، وعندما توضّحت الأمور أمامه، حدّد اتّجاهه ومشى متثاقلًا باتّجاه الباب.

قال بروس: "لقد استفاق بوب من غفوته، إنه عضو في الفريق، لذا نحتاج أن نطلعه على ذلك".

"والقرص المحمول؟".

"بالتأكيد، سيكون لديه رأي أو رأيان، بالإضافة إلى أنّه مجرم مُدان، وله عقل إجراميّ لامع، ولا يثق برجال الشرطة والمدّعين العامّين".

دخل بوب إلى غرفة الجلوس وقدّم نفسه إلى بولي.

.3

ومضت الأضواء، أضاءت وانطفأت وعادت مرّة أخرى، فحبس بروس وبوب أنفاسهما، عندما تأكّدا من عودة الكهرباء أخيرًا، وصافحا بعضهما، ولم يستطيعا التوقّف عن الابتسام، ثمّ ضبط بروس منظّم الحرارة بسرعة، وغادر الغرفة لإيقاف تشغيل المولّد الذي تغلغل صوته في رأسه. لقد عادا إلى الحضارة، إلى دشّ ساخن، ماء بارد، ملابس نظيفة، تلفاز، أجهزة كهربائيّة.. وانتهت رحلة التخييم، ومع ذلك، فقد خفّفا من حماستهما مراعاة لوجود أخت نيلسون المحزونة.

وافق بوب أنّ عليهم تأجيل موضوع القرص المضغوط حتّى سماع أخبار من ويسلي باتلر، في حال كلّف نفسه عناء الاتّصال، فقد وعدهم بذلك عند انتهاء وحدة مسرح الجريمة من عملها.

سألت بولي: "هل يلتقي المحقّقون بأسرة الضحيّة للحصول على آخر المستجدّات؟ أنا آسفة، لكن ليس لديّ فكرة عمّا يمكن توقّعه".

قال بروس: "وليس لديّ فكرة أيضًا، لحسن الحظّ لم أواجه شيئًا كهذا قطّ".

قال بوب: "كان لديّ ذات مرّة صديق أُدين بجريمة قتل وقد سُجن، فواجهت عائلته ظروفًا صعبة، وكان الأمر مروّعًا، لكن ما زاد الطين بلّة أنّ رجال الشرطة لم يخبروهم بأيّ شي، وفي النهاية عيّنوا محاميًا للحصول على بعض المعلومات".

قالت: "إنّي أفضل عدم توكيل محام، لقد كلّفت للتوّ متعهّد دفن".

قال بروس بتعاطف قدر الإمكان: "لن تضطرّي إلى القيام بذلك، قائد شرطتنا رجل جيّد ويمكنني التحدّث إليه".

"شكرا".

"هل تريدين قسطًا من الراحة؟ غرفة نومكِ في الطابق العلويّ وهي الآن أكثر برودة".

"هذا من لطفك، بروس، شكرًا".

ذهبت إلى سيارتها المستأجرة وأحضرت حقيبتها، فرافقها بروس إلى غرفة الضيوف وأغلق الباب، وعاد إلى غرفة الجلوس وجلس مقابل بوب الذي قال: "إنّها تعجبني".

"إنّها كبيرة جدًّا بالنسبة إليك، بوب، إنها بعمرك تقريبًا".

"حسنًا، كانت إنغريد تبلغ من العمر أربعين عامًا أو نحو ذلك، لذا يمكنني أن أكون مرنًا".

"لن تتخطّى المطلّقات الصغيرات اللواتي يرتدين البيكيني أبدًا".

"آمل ألا يحصل ذلك، لماذا ذكرتَ اسمها؟ أتعلم يا بروس، لو رجعتُ إلى الوراء، لأدركت أنّ هناك شيئًا غريبًا فيها، إذ إنّها طوال الوقت الذي كنتُ برفقتها، وخلال كلّ الأحداث التي مررنا بها معًا، بدت كما لو أنّ عقلها في مكان آخر، يحسب ويخطّط للخطوة التالية على الدوام، وكانت منفصلة عن الواقع، كما لو أنّها تمرّ بتلك المشاعر مرور الكرام، وفي الحقيقة لم أهتمّ بالأمر، لأنّ الجنس كان رائعًا جدًّا، أمّا الآن، فأصبح الأمر يبدو منطقيًّا، لكن كيف كان لي أن أدرك؟".

"لا يمكنك لوم نفسك بسبب ذلك، بوب، فلم يتسنَّ لأحد أن يدرك الأمر، وكنت تستمتع برفقة امرأة جميلة المظهر".

"لا شكّ في ذلك، لكن الأمر يزعجني".

"عليك بتجاوزه".

"سأحاول، يجب أن أستحمّ، فآخر مرّة استحممت فيها كانت في ليك سيتي، في حوض مربّع مع علبة شامبو فارغة، وأشعر أنّه قد مضى شهر على ذلك".

"الحمّام في الأعلى إلى اليمين، وغرفتها إلى اليسار، لذا أعطِها مساحة وافرة، وأعتقد أنّك ستمكث هنا لبضعة أيّام أخرى، فمرحبًا بك مجدّدًا".

"شكرًا، لكنّني سأغادر قريبًا إلى ماين، فأحتاج إلى طقس أكثر برودة وإلى الابتعاد عن هذا المكان، وشركة التأمين تتهرّب منّي، ولا أشعر بالرغبة في خوض هذا الأمر الآن، ولكن كم يومًا ستبقى بولي؟"

"لقد جاءت لتوّها، وليس لديّ فكرة، ذَكَرَت حفل التأبين يوم السبت المقبل في كاليفورنيا، وأنا أفكّر مسبقًا في وسيلة لتجنّبه".

"سيكون مريعًا، لقد توقّفت عن حضور الجنازات منذ سنوات، إنها هدر للوقت والمال والعواطف".

بعد رحيله، رتّب بروس المطبخ وانطلق لمغامرته التالية، رحلة إلى أقرب محلّ بقالة.

4.

عند الغسق، غادر بروس برفقة بولي منزله وتوجّها شمالًا، على بُعد بضعة شوارع من مركز المدينة، وعاد الظلام يخيّم على الجزيرة إذ تجوّلا في مناطق لا تزال من دون كهرباء.

صُدمت بولي من كميّة الدمار، فهي لم تشاهد بأمّ عينيها آثار عاصفة شديدة قطّ، ولا شاهدها بروس بطبيعة الأمر، لكن بعد خمسة أيام اعتاد رؤية أعمدة الكهرباء المحطّمة، والشوارع المغلقة، والسيّارات المقلوبة، والأفنية الأماميّة الممتلئة بالسجّاد والأثاث الرطب، وأكوام الحطام والقمامة.. مرّا بجانب كنيسة صغيرة حيث اصطفّت العشرات من مقطورات (الوكالة الاتّحادية لإدارة الطوارئ) بصفوف مرتّبة في مرأب للسيارات، وكان الناس ينتظرون بهدوء، في طابور طويل، ليُقدّم لهم العشاء الذي يحضّره المتطوّعون، ثمّ مرّا بحديقة ظهرت فيها مدينة من الخِيام، حيث جلس الأهالي على كراسي الحديقة متحلّقين حول لهيب النار، بينما لعب الأطفال بكرة القدم بفوضويّة بجوار المتنزّه في ملعب السوفتبول، وكان الحرس الوطنيّ يوزّع زجاجات المياه وأرغفة الخبز.

وجد بروس الشارع الذي يضمّ قسم قديم من منازل ما بعد الحرب، وجميعها قد تضرّرت وأصبحت غير صالحة للسكن. وفي معظم ممرّات المنازل، تقف مقطورات (الوكالة الاتّحادية لإدارة الطوارئ) الجديدة اللامعة بجوار السيّارات والشاحنات، فكان لدى بعضها أنابيب تصل إلى خطوط الصرف الصحّيّ، وبناءً على مظهر المنازل، فإنّ استخدام المقطورات سيستمرّ لفترة طويلة.

كانت واندا كلاري أوّل موظّفة لدى بروس، فعندما تمّ افتتاح بي بوكس قبل ثلاثة وعشرين عامًا، ونظرًا لكونها الموظّفة الوحيدة التي بقيت من أثر المالك السابق، فقد افترضت واندا منذ اليوم الأوّل أنهّا تعرف أكثر بكثير عن بيع الكتب من رئيسها الجديد، وعلى الرغم من أنّها كانت على حقّ، فقد حاولت فرض قدر كبير من السيطرة بشكل خاطئ. في البداية اختلفا في الكثير من الأحيان، وفكّر بروس في طردها مرّات عديدة، لكنّها كانت موظّفة مخلصة، ودقيقة في عملها، ومستعدّة للعمل مقابل الأجور المنخفضة التي قدّمها بروس في الأيّام الأولى. كما أنّه تعلم على الفور أنّ من الصعب العثور على مساعدة موثوقة في مجال البيع بالتجزئة. ومع مرور الوقت، حدّد كلّ منهما واجباته، ورسم حدوده، وتمسّكت واندا بوظيفتها ولو كان الخيط دقيقًا. وقبل إصابتها بالسكتة الدماغية غالبًا ما كانت فظّة مع بروس ومقصّرة مع الزبائن، ووقحة مع زملاء العمل، ولكن بعد إصابتها بالسكتة الدماغية، والتي اتّضح أنّها لم تكن بتلك الخطورة، وليست الأولى بكلّ الأحوال، تغيّرت شخصيّتها بالكامل وأصبحت بمثابة الجدّة للجميع. فأحبّها الزبائن وزادت المبيعات، فدفع بروس لها أكثر وأصبحا صديقين، ولكنّ السكتة الدماغية الثانية كادت أن تودي بحياتها، ما أجبرها على التقاعد. وقد توفّي زوجها بعد ذلك بوقت قصير، وبالكاد تدبّرت واندا، التي شارفت على الثمانين، أمورها بمعاشها التقاعديّ خلال السنوات العشر الماضية.

فاجأها بروس بينما كانت تجلس على كرسيّ في الحديقة بجانب مقطورة وتتحدّث مع أحد الجيران، فتمكّنت من الوقوف مستندةً على عكّازها، وعانقته

بشدّة، فقدّم بولي بصفتها صديقة من كاليفورنيا، وقدّمت واندا جارتها، وهي سيّدة أصغر منها بقليل، وعرضت عليهما الجلوس على كراسي مطبخها التي وضعتها في ممرّ المنزل بجانب المقطورة. وكان الكثير من الأثاث التالف قد تكدّس بالقرب من الشارع لينقل يومًا ما.

قالت واندا إنّ منزلها غمرته ثماني أقدام من المياه التي لم تنحسر إلّا بعد ثلاثة أيّام، وقد أفسد ذلك كلّ شيء، كما حصل لجيرانها، فمعظمهم لم يملك تأمينًا ضدّ الفيضانات، ولا حتّى واندا، وكان المستقبل قاتمًا للغاية، إذ كانت مقطورة (الوكالة الاتّحادية لإدارة الطوارئ) مجّانية لمدّة تسعين يومًا مع احتمال تمديد المهلة، وهو أمر لا معنى له. فما الذي كانت تخطّط الوكالة القيام به بعد أخذها المقطورات؟ هل انتظار إعصار كات فور القادم؟

نجت واندا وجارتها من العاصفة في ملجأ يقع على أرض مرتفعة، وقد تمكّنتا من الاحتفاظ بالقليل من الفكاهة من قصّتهما، وإن كانت تجربة مخيفة ولن تنسياها أبدًا، وكلتاهما تعهّدتا بإخلاء المكان في المرّة القادمة، وقد أخبرهما بروس بعض القصص عن العاصفة لكنّه لم يقل شيئًا عن نيلسون كير، إذ يشكّ في أن واندا قد قابلته، على الرغم من أنّها لا تزال تقرأ كلّ شيء تقريبًا.

اكتفت بولي بالاستماع ومحاولة استيعاب ما يحيط بها، فقبل أربع وعشرين ساعة كانت تغادر أمان سان فرانسيسكو. وها هي الآن تجلس في منطقة حرب مع أناس يهذون، ولا تفارقهم كوابيسهم، أشخاص خسروا كلّ شيء وكانوا سعداء بحصولهم على سرير دافئ في مقطورة صغيرة مظلمة، وللحظة كادت أن تنسى أمر أخيها.

في الجهة المقابلة من الشارع بدأ محرّك غاز صغير بالعمل وتبعهُ مصباح كهربائيّ، فقالت واندا: "هذا جيلبرت، أحضر له ابنه مولّدًا بالأمس وها هو يتباهى به، ويقول إنّه قد يكون قادرًا على تجهيز وحدة تبريد صغيرة".

سألها بروس: "هل تحدّثتِ إلى ابنك؟".

"نعم أخيرًا، فلم نحصل على خدمة الهاتف حتّى يوم الخميس الماضي، واتّصل فيل أمس من سانت لويس، وسألني إن كنت بحاجة إلى أيّ شيء، فأخبرته بأنّني لست بحاجة إلّا إلى منزل جديد، وسيّارة جديدة، وأثاث جديد، بالإضافة إلى بعض الطعام الذي يكون لذيذًا، وعبوة من الماء البارد، فقال إنه سيفعل ما في وسعه، أي أنه لن يفعل شيئًا." فقال بروس وهو يغيّر الموضوع ويهمّ بالمغادرة: "أحضرنا بعض الماء والطعام". توجّه إلى سيارته، وتبعته بولي ونقلا أربع علب مياه معبّأة وثلاثة صناديق بقالة إلى المقطورة، وألقى بروس نظرة سريعة إلى الداخل، فغمره الاستياء من فكرة العيش في مثل هذه المساحات الضيّقة لفترة زمنية.

بكت واندا فأمسك بروس بيدها لبضع دقائق، ووعدها بأنه سيعود، وجعلها تعده بأنّها ستتّصل به إن احتاجت إلى شيء. وعندما غادرا، تجمّع حشد حول مصباح جيلبرت، وكانت هناك موسيقى تنبعث من الراديو.

.5

على الطرف الجنوبي من جزيرة كامينو، كانت حانة كيرليز أويستر مزدحمة بالسكّان المحلّيّين الذين يبحثون عن طعام لذيذ وشراب بارد، بينما كان طاقم عمل الحانة يحضّر برنامج مساء السبت، فانتظر بروس وبولي نصف ساعة قبل أن يحصلا على طاولة في الخارج على السطح. وبطبيعة الحال، لم تأكل بولي الأطعمة المقليّة، ولم يسبق لها أن تناولت محارًا نيئًا قطّ، وفي النهاية طلبا طبق الروبيان المسلوق وانتظرا الجعة، ففضّلت بولي النبيذ الأبيض، لكن بروس أبعدها عن الأشياء المعبّأة التي كانت تقدّم في كيرليز، وكانت الموسيقى ناعمة وبعيدة، وكانت المحادثات من حولهما خافتة، كما لو أنّ الناس استيقظوا للتوّ من الكابوس، وما زالوا مذهولين من التغييرات. وكان هناك الكثير من العمل الذي يتعيّن القيام به للشعور بالرضا عن الحياة.

قال بروس بصوت منخفض: "إذن، أنت منفّذة وصيّة نيلسون".

"أجل. لقد كتب وصيّة جديدة العام الماضي وعيّنني منفّذًا لها، أو منفذّة على نحو أكثر دقّة، مسألة أجناس، هاه".

"من صاغ الوصية؟".

"مكتب محاماة في جاكسونفيل".

"هل تحدّثتِ إليهم؟".

"لا، لمّ هذا الاهتمام بملكيّته؟"

"مُجرّد فضول، لا أكثر، أفترض أنّ لديه بعض الأصول".

تنهّدت وأزالت نظّارتها وحكّت عينيها: "ما مقدار معرفتك بأعمال نيلسون؟"

"ليس الكثير، أغلب الأمور التي قمنا بتغطيتها، مهنة قانونية، طلاق سيّئ، والإبلاغ عن المخالفات، وأنّه تغاضى عن الأمر مرّة لكي يدفع مليون دولار من أجل شقّته.. لكن بخلاف ذلك ليس لديّ أيّ فكرة عمّا يوجد في البنك".

"وعقود نشره؟".

"لا شيء، لم أسأله قطّ، ولم يخبرني، وكما تعلمين لم يكن كثير الحديث".

وضعت نظّارتها مجدّدًا، عندما وُضعت قنّينتا جعة على الطاولة، وبدأت: "ترك القانون في سنّ الثانية والثلاثين، قبل أحد عشر عامًا، في الوقت الذي كان يحرز فيه تقدّمًا كبيرًا وكان ينفق كثيرًا أيضًا، والذي لم يُنفقه، أنفقته زوجته. لم يدخّرا شيئًا للمستقبل، فكما قلت لك، دفعت له الحكومة خمسة ملايين، لأنّه كشف أحد موكّليه، لكنّه اعتقد أن المبلغ سيكون أكثر من ذلك بكثير، وقد ذهب نصفه للضرائب، ونحن ندفع الكثير في كاليفورنيا".

"سبب آخر للعيش في فلوريدا، لا وجود لضرائب الدخل".

"أفكار يساريّة مبالغ فيها بالنسبة إليّ"، على أيّ حال، كان وسالي في حالة حرب، وبعد وصول الأموال بفترة قصيرة تقدّمت بطلب الطلاق، وبعد الرسوم وما إلى ذلك تبقّى له قرابة مليون دولار، أُنفق الكثير منه على العلاج. وكما أعتقد، بدأ بعدها بالكتابة وجنى بعض المال، وأكرّر، نادرًا ما تحدّث نيلسون عن عمله".

"من الورثة؟".

"الثلث لي، والثلثان لوالدينا، وصيّة بسيطة جدًّا، وأنا المسؤولة عن ممتلكاته الأدبيّة كذلك، ماذا يعني ذلك؟".

"هذا يعني أنّكِ ستتعاملين مع جميع الحقوق المتعلّقة برواياته - مقوّى ورقيّ ورقميّ، أميركيّ وأجنبيّ، وربما حتى في التلفزيون والأفلام، بالإضافة إلى أنّك ستبيعين أحدث رواية، ما لم تتسبّب بمقتلك".

"شكرًا".

"الشيء الجيّد في الموت بعمر الشباب هو أنّه عادة ما يعني ارتفاعًا في الأرباح".

"هل تحاول أن تكون ظريفًا؟".

"نعم".

"حسنًا، لا تفعل".

"آسف".

وضعت النادلة بينهما وعاء الروبيان المسلوق واختفت، لبضع دقائق انهمكا بتقشيره وتناوله، ثمّ استراحا لتناول القليل من الجعة، وسألته بولي: "ما الجديد غدًا؟"

"اتّصل صديقنا من شرطة الولاية، يريدنا أن نجتمع في القسم، ونقضي بضع ساعات في مراجعة ما نعرفه وما وجدوه، ولا بدّ من أن يكون مثيرًا للاهتمام".

"والقرص المضغوط؟".

"قد يسألوننا عمّا نعرفه عن روايته الأخيرة، خاصّة إذا كان القرص الصلب مفقودًا، وأودّ القول بصدق إنّني لم أرَه قطّ".

"أعتقد أنّني بحاجة إلى محامٍ".

"يجب أن تستعيني بواحدٍ عاجلًا أو آجلًا لإثبات صحّة وصيّة الملكيّة هنا في فلوريدا".

"هل تعرف محاميًا جيّدًا؟".

"أعرف واحدًا أو اثنين، لكن قد يصعب العثور عليهما الآن".

"حسنًا، إذا كنت تلعب دور الغبيّ، فأنا ألعب دور الغبيّة أيضًا، في الوقت الحالي".

"سنكون بخير، أولئك رجال الشرطة ليسوا ألمعهم ذكاءً".

"هل يفترض أن يريحني هذا الشيء؟".

"لا".

مكتبة
t.me/t_pdf

.6

يقع قسم شرطة سانتا روزا في الجزء الخلفيّ من مجلس المدينة، وهو مزيج مترامي الأطراف من الإضافات والأفكار اللاحقة على بعد شارعين عن الميناء، وبالتالي غمره ليو، ولا يزال المجمّع رطبًا، وجميع أنظمته ستظلّ عاطلة عن العمل لفترة طويلة. كانت مراكز الشرطة المؤقّتة طور الإنشاء في موقع صالة الألعاب الرياضيّة في المدرسة الإعداديّة على بعد ميل واحد إلى الداخل. وعندما وصل بروس وبولي وبوب ونيك في الموعد المحدّد الساعة العاشرة من صباح الأحد، كان مرأب السيّارات في المدرسة مزدحمًا بعربات الدوريات وسيّارات المدينة وشاحنات المقاولين. وفي داخل الصالة الرياضيّة، كانت طواقم العمل تبني الجدران والأبواب مؤقّتًا، ولم يعرف أحد مكان وجود الآخر، لذلك استخدم بروس هاتفه الخلويّ للعثور على ويسلي باتلر في مكان ما في الخلف، بالقرب من غرفة الملابس الرجالية، فساروا في الردهة باتّجاه صفّ دراسيّ فارغ حيث كان كارل لوجان، رئيس الشرطة، وهوبي ديردن، محقّق جرائم القتل، ينتظران برفقة فنّيّين من مختبر الجريمة.

بعد مقدّمات سريعة، تولّى باتلر زمام الأمور. وفي البداية، أرادوا تسجيل إفادات بروس وبوب ونيك على شريط فيديو، لذلك وُضعت الكاميرا والمصابيح

في إحدى الزوايا، فدخل بروس ونيك أوّلًا، وبينما كانا يجيبان عن الأسئلة نفسها، سار بوب عبر القاعة مع الفنّيّين باستخدام حاسوب محمول بحجم 14 بوصة، وبدأوا بالعمل على صورة مركّبة لإنغريد، وأجرى باتلر مقابلة مع بولي فسألها عن العائلة ولا سيّما ما يرتبط بخلفية نيلسون، ولكنّه لم يسألها عن الرواية الحالية. وعندما سألته إن وجدوا القرص الصلب، لم يُجب عن سؤالها، وبعد نصف ساعة، طبع الفنّيّون تجسيدًا ملوّنًا لإنغريد، واندهش بوب من الشبه الكبير، لكنّه حذّرهم من أن الشعر الأشقر كان مصبوغًا.

بدت المرأة، أيًّا كانت حقيقتها، في الأربعين من عمرها، كما قال بوب، بعظام وجنتين مرتفعتين، وعينين عسليتين متلألئتين، وشعر أشقر غامق طويل، وابتسامة جميلة من شأنها أن تدعو الرجال من جميع الأعمار إلى مجالستها ودعوتها إلى مشروب، وعند التدقيق بالصورة المركّبة، وجد بروس صعوبة في تصديق أنّ هذا المخلوق الجميل قادر على ارتكاب جريمة وحشيّة كهذه، فربما ترتكب جريمة عن طريق تسميم الضحيّة، لا بضربها بسلاح غير حادّ، لأنّ ذلك يصعب تصديقه.

سُئلت بولي عمّا إذا كانت تريد عرض أيّ من صور شقيقها في فناء المنزل، فقالت لا، لم تكن مستعدّة لذلك. وتناقش باتلر في نتائج تشريح الجثّة مع بروس وبولي باختصار، وحاول التخفيف من الأجزاء المروّعة، فليس غريبًا أنّهم لم يعثروا حتّى الآن على أيّ شهود، فلا حتّى الجيران رأوا أحدًا قادمًا أو ذاهبًا في أثناء العاصفة.

فكّر بروس في أن جميع الجيران كانوا قد رحلوا حينها، لكنّه لم يقل شيئًا، واستمع بينما أُخذت بصماته هو ونيك. ولكون بوب مجرمًا سابقًا، كانت بصماته في الملفّ مسبقًا.

عند الانتهاء من التصوير، تجمّعوا حول طاولة قابلة للطيّ مليئة بالملفّات والتقارير، فلخّص باتلر ما سبق وكان معروفًا وما يُتوقّع أن يُعرف قريبًا، وهو أنّهم وجدوا الدماء على جدارين، في الحمام وعلى السجّادة، ووُضِعت جميع العيّنات في المختبر ليتمّ مطابقتها مع عيّنات نيلسون، ورفعوا أيضًا العديد من البصمات، ولكنّ

تحليلها سيستغرق وقتًا، وأنّهم يحاولون الحصول على معلومات من هيلتون عبر سجلات التسجيل، ولقطات كاميرات المراقبة، وما إلى ذلك، ولكن لأسباب واضحة تمّ تأخيرها، ومع عودة الحياة إلى طبيعتها، كانوا يجمعون المعلومات من الفنادق القريبة الأخرى ومن الشقق المؤجّرة في محاولة للتعرّف إلى إنغريد، لكن باتلر تحدّث كما لو كان يعلم أن هذا الجهد لن يكون مثمرًا.

قبل الاجتماع، قرّر بروس أن أفضل تكتيك متّبع هو قول أقلّ قدر ممكن، فلم تكن الشرطة تعرف الكثير على أيّ حال، وطرح عشرات الأسئلة من شأنه أن: أ) يسفر عن القليل من الإجابات، و ب) ينفّر باتلر ولوجان فقط. فقد كانوا متعبين وغاضبين من العمل صباح يوم الأحد، وأصبح من الواضح أنّ جلسة المراجعة كانت مجرّد إجراء شكليّ. وارتكب باتلر أكبر خطأ عندما قال: "لقد فحصنا مضارب الغولف وأجهزة المدفأة وكلّ شيء آخر في المنزل كان يمكن استخدامه كسلاح قتل، ولا شيء حتّى الآن، ولا نفترض، بالطبع، أنّها كانت جريمة قتل".

سألت بولي بسرعة: "هل تعتقد أنّه شيء آخر غير جريمة قتل؟".

"ربما كان هناك الكثير من الأشياء في الهواء، سيّدة ماكان".

قفز لوغان قائلًا: "بعد أن نجوت الآن من إعصار الفئة الرابعة، يا سيّدة ماكان، يمكنني أن أؤكّد لك أنّه من الصعب تخيّل كمّية الحطام والخردة التي تساقطت في جميع الاتّجاهات، ويجب أن تري بنفسك لتصدّقي، ونعتقد أنّه من الممكن أن يكون أخوك قد تعرّض للضرب أكثر من مرّة بواسطة الفروع، وقطع من الأسطح، أو ربّما من القرميد، ولا أحد يدري؟".

أخذ بروس نفسًا عميقًا، كما فعل بوب ونيك، بينما صرّت بولي على أسنانها ولم تقل شيئًا.

أدرك باتلر من خلال ردود أفعالهم أنّهم ليسوا مقتنعين بهذا الرأي، وقال: "لكنّنا لسنا متأكّدين، وسنحقّق في كلّ شيء، وكما هو الحال دائمًا، سيستغرق الأمر بعض الوقت".

تنحنحَ بروس وقال: "ماذا عن القرص الصّلب الخاصّ بحاسوبه المحمول؟".

نظر باتلر إلى لوجان، الذي حدّق إلى هوبي المتراخي على الكرسيّ، وقال: "القرص الصلب بحوزتنا، لكنه مشفّر، سيحاول رجالنا في المختبر فكّ التشفير غدًا، لكنّه يبدو منيعًا وسيصعب القيام بذلك".

أدرك بروس أنّ الحديث شارف على نهايته فوقفَ وقال: "أهناك شيء آخر؟".

وقف الجميع فجأة وبدأوا بطقوس المصافحة الإجباريّة، متبادلين الشكر، ووعدوا بعضهم بالبقاء على اتّصال. وعندما خرج بروس من الغرفة، تساءل إن كان سيرى ويسلي باتلر مرّة أخرى.

وفي أثناء قيادته مبتعدًا عن المكان، نظر إلى يمينه ورأى بولي تمسح دمعة من دون أن تقول شيئًا، لكن ليس لفترة طويلة، وفي المقعد الخلفيّ، كان نيك وبوب اللّذان يستعدّان للرّحيل هادئين وتنتابهما مشاعر الغضب من الشرطة.

سُمح لبوب بمغادرة الجزيرة، وسيقوم بذلك في غضون ساعات، أمّا نيك فقد كان مطلوبًا في الكلّية حيث اعتاد الاحتفال هناك في نهاية الصيف لمدّة أسبوع، ثم سيتوجّه إلى البندقية لقضاء فصل دراسيّ صعب في الخارج.

.7

صباح الاثنين، تبع بروس بولي إلى مطار جاكسونفيل حيث أعادت سيّارتها المستأجرة، ثمّ توجّها إلى دار الجنازة حيث أنهت بعض الأوراق وحرّرت شيكًا، وستنقل جثّة نيلسون إلى المطار ليعود إلى دياره، وستسافر أخته في الدرجة الاقتصاديّة. وفي المطار، رافق بروس بولي إلى الداخل وانتظرا في مقهى في الصالة الرئيسيّة.

كان منزل نيلسون لا يزال تحت حراسة شريط الشرطة الأصفر، ولم يكن باتلر متأكّدًا من موعد الإفراج عنه، ولأنّ ذلك كان ليحدث عاجلًا أم آجلًا اتّفق بروس مع حمّال على الجزيرة بعد أن وافق على الإشراف على الاهتمام بأثاث بيت

نيلسون وممتلكاته، وفهرستها ووزنها، وفي غضون أسابيع قليلة ستعود بولي للتعامل معه. وقد عرف بروس العديد من الوكلاء العقاريّين الجيّدين في الجزيرة، وكان سيرتّب لهم مواعيد لمعاينة المنزل ومناقشة أمر تسجيله، لكنّه حذّرها من أنّ السوق سيكون ضعيفًا لبعض الوقت، كما كان لديه صديق يتعامل في الواردات الألمانية ويمكنه على الأرجح بيع السيارة بسعر منصف.

ارتشفا القهوة وهما يراقبان حركة المشاة، وقالت: "تأبين نيلسون يوم السبت، باعتقادي أنك لن تتمكّن من القدوم".

فكّر بروس مليًّا بكيفيّة تجنّب رحلة إلى الساحل الغربيّ من أجل حدث حزين، لكنّ الكلمات اختنقت في حنجرته، إذ كيف لا يذهب وهو الرجل المهمّ لأفراد عائلة كير الّذين يحتاجون إليه في هذا الوضع السّيّئ، واستطاع أن يقول بقناعة كافية: "بالطبع سآتي".

"سأرسل تفاصيل التأبين سيعني ذلك الكثير لوالديَّ، إنّهم في أمسّ الحاجة إلى معلومات".

فكّر بروس - *أتطلّع إلى ذلك* - كيف يمكن لوجوده أن يعني شيئًا لوالديها، ولأشخاص لم يقابلهم قطّ، وبعد التأبين، لن يروه مرّة أخرى أبدًا؟

"أكيد، سأكون هناك، في سان فرانسيسكو؟".

"دبلن، شرق المدينة".

"هل سيكون هناك حشد؟".

"لا أدري؟"، كان لديه أصدقاء في المنطقة، وزملاء من ستانفورد، لكنّهم تشتّتوا، وهل بإمكانك إلقاء كلمة خلال التّأبين؟".

أصبح الحدث الحزين أسوأ بكثير، فسبقها بروس فجأة وقال: "لا يمكنني فعل ذلك، بولي، لقد حاولت من قبل ولا يمكنني الحفاظ على رصانتي، آسف".

"لا عليك، أتفهّمك".

قال: "لم يسأل رجال الشرطة عن مخطوطة نيلسون".

"أعلم، بماذا تفكّر؟".

"أعتقد أن الكتاب يحتاج إلى أن يُقرأ، ولكن ليس من قبلكِ، ولا من قبلي، ليس من قبل أيّ شخص على صلة بنيلسون".

"أسمعُكَ".

"أريدكِ أن ترسليه إلى كاتبة تدعى ميرسير مانن، إنّها من الجزيرة لكنّها لا تعرف أخاكِ، تدرّس هذه الأيّام في أُولي ميس، ويمكن الوثوق بها، وسوف تقرأه، وتشاركه مع حبيبها، وهو صحفيّ سابق وكاتب، وبعدها سأتحدّث إليهما".

هزّت بكتفيها موافقةً على فعل ما طلبه: "وهل تعتقد أنّ المخطوطة ستقود رجال الشرطة إلى القاتل؟".

"لن أعوّل كثيرًا على الشرطة، إنّها قضية صعبة الحلّ ولديهم مسبقًا نظريّة ملائمة أكثر، وهي إلقاء اللوم على الضحيّة لأنّه تجوّل في الخارج في أثناء العاصفة، وسوف يخلطون الأوراق ويتجاهلون مكالماتنا وينتظرون مرور بعض الوقت، وبعد ذلك في يوم من الأيّام سيخبرونكِ بأنّ التحقيق لم يؤدِّ إلى أيّة نتيجة، وهو الاتجاه المُتّخذ تمامًا الآن، كما سيعدونك بإبقاء ملفّ القضية مفتوحًا ويتأمّلون معجزة ما".

أومأت إليه برأسها وقالت: "أخشى أنّي أتّفق معك".

"أشكّ بشدّة في أن المخطوطة ستوصلنا إلى القاتل، لكنّها الدليل الوحيد الذي نملكه الآن، بالإضافة إلى وصف جيّد للعزيزة إنغريد".

"لقد قُتل لسبب ما، بروس، لم يكن لنيلسون أعداء، لقد كان رجلًا محبوبًا يستمتع بالحياة، ولا تطاوعه أحاسيسه المرهفة أذيّة أيّ مخلوق صغير". ارتجف صوتها للحظة ودَمعت عيناها.

سلّمها بروس ورقة مطويّة: "هذا عنوان ميرسير في أكسفورد، إنّها تنتظرك وستقرأها على الفور".

مسحت بولي عينيها وأومأت إليه برأسها: "شكرًا لك، بروس، على كلّ شيء".

وتوجّها إلى الحاجز الأمنيّ وودّعا بعضهما بعناق.

.8

في يوم الثلاثاء، بعد ثمانية أيّام من العاصفة، انتظر بروس طيلة الصباح المقاولَ في باي بوكس ولكنّ الأخير لم يأتِ، وكذلك فإنّ مندوب التأمين الّذي وعده بالمرور لإلقاء نظرة أخرى، كان مشغولًا في مكان آخر.

لا تزال معظم المحلّات التجاريّة في وسط المدينة مغلقة، وكان بعض الناس ينقّبون عن البضائع الفاسدة ويرمونها في حاويات القمامة، بينما حفظت البضائع الأخرى في أماكن مغلقة. أمّا الشوارع فلم تكن تضجّ بروّادها، فلا السكّان الّذين عادوا إلى الجزيرة راغبين في التسوّق، ولا السيّاح الّذين رحلوا سيعودون قبل أشهر، أو حتّى سنوات.

يوم الأربعاء، لم يأتِ مقاول آخر كان قد اتّفق معه بروس، لذا عاد إلى المنزل، وارتدى الجينز، وذهب للترحيب بميرا ولِي اللّتين كانتا تعملان بوتيرة منطقيّة، وتنقلان الركام والقمامة إلى الرصيف، إلى حين وصوله، ففي ذلك الوقت جلستا في الظلّ وصبّتا المشروب، وأشرفتا على عمله بحيث راح ينقل الأشياء الثقيلة كالسجّاد المتعفّن، وأكوام الكتب المبتلّة، وغيرها، وقد تكلّم بروس معهما حول أهوال النجاة من الإعصار ليو، وهو يعمل بهمّة عالية حتّى نال منه التّعب وتصبّب عرقًا، فطلب استراحة ومشروبًا باردًا.

في الداخل حيث الهواء البارد، تجمّع الأصدقاء في غرفة الجلوس أمام التلفاز، وفيما كانت ميرا تسير توقّفت فجأةً وقد جمّد الخوف الدّم في عروقها، وقالت: "لا بد أنّك تمازحني". ابتعدت وظهر على الشاشة خبير الأرصاد الجويّة وهو يشير إلى كتلة في المحيط الأطلسي، لا يزال على قدومها عدّة أيّام، وهي عبارة عن الإعصار أوسكار، وإحدى مساراته المتوقّعة كانت تشير إلى الجزيرة.

قالت لي: "لا أستطيع تحمّل هذا".

بحلول صباح الخميس، أصبح أوسكار أقرب قليلًا وأكثر تهديدًا، وكان مساره نحو الأهداف المحتملة قد تقلّص قليلًا، لكنّ ضربه الجزيرة بشكل مباشر كان محتملًا.

بعد ظهر ذلك اليوم، توجّه بروس إلى جاكسونفيل، واستقلّ طائرة متّجهة إلى أتلانتا، ومن هناك حلّق إلى سان فرانسيسكو.

9.

كان يجلس في مشرب ريجنسي الأنيق في فندق فيرمونت وسط المدينة عندما دخلت، فقد ذهبت نويل لمدّة شهر إلى أوروبا لمقابلة أصدقائها في سويسرا وعائلتها في فرنسا، وللابتعاد عن حرارة صيف فلوريدا، وقد راقبت برعب الإعصار الّذي ضرب الجزيرة، واتّبعت على مضض نصيحة بروس بالابتعاد، ولن يتسنّى لها فعل الكثير في الوقت الحالي.

لقد بدت كعارضة أزياء، وقد احتضنها بروس وقبّلها بحرارة، فقضاء الشهر الماضي مع جان لوك لم يحمل أيّة عواقب، فقد مضت سنوات على معرفتهما، وقبل دخول بروس حياتها بفترة طويلة، وعلاقتهما لم تكن معرّضة للخطر، ولكنّها احتاجت إلى كلا الرجلين اللذين كانا يعشقانها.

طلبا مشروبًا وتحدّثا عن نيلسون كيرر الصديق الذي لطالما أُعجبت به بشدّة، وقد صدمتها الأخبار الجديدة بعد أن أخبرها بروس بموت نيلسون، واحتمال أنّ موته كان جريمة قتل، كما أطلعها على زيارة بولي، وما جرى بعد ذلك، وأبلغها أنّ بوب ونيك يقيمان معه الآن، ولم يُخفِ عنها رواية نيلسون والقرص المضغوط، إذ لم يكن هناك أسرار بين الاثنين، فالزواج المفتوح يجعل الأسرار غير ضروريّة، وهكذا وثق الزوجان ببعضهما على نحو مطلق وتشاركا كلّ شيء.

أحبت نويل فكرة قراءة ميرسير للمخطوطة إذ لن يشتبه أحد بها: "هل قضيتما أنت وميرسير أيّ وقت معًا؟".

"لا، لديها حبيب جديد، إنّه توماس، وكان عائقًا، ولكن ستحبّينه، إنّه شابّ وسيم".

"أتطلّع إلى ذلك، إذن، خطّطت لرحلتك مسبقًا، فلنسمع ما خطّطته".

"حسنًا، سنقوم بواجب العزاء غدًا، ثم نغادر صباح الأحد في رحلة برّية صغيرة عبر نابا، ثمّ نتناول الغداء مع رودني في الجبل، وهناك صانع نبيذ جديد، هل تتذكّرين سيارة الأجرة لانس التي أذهلتنا؟"

"بالطبع".

"نحن أصدقاء ونتراسل الآن، وقد وعدته بزيارة، ثم سنشقّ طريقنا إلى أوريغون ووادي ويلاميت لتذوّق بعض الصنوبر الجديد، ما رأيك هل يبدو الأمر جيّدًا؟".

"يبدو رائعًا، أراك سعيدًا لكونك خارج الجزيرة".

"نعم، وأنا سعيد لأنّك هنا، فالجزيرة في حالة فوضى، ولن تتحسّن الأحوال كثيرًا إلّا بعد مرور أيّام أو أسابيع، فالأمر محبط للغاية يا نويل، وستستغرق إعادة تأهيلها سنوات".

"المهمّ أنّكم نجوتم، ولكن نيلسون المسكين".

"أعلم، سنودّعه غدًا".

الفصل الخامس

دواء المسنين

.1

عقبت أوسكار عاصفتان أخريان، كلتاهما كانتا مخيفتين في البداية، ولكنهما تلاشتا في النهاية، إذ تشكّلتا فوق المحيط الأطلسي واتّجهتا شمالًا إلى أماكن تجاهلها متتبّعو العواصف، ولكنّ العاصفة أوسكار جلبت معها أمطارًا غزيرة إلى جزر البهاماس قبل أن تتفكّك وتتلاشى لتصبح مجرّد منخفض استوائيّ. وعندما انتهت، كانت خرائط الأقمار الصناعيّة واضحة للمرّة الأولى منذ أسابيع ما يبشّر بانتهاء الموسم.

بحلول نهاية أغسطس، عادت الحياة إلى الجزيرة مرّةً أخرى، على الرغم من اختلاف الإجراءات الروتينيّة، وجلب الصباح الباكر الإمدادات والمقاولين، بالإضافة إلى موظّفي الفندق، وطوال اليوم كانت حركة المرور المتّجهة شرقًا فوق الجسر عبارة عن شاحنات ديزل، والمزيد من المقطورات، وآلات إزالة الحطام، وكانت حركة المرور المتّجهة غربًا عبارة عن قافلة ثابتة من المركبات الصناعيّة الكبيرة التي تنقل مجموعة لا حصر لها من أضرار العاصفة إلى مطامر النفايات المتزايدة في البرّ الرئيسيّ.

تأجّل افتتاح المدارس لمدّة أسبوعين ثمّ لشهر، وأخذت المتاجر والمقاهي في وسط المدينة تفتح أبوابها الواحد تلو الآخر. ويوم السبت، 31 أغسطس، وبعد أربعة أسابيع تقريبًا على إعصار ليو، أُعيد افتتاح باي بوكس خلال حفل مبهرج استمرّ

طوال فترة بعد الظهر، حتّى الليل، وشمل المهرّجين وقصص الأطفال، والكافيار والشمبانيا التي قُدّمت للأهالي، وفرقة جاز، وحفل شواء في وقت متأخّر بعد الظهر على شرفة الطابق العلويّ مع مزيج البلو جراس وبِرميلين من الجعة.

خلال ثلاث وعشرين سنة، أصبح متجر الكتب هذا مركزًا لوسط مدينة سانتا روزا. وقد فتح بروس الأبواب بنفسه كلّ صباح عند الساعة التاسعة وقدّم القهوة، والمعجّنات للزبائن الذين وصلوا باكرًا، وبقي المتجر مفتوحًا حتى العاشرة بعد إغلاق باقي متاجر البيع بالتجزئة ليلًا. وفي صباح الأحد، كان هناك بسكويت منزليُّ الصنع إلى جانب صحفٍ من نيويورك وواشنطن وشيكاغو وفيلادلفيا، وفي الكثير من الأحيان كان من الصعب العثور على مقعد شاغر في المقهى في الطابق الثاني. وقد استضاف باي بوكس العديد من الحفلات الأدبيّة الّتي جذبت الكثير من الحشود، بحيث يتّسع الطّابق العلويّ لمئة شخص عند إزاحة رفوف الكتب ذات العجلات، وقد استخدمها بروس في المقام الأوّل لقراءات المؤلّفين، وكذلك لنوادي الكتب، وفترات الأطفال، والمحاضرات، ومجموعات الطلّاب، بالإضافة إلى المعارض الفنّيّة، والحفلات الموسيقيّة الصغيرة، ونادرًا ما مرَّ يوم من دون اجتماع من نوعٍ ما.

أراح إعادةُ افتتاح المتجر، بأجوائه المليئة بالسجّاد البالي والرّفوف وأكوام الكتب الأنيقة في كلّ زاوية، زبائنَه المخلصين بعد أن نجا من دون أضرار، وكان جاهزًا للعمل طالما الحياة مستمرّة، ولكن كان الأسوأ وراء الجزيرة.

.2

خطا التحقيق خطوات واهنة الأمر الّذي لم يفاجئ المهتمّين به، وبعد عدّة محاولات، تمكّن بروس من الاتّصال بالنقيب باتلر ليستطلع آخر المعلومات، لكنّه لم يحصل إلّا على القليل. فقد تعيّن عليهم مقارنة عدد كبير من البصمات، وكانت العمليّة تجري من دون الإبلاغ عن أيّ شيء مهمّ. وأخيرًا، أفاد فندق هيلتون بمعلومة غير مفاجئة إذ لم يسجّل أيّ شخص باسم إنغريد ميرفي قبل العاصفة. وفي

الواقع، لم يمكث أيّ شخص بهذا الاسم في فنادق هيلتون على الأراضي الأميركيّة، وكانت لقطات المراقبة الخاصّة بها قد فُقدت أو دُمّرت، لكنّ الشركة لا تزال تبحث. وعدا ذلك، لم يكن لدى باتلر ما يقدّمه، على الأقلّ ليس لبروس، فقد ألمح إلى أنّه يعرف أكثر ممّا يستطيع الإبلاغ عنه، ولكن، كما هو الحال دائمًا، بدا غموضه مزيّفًا، وتشاور بروس وبولي عبر الهاتف، بيد أنّ الأخيرة شعرت بالإحباط لعدم تواصل السّلطات معها أو سماعها أيّ خبر له علاقة بالتّحقيق.

تحدّث بروس إلى كارل لوجان، رئيس الشرطة، لكنّ الآخر لم يكن مكترثًا كالعادة، فكان هناك نزاع مباشر بين شرطة الولاية والشرطة المحلّية، وبما أنّ الولاية قد تولّت السلطة القضائية، فلم يكن بإمكان لوجان فعل الكثير، لذا فضّل ترك الأمر على هذا النحو، بالإضافة إلى ذلك كان يحاول إدارة قسم الشرطة من مكان إقامة مؤقّت وكان منهَكًا ومتوتّرًا.

وخلال مكالمة ثانية، قال لوجان: "بروس، لن يؤدّي هذا إلى أيّة نتيجة".

سأل بروس: "هل تظنّ أنّها كانت جريمة قتل، كارل؟".

"لا يهمّ ما أظنّه، إذ لو كانت جريمة، فلن يتوصّل أحد إلى حلّها أبدًا، ليس من قبل باتلر على أيّة حال".

"إذا كانت جريمة" بعد ذلك كرّر بروس الجملة بنفسه.

ومع حلول أواخر أغسطس غادر اثنان من المحقّقين الجزيرة، ما جعل بروس يُصاب بالإحباط، أمّا بوب فكان على بحيرة في ماين ينتظر بداية جديدة، بينما عاد نيك إلى ويك يطارد الطالبات ويحصي الأيّام حتّى يتابع دراسته الجادّة في البندقية.

.3

في اليوم السابق لإعادة افتتاح باي بوكس، وصلت ميرسير وتوماس إلى الجزيرة متلهّفين لتفقّد الكوخ حيث التقيا بلاري الّذي قدّم ملخّصًا سريعًا عن الضرر الذي كان طفيفًا، فكان السقف الجديد فكرة جيّدة، على الرغم من أنّ

السقف الحالي سيفي بالغرض لمدّة عام أو عامين آخرين، وسبق أن استبدل المزاريب وأحد مصراعي الباب والنافذة والباب الشبكيّ، وقد التقى بمندوب التأمين واتّفقا مع مقاول لاستبدال الممرّ الخشبي المؤدّي إلى الشاطئ.

بشكل عام، نجا الكوخ وبقي في حالة جيّدة، في حين على بعد نصف ميل إلى الشمال، تضرّر مبنى من أربعة طوابق جزئيًّا وسينهار قريبًا، وقد سبّب قتل سائح هناك ليكون إحدى الضحايا الإحدى عشرة الّتي أودى الإعصار بحياتها، حصيلة ليو الأخيرة على الجزيرة. وبينما كانت ميرسير وتوماس يتجوّلان في الأنحاء، في محاولة لاستيعاب الأضرار الناجمة، وجدا صعوبة في تصديق موت هذا العدد الكبير من الناس. فكانت كامينو عبارة عن مجّمع منتجعي راقٍ جذب موقعه السيّاح، ومكان رائع للعيش فيه بعد التقاعد، من دون اعتبار للموت المفاجئ وغير المتوقّع. ولكن قبل ذلك، ماتت تيسسا في عاصفة رهيبة على بعد أقلّ من ميل من الشاطئ.

أرادها بروس أن تأتي إلى المتجر بمناسبة إعادة الافتتاح، ومن أجل التوقيع على كتب الجمهور. فتناولت مع توماس الغداء في مطعم في وسط المدينة، وتجوّلا في شوارع سانتا روزا، تمامًا كما في الأيّام الخوالي، قبل العاصفة.

4.

كان صباح الأوّل من سبتمبر ملبّدًا بالغيوم ينبئ بانخفاض درجات الحرارة، وكانت وجبة الفطور متأخّرة يوم الأحد على الشرفة، حيث كانت نويل مسؤولة عن التفاصيل، وبدت مفعمة بالنشاط وهي تتحدّث عن رحلات التسوّق في جميع أنحاء جنوب فرنسا. فقبل أربعة أسابيع فقط اجتمعوا في المكان نفسه للاحتفال بميرسير وروايتها الجديدة الرائعة، حينها كان نيلسون حيًّا، وكان تهديد ليو بعيدًا. ولم يُدْعَ ذلك الحشدُ هذا الصباح بسبب حساسية الموضوع المطروح، وجلس الأربعة إلى طاولة زجاجيّة مستديرة وجدتها نويل في مكان ما في فوكلوز، وتناولوا الوافِل

بالشوكولا ونقانق البطّ، وقد خالجتهم مشاعر الغبطة لاستئناف فتح متجر الكتب أبوابه مجدّدًا، وعودة الحياة إلى طبيعتها.

أصرّ بروس ألّا تكتب ميرسير أيّ شيء عن الرواية، وأن تكتفي بتقرير شفهيّ.

بدأت ميرسير: "إنّها خمسمائة صفحة، ومئة وعشرون ألفَ كلمة، كثيفة في بعض الأحيان، ولست متأكّدة إن كانت غامضة، إثارة أم خيال علميّ، وأيًّا يكن لم تكن الأمر من النوع الذي أفضّله".

قال توماس وهو يتولّى السرد: "ولكنّها من النوع الذي أفضّله"، اتّضح على الفور أنّه أحبّ الكتاب أكثر ممّا أحبّته ميرسير.

"الحبكة الأساسيّة تتناول شركة، يملكها بعض الأشخاص الأشرار، وهذه الشركة تدير سلسلة من دور رعاية المسنّين منخفضة التكلفة ومنتشرة في جميع أنحاء البلاد، تبلغ ثلاثمئة دار أو نحو ذلك، وليست من أفضل دور الرعاية وأماكن المعيشة المدعومة التي قد تراها في الدعايات، وهذه الأماكن مثيرة للحزن الممزوج بالدّهشة حيث تضع أجدادك فيها عندما تريدهم أن يموتوا".

قال بروس: "يوجد اثنان على الجزيرة".

علّقت نويل: "بالإضافة إلى دور أخرى جيّدة نوعًا ما، وفي النهاية، إنّها فلوريدا".

"هناك أكثر من خمسة عشر ألف دار رعاية، ودور استراحة، وقرى تقاعد، أو سمِّها ما شئت، من الساحل إلى الساحل، وبالمجمل فيها نحو مليون ونصف المليون سرير، وجميعها ممتلئة تقريبًا، والطلب مستمرّ، ويعاني العديد من المرضى من أنواع مختلفة من الخرف، وفقدان الرشد تمامًا، ألديك تجربة مع الخرف المتقدّم؟".

أجاب بروس بينما هزت نويل برأسها: "ليس بعد".

تابع توماس: "حسنًا، لديّ عمّة أودعت إحدى دور المسنّين منذ عشر سنوات، لكنّها لا تزال على قيد الحياة، بالكاد لا تزال تتنفّس، وضعت في سرير مع أنبوب تغذية وليس لديها فكرة عن الأيّام، ولم تتفوّه بكلمة واحدة منذ خمس

سنوات، وكنّا سننزع داعم الحياة عنها قبل سنين، لكنّ القانون لا يعترف بالحقّ في تقرير الموت، وعلى أيّة حال، عمّتي هي واحدة من نصف مليون مريض يعانون الزهايمر، وُضعوا في دور رعاية المسنّين، في انتظار النهاية. قد لا تكون الرعاية جيّدة دائمًا ولكنّها بالتّأكيد باهظة الثمن. وفي المتوسّط، تستوفي دار رعاية المسنّين من التأمين الصحّي للمسنّين ما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف دولار شهريًّا لكلّ مقيم. تكلفتها الفعليّة - بضعة أدوية، والسرير، والعناصر الغذائيّة الموجودة في الأنبوب - أيّ أقلّ بكثير، لذا فهي تجارة مربحة ومزدهرة. ستّة ملايين أميركي يعانون من مرض الزهايمر والعدد يتزايد بسرعة، ولا يوجد علاج مرتقب حتّى الآن، على الرغم من إنفاق المليارات للعثور عليه، وفي رواية نيلسون، تتوسّع الشركة الشريرة تحسّبًا للطلبات المستقبلية".

قالت ميرسير: "وهذا ليس خيالًا".

قال بروس: "كتاب نيلسون عن دور رعاية المسنّين؟".

قال توماس: "تمهّل، كما تعلمون، المرض بشع وانتكاسيّ ولا توجد وسيلة للتنبّؤ بمدى سرعة ذبول المريض وموته. عادة ما يعاني المرضى لسنوات، وبالنسبة إلى عمّتي، كما قلت، لا تزال تقيم في دار الرعاية منذ عشر سنوات. ولكن بمجرّد أن يفقد المرضى وعيهم تمامًا، ولا يستجيبون، ويعيشون بمساعدة أنبوب، يمكنهم البقاء على قيد الحياة طويلًا بكلفة ثلاثة آلاف دولار في الشهر. ولدى المسؤولين عن دور رعاية المسنّين حافز ماليّ واضح لإبقائهم على قيد الحياة، بغضّ النظر عن مدى عدم استجابتهم. إذن، فالمحافظة على استمرار نبض القلب ودفع الشيكات تجارة ضخمة، وفي العام الماضي، كلّف مرض الزهايمر الحكومة الفدراليّة حوالى ثلاثمئة مليار دولار من مدفوعات ميديكاير وميديكايد".

سأل بروس وهو ينقر بأصابعه: "هل للرواية حبكة؟".

أجابت ميرسير: "سنصل إلى هناك، إنّها نوع من الإثارة القانونية مع شخصيّات نسائية تَتْرُكُكَ راغبًا في المزيد".

قال توماس ضاحكًا: "لم أكتب هذا، أنا مجرّد مرسال، على أيّة حال، بطل الرواية هو محامٍ يبلغ من العمر أربعين عامًا، ذكر، أُصيبت والدته بالمرض، وقد أُجبر على وضعها في دار لرعاية المسنّين حيث تتدهور حالتها باستمرار وستفقد وعيها قريبًا، الأسْرَة ممزّقة وتخوض نقاشات حول الحقّ في تقرير الموت وما شابه".

قالت ميرسير: "مثير للغثيان، إنه يناقش الموضوع بشكل مطوّل جدًّا، على الأقلّ في رأيي".

قال بروس: "رأيك من النوع الأدبيّ الرفيع المستوى، في الوقت الحالي لا يهمّ ذلك".

"كلّ ما تريد فعله هو بيع الكتب".

"وما الخطأ في ذلك أيّتها الشابّة؟".

قال توماس: "ها نحن ذا"، تزن والدة المحامي تسعين رطلًا لكنّ قلبها يعمل، يتباطأ حتى ثلاثين نبضة في الدقيقة، والمحامي يراقب ذلك عن كثب، ثمّ يبدأ بعدّها وهي في ازدياد بطيء، ولكن لا لبس في ذلك، ثم تصبح النبضات اثنين وثلاثين نبضة، ثم خمسًا وثلاثين.. وعندما تصل إلى الأربعين وتثبت، يبدأ المحامي في طرح الأسئلة على الأطبّاء، فقيل له إنّ مثل هذا الارتفاع غير عاديّ ولكنه يحصل، وأنّ والدته لا تستجيب أبدًا ولا تظهر تحسّنًا، لكنها لن تموت لأنّ قلبها يستمرّ في النبض، وتتوالى الأشهر ويتوالى معها ترجّح معدّل النّبضات بين الأربعين والخمسين وهي متشبّثة بالحياة".

توقّف توماس ليتناول قطعة من نقانق البطّ ويحتسي القهوة.

أكل بروس ثمّ سأل: "ما هي الخلفيّة الدرامية؟".

هناك عقار يسمّى داكسابين لا يعرفه أحد، خياليّ تمامًا بالطبع، لأنّ هذه رواية".

قال بروس: "فهمت ذلك".

"لم يُطرح عَقار داكسابين في الأسواق، فالعَقار مسجّل وله اسم تجاريّ، ولكن لم يوافق عليه أبدًا، إنّه ليس قانونيًّا تمامًا، ولا يعتبر دواء حقًّا، لأنّه ليس منبّهًا، وليس باربيتورات، ولا شيء من هذا، اكتُشف صدفة في مختبر صينيّ منذ حوالى عشرين عامًا، وبيعَ منه فقط في السوق السوداء هنا في الولايات المتّحدة".

لدغة أخرى، انتظر بروس، ثم سأل: "ما هو الغرض من الداكسابين؟".

"يطيل العمر، ويحافظ على نبضات القلب".

"إذن لم لا يكون دواء معجزة؟ أو دواء استثمار".

"سوقه محدود نوعًا ما وليس من الواضح إذا كان العلماء والباحثون يفهمون كيف يعمل، لكنّه يحفّز النخاع، وبالتّحديد ذلك الجزء من الدماغ الذي يتحكّم في عضلة القلب، وبحسب ما يزعمون أنّه يعمل في الأساس على المرضى الموتى دماغيًّا".

فكّر بروس ونويل في الأمر للحظة، ثمّ قالت الأخيرة: "دعني أفهم الأمر، هناك نشاط دماغيّ ضئيل للغاية، ولكنّه يكفي لعمل القلب".

قالت ميرسر: "هذا صحيح".

سأل بروس: "هل من تأثيرات جانبية؟".

"العمى والقيء الشديد، ولكنّه اكتشف صدفة في الصين، ولا توجد تجارب سريريّة للمرضى الذين يعانون من الخرف المتقدّم والذين تزيد معدلّات نبضات القلب لديهم باطّراد، ولمَ المحاولة؟".

ابتسم بروس وقال: "لذا فالشركة المشبوهة تشتري داكسابين من المختبر الصينيّ المشبوه، وتضخّه في أجساد جميع مرضى الخرف في المرحلة الأخيرة، وتبقيهم على قيد الحياة لبضعة أشهر أخرى حتى تتمكّن من جمع المزيد من الشيكات".

قال توماس: "كم أحبّ الخيال، وما هو المبلغ الذي تتحدّث عنه الرواية؟".

تمتلك الشركة السيّئة ثلاثمئة منشأة فيها خمسة وأربعون ألف سرير، عشرة آلاف منها يشغلها مرضى الزهايمر، وجميعهم يحصلون على جرعة من الداكسابين كلّ صباح، إمّا عبر أنبوب التغذية أو في عصير البرتقال، ويُعطى الدواء كما لو كان مجرّد فيتامين أو دواء آخر، ويحصل معظم المرضى في دور رعاية المسنّين على حفنة من الحبوب كلّ يوم على أيّ حال، فلن يؤثّر إعطاؤهم نوع فيتامين آخر".

سألت نويل: "هل يعرف العاملون في دور رعاية المسنّين الأمر؟".

"ليس في الرواية، على الأقلّ في الخيال تسود ثقافة: عندما يراودك شكّ، أعطِهم حبّة أخرى".

قال بروس: "لنعد إلى موضوع المال".

"كمّية المال مبهمة لأنّ الجميع يموتون في النهاية، لهذا السبب لم تُجرِ عمليّة اختبار للدواء أبدًا، وقد يعيش المريض لمدّة ستّة أشهر أخرى بمساعدة داكسابين؛ وقد يعيش مريض آخر لسنتين، لكن المعدّل في عالم نيلسون الخياليّ اثنا عشر شهرًا، وهذا يعني حوالى أربعين ألفًا إضافيّة لكلّ مريض، وهو يقدّر حالات الوفاة المتوقّعة سنويًّا بخمسة آلاف حالة، أي قُرابة مئتي مليون إضافيّة من الحكومة".

"وما هو الإجماليّ السنويّ للشركة؟".

"ثلاثة مليارات، أكثر أو أقلّ".

سألت نويل: "إذا كان الدواء يطيل العمر، فما الشيء غير القانونيّ فيه؟".

أجابت ميرسر: "حسنًا، في الرواية، يعتقد الأشرار بأنّهم لا يفعلون شيئًا غير قانونيّ، لكن الأخيار يقولون إنّه احتيال".

قال بروس: "لنعد إلى الحبكة، مفترضين أنّ هناك واحدة".

قال توماس ضاحكًا: "حسنًا، يمرّ محامي الشركة بنقطة تحوّل مفاجئة، ويقضي على حياته المهنيّة الراقية، ويقاضي الشركة السيّئة لإبقاء والدته المسكينة على قيد الحياة، وكاد أن يُقتل عدّة مرّات، وفي النهاية يفوز بحكم قضائيّ كبير لإسقاط الأشخاص الأشرار".

قال بروس: "مُتوقّع".

أضافت ميرسير: "تمامًا، لقد اكتشفت ذلك في منتصف الطريق، هل بالفعل يحقّق مبيعات؟".

"نعم، كان لدى نيلسون بعض المواهب لكنّه كان كسولًا قليلًا، ولا أعتقد أنّه كتب للجمهور النسائيّ".

"وهو أكثر من نصف الجمهور، أليس كذلك؟".

"إنّه يشكّل ستّين في المئة".

"سأبقى مع الفتيات، ولا تسمّها رواية نسائية".

"لم تسمعيني أقولها أبدًا".

قاطعته نويل قائلة: "حسنًا، لنعد إلى الكتاب، من المفترض أن نصدّق أنّ هذه الرواية هي المسؤولة عن مقتل نيلسون، أليس كذلك؟ برأيي إنّ الأمر مبالغ فيه".

قال توماس: "منذ أسبوعين وأنا أبحث، ولا يمكنني العثور على أيّ شيء يلامس هذه القصّة ولو قليلًا، نيلسون دقيق بما فيه الكفاية في ما يتعلّق بأرقامه المتعلّقة بمرضى الخرف، وأسرّة رعاية المسنّين والمبالغ الطائلة وكلّ ذلك، ولكن من زاوية الأدوية لا يوجد شيء، يبدو وكأنّه محض خيال".

سألت نويل: "حسنًا من قتله؟".

كانت هناك فجوة عميقة في المحادثة، حيث جذب الطعام انتباههم لبضع لحظات، ثمّ كسرت ميرسير الصمت بقولها: "وكلّنا مقتنعون بأنّها جريمة قتل، بغضّ النظر عمّا تعتقده الشرطة؟"

نظروا جميعًا إلى بروس، الذي أومأ برأسه قليلًا وابتسم ابتسامة متعجرفة، كما لو أنّه لا يساوره شكّ.

قال توماس: "أوافقك، لكنّني لست متأكّدًا من أنّ هذا الكتاب سيساعد في شيء، كتابه الأول، *مدينة البجع* كان عن تهريب الأسلحة، وهو كتاب أفضل بكثير بالمناسبة، والثاني، *الغسيل*، كان عن شركة محاماة في وول ستريت غسلت

المليارات من أموال المخدّرات لدكتاتوريي أمريكا اللاتينية، أمّا الثالثة، *الماء العسر*، فعالجت موضوع الروس الخارجين عن القانون الذين يبيعون قطع غيار للأسلحة النووية، وفي الواقع، كان ليصنع أعداء أكثر ترويعًا بهذه الكتب".

قال بروس: "لكنّه في الحقيقة لم يفضح أيّ شخص، كما أذكر".

سألت نويل: "هل كان هناك أيّ شيء في ماضي نيلسون يتعلّق بالمستحضرات الصيدلانية؟".

هزّ بروس برأسه وقال: "لا أعتقد ذلك، كان موكّلوه يتعاملون مع شركات تقنية تبيع برامج متطوّرة في الخارج".

سألت نويل: "ماذا يحصل في الرواية؟".

"يُقبض على الأشرار ويسجنون، ويختفي الداكسابين ويموت المسنّون".

"يا لها من نهاية مروعة!".

قالت ميرسير: "شكرًا لك، لم تعجبني النهاية أو البداية أو أيّ شيء بينهما".

سألت نويل: "ماذا سيحدث للرواية الآن؟".

أجاب بروس: "أنا متأكّد من أن عائلته ستحاول بيعها، وسيكون لها قيمة في السوق، فقد كان لدى نيلسون الكثير من المعجبين، وعادة ما يكون الموت في الشباب خطوة مهنيّة جيّدة".

قالت ميرسير: "سأحاول تذكّر ذلك".

ضحك بروس وصبّ المزيد من القهوة، ثمّ نظر إلى توماس وقال: "لا بدّ من وجود بعض الأشخاص المتورّطين بالأعمال السّيّئة في دور رعاية المسنّين، انظر إلى كلّ هذه اللوحات الإعلانية وإعلانات التلفاز من مكاتب المحاماة التي تدعو من يراها إلى رفع قضايا إساءة المعاملة".

قالت نويل: "والمرضى ضعفاء للغاية".

قال توماس: "هناك ثمانية أشخاص رئيسيّين يسيطرون على تسعين بالمئة من الأسرّة، وستّ مؤسّسات عامّة واثنتين خاصّتين، يحصل بعضها على علامات عالية

للرعاية، وبعضهم الآخر يتورّط بمشاكل مع المنظّمين والمحاكم. مقاضاة دور رعاية المسنّين مربح في معظم الولايات، وخاصّة هنا في فلوريدا حيث الكثير من كبار السنّ، والكثير من المحامين الجياع. لقد وجدت مجموعة من المدوّنات تحتوي على قصص مرعبة عن الإهمال والاعتداء الجسديّ. حتى إنّه يوجد منشور، *انتهاكات رعاية المسنّين ربع السنوية*، نشره بعض المحامين في ولاية كاليفورنيا، ولكن، كما قلت، فإنّ العمل مربح للغاية، بسبب برنامج ميديكايد وميديكاير، حيث ترغب الكثير من شركات كثيرة في الحصول على جزء من العمل، ومن المتوقّع أن ترتفع التكاليف".

قالت نويل: "هذا مريح".

قال بروس: "حسنًا، عزيزتي، لن تضعيني في أحد تلك الأماكن، لقد قلت دائمًا إنّه عندما يأتي وقت الحفاضات، يحين وقت الحبّة السوداء".

قالت ميرسير: "لنتحدّث عن شيء آخر".

.5

زعم بروس أنّه في متجر الكتب، لكن كانت هناك موسيقى هادئة في الخلفية، وبعد أن أقسم نيك على السرّية، استمع باهتمام بينما كان بروس يلخّص رواية نيلسون الأخيرة، فقد كان نيك قد أعاد للتوّ قراءة كتبه الثلاثة الأولى، لكنّه لم يعتقد أنها تكشف الكثير لتؤدّي إلى قتل المؤلّف.

عندما انتهى بروس، قال نيك: "نيلسون لا يعرف شيئًا عن دور رعاية المسنّين".

"أتّفق معك".

"لذلك ربما كان لديه مُخبر، أبلغهُ عن المخالفات، وربما كان شخصًا قرأ عمله وأُعجب به".

مُخبر؟ مرّة أخرى، كان بروس خلف نيك بخطوة.

"حسنًا، أنا أصغي".

"لا أعتقد أنّ هناك شيئًا في كتبه الثلاثة الأولى، بروس، لذلك يجب أن يكون مفتاح اللّغز في الرقم أربعة، وبما أنّه خرج عن مجاله، فهناك شخص ما من الدّاخل أتى له بالقصّة، وهذا هو الرجل الذي عليك أن تجده".

ذكّر بروس نفسه بأنّ هذا الفتى كان في الحادية والعشرين فقط، وعلى الرّغم من ذلك فهو شابّ مثقّف.

"وكيف يمكننا العثور على هذا الشخص؟".

"على الأرجح هو من سيعثر علينا، ماذا لو وعده نيلسون بشيء، مثل جزء من الأرباح، أو ربما بعض النقود مقدّمًا والباقي في النهاية؟ إذا كانت لديك قصّة مثيرة حقًّا وأردت الإفصاح عنها، ألن ترغب في بعض المال؟".

"لماذا لا تذهب إلى مكتب التحقيقات الفدراليّ كما فعل نيلسون؟".

"لا أعلم، نيلسون خُدع من قبل مكتب التحقيقات الفدراليّ، أليس كذلك؟".

"يزعم أنه حصل على خمسة ملايين، وأراد المزيد لكنّه أخذ ما عرضوه".

"لكنه لم يكن سعيدًا بالصفقة، بالإضافة إلى أنّه دخلٌ خاضعٌ للضريبة، أليس كذلك؟".

"صحيح، لذلك ربما كان لدى هذا المخبر أسبابه للابتعاد عن الأشخاص الذين يحملون شارات، لكنّه أراد أن يسرد القصّة وأراد الحصول على أموال، فعقد صفقة مع نيلسون وها هو نيلسون قد قُتل، لذا من المحتمل أن يأتي بحثًا عن ماله".

"لا وجود للمال، لم يُبع الكتاب لناشر".

"ربما لا يعرف ذلك، هل ستباع الرّواية؟".

"ربما، لكن وفقًا لقرائي السرّيين، الرواية ليست جيّدة".

"هل أعرف هؤلاء القرّاء؟".

"لا أستطيع الإجابة عن سؤالك".

"لماذا لا أستطيع قراءتها؟".

"لأنّك متّجهٌ إلى البندقية لقضاء فصل دراسيّ شاقّ".

"دعني أقرأها وسأكتشف الأمر".

"سأفكّر في الموضوع، متى سترحل؟".

"الأسبوع القادم، هل تعرف الشرطة عن الكتاب؟".

"لا أعلم، لديهم حاسوبه، ولكن حسب معرفتي بنيلسون، لن يتمكّنوا من تشغيله".

مكتبة
t.me/t_pdf

"هل يحاولون حقًّا؟".

"ما رأيك؟".

"آسف، قرأت عبر الإنترنت أنّك أعدت افتتاح المتجر، تهانينا، أنا أفتقد المكان من الآن".

"صحيح أننا أعدنا افتتاح المتجر ولكن لا شيء يُباع، فالسكّان المحلّيون لا يفكّرون في الكتب، بينما اختفى السيّاح".

"آسف، سيّدي، سأرسل لك بطاقة بريديّة من البندقية".

"قد أسافر إلى هناك، فلم يسبق لي أن رأيت القنوات".

"أرجوك زرني، سأكون بحاجة إلى بعض التشجيع".

"صحيح".

بعد ساعتين، بينما كان بروس ونويل يحتسيان النبيذ على الشرفة، اتّصل نيك. سأله بروس: "ما الأمر الآن؟".

"كنت أفكّر في هذه المؤامرة، هل تعتقد أنّ شرطة الولاية لن تتمكّن من حلّ جريمة قتل نيلسون؟".

"ربما".

"إذن اذهب إلى مكتب التحقيقات الفدراليّ، القتل مقابل أجر هو جريمة فدراليّة، كاتب مشهور إلى حدّ ما يُقتل عن طريق عقد، مكتب التحقيقات الفدراليّ سوف يكون في كلّ مكان".

"إذن أنت محامٍ الآن؟".

"لا، لكن أحد زملائي في السكن يدرس في كلّية الحقوق".

"هل يمكنه العثور على أقرب محكمة؟".

"كلا، على الأرجح، ولكنّه فتى رائع".

"من دون شكّ، انظر نيك، لقد تناولت الغداء مع محامٍ الأسبوع الماضي، ويمكنه عادة العثور على قاعة المحكمة في يوم مناسب، يقول إنّه يجب أن تكون حذرًا لأنّ المعارك بين المحقّقين المحلّيين والفدراليّين من السهل أن تبدأ ومن الصعب أن تتوقّف، ويعتقد أنّه من الأفضل الانتظار بضعة أسابيع ورؤية إلى أين سيؤدّي التحقيق. ولحسن الحظّ، ستكون خارج البلاد وستكون مشغولًا في مكان آخر".

"من دون شكّ، والآن إلى السبب الحقيقيّ لاتّصالي، أنت تعلم أنّني أحبّ هذه الأمور، ولذا أقضي الكثير من الوقت في تصفّح الإنترنت حيث رأيت صدفةً مقابلة مع أحد المحقّقين المتقاعدين الذين قضوا أربعين عامًا في التحقيق بجرائم شهيرة، وهو متخصّص في جرائم القتل، ومحقّق فيدراليّ سابق وما إلى ذلك، وكذلك أفصح بشكل غير مقصود أنّه عمل مع شركة عملت على حلّ الجرائم الكبرى بعد عجز الشرطة عن حلّها، فواصلتُ البحث ووجدتُ الشركة، في حال احتجت إليها".

"لماذا قد احتاجها؟ إنه ليس أخي".

"لأنّني أعرفك، وأنت على وشك إنفاق كلّ ما يلزم للعثور على قاتل نيلسون، ولأنّك تهتمّ، بروس".

"أجل، أجل، ألا يفترض أن تدرس الآن؟".

"ها، ليس في هذا الفصل الدراسيّ، لن أفتح كتابًا، أو على الأقلّ ليس كتابًا دراسيًّا، رجاءً اسمح لي بقراءة مخطوطة نيلسون".

"سأفكّر في الأمر، كيف هي لغتك الإيطالية؟"

"أستطيع أن أقول *بيتزا* وجعة".

"ستكون على ما يرام".

.6

بعد أسبوع قضته ميرسير على الجزيرة، أصبحت جاهزة للمغادرة. كان الكوخ سليمًا، بعد أن تأكّد لاري من أنّ الإصلاحات تجري وفقًا لما خطّط له. ومع غياب السيّاح، كان الشاطئ مهجورًا، ومع أنّ هذا ما تاقت إليه ميرسير معظم الوقت، إلّا أنّها وجدته الآن محزنًا ومحبطًا، إذ اختفى روّاد الشاطئ لأنّ الجزيرة كانت حطامًا وستستغرق شهورًا أو سنوات قبل أن تعود جاذبية الحياة الساحلية، وقد افتقدت ضحك الأطفال وهم يلعبون بالرمال ويخوضون الأمواج، وافتقدت "صباح الخير" الودّية من كلّ شخص قابلته، والكلاب التي تشدّ مقاودها لتلقي التحية. لقد عطّلت العاصفة الدورة الطبيعية لوضع البيض من قبل حيوان الغرينباك، وخلال نزهاتها الانفراديّة الطويلة، لم تجد أيّة آثار للسلاحف.

وجدت الكثير من الحطام، وسيستغرق تنظيف الشاطئ وقتًا طويلًا، مشت إلى الشمال، ورأت الأكواخ والشقق السكنيّة المتضرّرة والموتيلات التي تملكها العائلات، وكانت الإشاعات مليئة بقصص عن المُلاّك الذين لم يمتلكوا تأمينًا كافيًا ضدّ الفيضانات، وبالتالي لم يستطيعوا البدء بالتنظيف أو إعادة البناء.

قرّرت ميرسير المغادرة والعودة بعد ستّة أشهر أو بعد سنة، إذ ربما ستكون الأمور حينها أفضل.

استضافت وتوماس حفل عشاء صغيرًا مع بروس ونويل وميرا *ولِي*. لا يزال بوب كوب بعيدًا يسعى وراء طقس أكثر برودة، أمّا جي أركليروود، الشاعر، فلم يردّ على هاتفه، بينما كانت آمي مشغولة جدًّا مع أطفالها. انتهى الصيف وتشتّتت العصابة الّتي أنهكتها عواقب الإعصار والخوف من ألّا تعود الحياة كما كانت، إلى جانب هجر باي بوكس عمليًّا هذه الأيّام، وكان ذلك كافيًا لإثارة قلق جميع كُتّابه.

عندما حزمت ميرسير أمتعتها في السيّارة في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، كانت سعيدة بمغادرة الجزيرة. وكانت واجباتها التدريسية في أولي ميس تناديها، ولديها رواية لتبدأ بها، أمّا توماس فشعر بالملل من الشاطئ، لذلك رحلا من دون

أي عائق، لأن كامينو لم تكن موطنهما، وعندما سيعودان بعد ستّة أشهر، ربما لن يكون هناك عاصفة، وربما سيجدان الجزيرة مثالية كسابق عهدها.

.7

بعد شهر من دفن شقيقها، عادت بولي ماكان إلى الجزيرة لتباشر ما كلفّها به الراحل بشأن تنفيذ وصيّته، والتقى بها بروس في المطار نظرًا لتفرّغه وشعوره بالملل، فهو يتسكّع في متجر كتب فارغ، وسافرا إلى المختبر الجنائيّ التابع للولاية في جاكسونفيل.

وافق ويسلي باتلر على الانصراف عن واجباته العاجلة الأخرى ومنحهما بكرم بالغ نصف ساعة من وقته، ولكن مع تقديم القهوة في أكواب ورقية، كان من الممكن أن ينتهي الاجتماع بعد عشر دقائق من بدئه.

قال باتلر إنّ التحقيق يسير بشكل جيّد، رغم أنّه قدّم القليل من التفاصيل ولم يكن هناك من شيء جديد. لقد أظهر تحليل بصمات الأصابع تطابقًا مع بصمات بروس ونيك وبوب كوب ونيلسون نفسه، لكن هذا كان متوقّعًا، وكان هناك بصمتان لا يمكن مطابقتهما، ومن المحتمل أنّ إحداهما تخصّ ماريا بينيا، عاملة منزل كانت تنظّف بعد ظهر كلّ يوم أربعاء، وقد حاولوا الحصول على بصماتها، لكنّها كانت مهاجرة من دون أوراق رسمية فلم تتعاون معهم. كما أنّه لا أثر لإنغريد ميرفي أو أيّ شقراء تشبهها، ناهيك عن اختفاء لقطات المراقبة من فندق هيلتون، كما تفحّصوا التسجيلات الرقمية لعشرات الوحدات المؤجّرة في المنطقة، ولكن كان هذا أشبه بروتين البحث عن الإبرة في كومة قش. أمّا القرص الصلب لنيلسون فغير قابل للاختراق، وبات الخبراء في حيرة من أمرهم بسبب مخطّط التشفير الخاصّ بالقرص.

لم يفكّر باتلر مرّة واحدة في سؤال بولي إن كانت تعرف أيّ شيء آخر عن أعمال نيلسون قيد التنفيذ، وقد دار الاجتماع برمّته عنه وعن جهوده، مهما كانت

فاشلة. وفي أثناء القيادة بعيدًا، بدا بروس وبولي مقتنعين بأنّ الولاية قد أغلقت الملفّ، وربما اعتبر باتلر و"فريقه" موت نيلسون حادثًا لأنّه لم يكن لديهم فرصة لحلّ الجريمة.

قال بروس: "لديّ ملخّص للرواية".

"من ميرسير مانن؟".

"نعم لقد أعادت القرص المحمول، فلنطّلع عليه".

.8

تناولا طعام الغداء في بلو فيش، مطعم المأكولات البحريّة المفضّل لدى بروس في جاكسونفيل. وصلا في وقت مبكر يسمح لهما بالحصول على طاولة في زاوية هادئة، وأحضرت النادلة لبولي شايًا عشبيًّا، ولبروس كوبًا من ساوفيجنون بلانك، وطلب سلطة السلطعون أمّا بولي فطلبت طبق الطون النيء.

قالت: "التقييم الأوّلي لمنزله يبلغ تسعمئة ألف، وليس عليه رهن، وأنا أميل إلى بيعه، لأنّه ليس لديّ الوقت لتأدية دور المالك".

"أتّفق معك، ولكن قد يستغرق الأمر سنة أو نحو ذلك حتّى يتعافى السوق".

"لا توجد عقارات أخرى، هناك أقراص بقيمة ثمانمئة ألف، ومجموعة من الأعمال الأدبيّة والفنّيّة، وحساب جارٍ. في وصيّة نيلسون، وترك عندي مئة ألف أمانة لكلّ من ابنَي، فهما ابنا أخته الوحيدة، وكانت تلك مفاجأة جميلة، لأنّه لم يخبرني بذلك سابقًا".

"من سيحصل على الباقي؟".

"أنا، وأمي، وأبي، لكلّ منّا الثلث، وبما أن العقار أقلّ من ثلاثة ملايين، فلا داعي للقلق بشأن الضرائب العقاريّة. ومع ذلك، هناك عامل واحد معقّد، وقد يسبّب مشاكل أخرى، فلا يوجد شيء سهل مع نيلسون".

"خبّأ بعض الأموال؟".

"كيف عرفت؟".

"إنه نمط متكرّر في كتبه، إذ يحوّل شخص ما الأموال من خلال حسابات خارجيّة، في الحياة الواقعيّة، كان محاميًا ويفهم التجارة الدوليّة، لذا لست متفاجئًا، فهل أخفى الأموال عن طليقته؟".

"هذا ما يبدو، فعندما حصل على مكافأة لفضح موكّله أمام السلطات، اشترى أسهمًا في مشروع تكنولوجيّ جديد في وادي السيليكون بقيمة مئة ألف دولار، لكنّه فعل ذلك من خلال شركة وهميّة في سنغافورة، وطليقته ومحاميها لم يكتشفا الأمر قطّ".

"كيف اكتشفتِ الأمر أنتِ؟".

"منذ عامين أخبر والدنا بالسرّ، وعندما راجعت أوراق طلاقه، لم يرد فيها ذكر الأسهم".

"ما قيمة الأسهم؟".

"ثمانية ملايين".

"استثمار جيّد".

"بل ممتاز، والآن ماذا سنفعل بها".

"إنّكِ بحاجة إلى محامٍ".

"لقد اتّفقت مع شركة هنا في جاكسونفيل، والمحامي يعتقد أنّنا سنضطرّ إلى التعامل مع طليقته، ولكنّها شخص بغيض حقًا، وسبق أن طلّقها زوجها الثاني وتعيش الآن مع الثالث".

"ولكن سيتبقّى من المبلغ معظمه، أليس كذلك؟".

"بل كلّه، فالمبلغ معفى من الضرائب بموجب القانون الحاليّ".

"تهانينا".

قالت بهدوء عندما وصل طبقاهما: "أفترض ذلك".

قال بروس: "أنا آسف، كان ذلك فظًّا، ليس هناك ما يمكن الاحتفال به".

ابتسمت ونظرت بعيدًا، متجاهلة الطون، وارتشفت الشاي، وقالت: "لا يبدو هذا منصفًا، استثمرت الأموال منذ أحد عشر عامًا ولم يكن لسالي، طليقته، أيّ علاقة بالأمر، ولم تعرف به أبدًا. فقد كان نيلسون ذكيًّا لأنّه أوّلًا اختار الأسهم المناسبة، وثانيًا لأنّه أخفاها عنها، وإلّا لكانت حصلت عليها كلّها، فقد حصلت سابقًا على أموال وأصول بعد الطلاق أكثر من تلك الّتي حصل عليها نيلسون، والآن ينبغي أن أتصل بهذه المرأة المروّعة، وأبلغها أنها ستحصل على بضعة ملايين أخرى".

قال بروس: "لم أكن لأفعل ذلك، اتركي أمر الأسهم، ولا تذكري شيئًا عن الموضوع، وأنهي أمر العقار، ودعي الوقت يمرّ".

"أنت جادّ؟".

"جادّ جدًّا، فأنا أعرف القليل عن الخدمات المصرفيّة الخارجيّة".

"كلّي آذانٌ صاغية".

ارتشف من ساوفيجنون بلانك ملقيًا نظرة خاطفة على الصالة الفارغة: "حسنًا، كما ترين، أتعامل من وقت إلى آخر مع الكتب والمخطوطات النادرة، ومن حين إلى آخر، أبحث عن واحدة ذات مصدر مشبوه بعض الشيء، وقد يرغب البائع في إتمام الصفقة بالطريقة الخارجيّة".

"أهذا قانونيّ؟".

"لنسمِّه منطقة رماديّة أو ما يقاربها، فمن المؤكّد أنّه من غير القانونيّ سرقة كتاب نادر، أو أيّ كتاب، ولم أفعل ذلك أبدًا، لكن من المستحيل أيضًا إلقاء نظرة على كتاب قديم والقول على وجه الدقّة إنّه مسروق. في العادة، أنا لا أسأل البائع أو السمسار إن كان الكتاب مسروقًا، لأنّ الإجابة ستكون دائمًا "لا"، وفي بعض الأحيان أشعر بالريبة فأتراجع، بيد أنّ ثمّة الكثير من السرقات في هذا المجال هذه الأيّام، وأنا حريص للغاية".

"هذا مثير للاهتمام جدًّا".

"لهذا السبب أقوم به، لأنّي أحبّ مجال العمل هذا، فمتجر الكتب يُشغِل وقتي، ويسدّد فواتيري، أمّا جني الثروة فيكون بفضل الأشياء القديمة".

قطعت شريحة من الطون، وقلّبتها في طبقها، بينما بدأ بروس بتناول سلطة السلطعون، ثمّ طلب كأسًا ثانية من النبيذ.

قالت: "إذن، أنا مهتمّة، أيمكنك إعطائي مثالًا؟".

ضحك وقال: "حسنًا، لنفترض أنّ تاجرًا أعرفه يقيم في فيلادلفيا، اتّصل بي وقال إنّ لديه زبونًا توفّي والداه الثريان، وبات مسؤولًا عن الأملاك، وكان قد جمّع والده العجوز كتبًا نادرة، والزبون لديه عدد قليل منها، فالكتب مثل المجوهرات، سهلة الحمل ولا تقدّر حقّ قدرها، ويمكن أن تخرج مباشرة من ملكيّة المرء. ولنفترض أنّ العميل لديه الإصدار الأوّل من *يوليسيس* بقلم جيمس جويس، وحالته جيّدة إلّا أن الغبار يكسوه، فسيرسل لي حينها صورًا للكتاب، لعرضه في المزاد، وسيحقّق حوالى نصف مليون، لكنّ المزادات تجذب الكثير من الاهتمام الّذي لا يريده العميل، عندها نتفاوض، ولنقل إنّنا سنتّفق على ثلاثمائة ألف، وهكذا سأقابل التاجر في مكان ما في منطقة الكاريبي وسأحصل على الكتاب، ثمّ سأحوّل الأموال إلى حسابه في بنك قديم، وسيكون الجميع سعداء".

"وماذا يحدث للكتاب؟".

"من الناحية الافتراضيّة، يبقى في قبو بنك قديم، وسأنسى أمره لمدّة عام أو نحو ذلك، وسأطلق أجهزة استشعار بالمشترين المحتملين، والوقت دائمًا في صالحنا، والذكريات تتلاشى، والسلطات تفقد الاهتمام بالأشياء القديمة".

"يبدو الأمر خداعًا"، أخيرًا، تناولت قطعة صغيرة من الطون النيئ.

"ربما، وربما لا، وبالنّسبة إلى الزبون، الكتاب في قائمة الأملاك، وكيف لي أن أعلم؟".

تناولت قطعة أخرى، وشربت الشاي، وفجأة بدأت تفقد اهتمامها بالمحادثة.

"ولن تدرج هذه الأسهم في ملكيّة نيلسون؟".

"أوه، لست متأكّدًا مما سأفعله حقًّا، من يعرف بها؟".

"أنا ووالدي فقط".

"وهو في حالة صحّية سيّئة، أليس كذلك؟".

"سيّئة للغاية، ولَن يتحمّل أكثر من سنة".

ارتشف بروس من شرابه، وشاهد أربعة رجال أعمال يجلسون إلى الطاولة المجاورة لهما، فخفض صوته بمقدار أوكتاف أو أكثر، وقال: "شخصيًّا، سأتركها وشأنها، لكن بعد ذلك أنا على استعداد لتحمّل المخاطر أكثر من معظم الناس".

تناولت قطعة صغيرة أخرى، وارتشفت رشفة أخرى، وقالت: "هذا أمر مذهل يا بروس، ولكنّني لن أفعل ذلك".

"معظم منفّذي الوصايا لا يفعلون، والعائد يكون سيّئًا".

"لِمَ لا تقوم أنت بالأمر؟ أنت هنا بالقرب من المحكمة والمحامين ومنزله، وتعرف المزيد عن هذه الأشياء".

"أيّة أشياء؟ عن الحساب الخارجيّ والقاتلة المأجورة؟ لا شكرًا بولي، سأساعدك عندما أستطيع، ونيلسون اختارك لسبب ما، وعلى أيّة حال المحامون يؤدّون معظم العمل، وإذا استثنينا الأسهم المخفيّة، فالوصيّة بسيطة جدًّا".

"لا شيء يبدو بسيطًا، ولا سيّما رحيله".

"يمكنك أن تفعلي ذلك".

"ألن يكون الأسهل عدم التعامل مع الشرطة وإغلاق الملفّ؟ فمن يحتاج إلى إهدار الطاقة والقلق بشأن جريمة قتل لن تُحلّ؟ مات نيلسون، وأستطيع تقبّل حقيقة موته، فهل يهمّ حقًّا كيف مات؟".

"طبعًا يهمّ".

"لماذا؟".

"لأنّه قُتل، بولي، نحن لا يمكننا تجاهل ذلك ببساطة".

"نحن؟".

"نعم، نحن الذين عرفوا نيلسون، أعني عائلته وأصدقاءه، فقد دفع شخص ما لقاتل مأجور مقابل قتل أخيك، ولا أصدق أنّك تريدين العودة إلى الساحل الغربيّ ونسيان الأمر".

"ما الذي يجب عليّ فعله؟".

"لا أعرف، في الوقت الحاليّ، ننتظر حتّى تُنهي الشرطة ما تفعله أو تغلق الملفّ، وبعد ذلك، سنتناول الغداء مرّة أخرى ونقرّر ماذا نفعل".

.9

عند حلول نهاية أيلول، كان لدى بروس أرقام تدعم ما كان قد توقّعه بالفعل، إذ تراجعت أعمال باي بوكس بنسبة 50 في المئة عن العام الماضي، بعد أن كان متوسّط بيع الكتب يقارب 40 في المئة للسيّاح الذين غادروا هذه الأيّام جزيرة كامينو، أمّا السكّان المحلّيون فزبائن أوفياء، لكن الكثير منهم لا يزالون ينظّفون آثار الإعصار، ويصلحون الدمار الذي ألحقه بممتلكاتهم، لذا ألغى بروس جميع مناسبات توقيع الكتب لبقيّة العام، وسرّح اثنين من الموظّفين بدوام جزئيّ، وأقنع نويل بإغلاق متجرها لبيع التحف، ثمّ غادرا معًا الجزيرة.

سافرا إلى ميلانو، واستقلّا القطار إلى فيرونا حيث جابا المدينة القديمة وحدائقها، وكذلك متاحفها وساحاتها ومطاعمها، وقادا السيّارة إلى عمق جبال الدولوميت، وأمضيا أربع ليال في موقع ريفيّ تديره عائلة على بعد عشرين ميلًا من الحدود السلوفينية. وخلال النهار تسلّقا الجبال الشاهقة ذات المناظر الخلّابة حتّى تعبا، وفي الليل تناولا وجبات دسمة من مطبخ لادين، واحتسيا النبيذ المحلّيّ، كما جرّبا احتساء مختلف أنواع المشروبات المحلّيّة الصنع.

احتضنا لحافًا سميكًا في الفناء، وارتشفا الكاكاو الساخن، وشاهدا مشهد غروب الشمس خلف الجبال في يومهما الأخير في النزل.

قال بروس: "لا أريد العودة، إذ لا يزال الجوّ حارًّا في فلوريدا، وأظنّ أنّ جذوع

الأشجار لا تزال تملأ المكان".

سألته نويل: "إلى أين تريد الذهاب؟".

"لا أعرف، أمتلك المتجر منذ ثلاثة وعشرين عامًا، وتجارة التجزئة لا تحقّق أرباحًا، في الحقيقة، لدينا ما يكفي من الأموال في الخارج للتوقّف عن العمل إلى الأبد".

"أنت في السابعة والأربعين من عمرك بروس، ولست مجبرًا على التوقّف عن العمل، ستجنّ إن تقاعدت".

"صحيح، سأستمرّ بتبادل الكتب، وستستمرّين بالعمل في مجال التحف الفرنسيّة، ونستطيع العمل في أيّ مكان آخر، فدعينا نسعَ على الأقلّ إلى التغيير، لأنّه ستمضي سنوات طويلة قبل أن تتعافى الجزيرة من الإعصار".

"حسنًا، إلى أين تريد الذهاب؟".

"أريد الاحتفاظ بالمنزل، ولست متأكّدًا بشأن المتجر، وماذا لو عشنا هناك عندما يكون الطقس لطيفًا، ثم نتّجه شمالًا؟ ستّة أشهر نمضيها على الشاطئ وستّة أشهر في الجبال؟ نختار بلدة صغيرة في نيو إنغلاند، وربما في الغرب، لا أعلم، لكن قد يكون من الممتع اكتشاف ما حولنا".

"أوروبا؟ ما الخطأ في هذا؟".

فكّر بروس لفترة طويلة قبل أن يقول: "أنت تنتمين إلى شخص آخر في أوروبا، وأنا أفضّل البقاء بعيدًا".

"لقد تغيّرت الأمور بروس، هناك أخبار غير سارّة، جان لوك مصاب بالسرطان وحالته لا تبشّر بالخير".

راقبته عن كثب للتدقيق في ردّ فعله، لكنّه لم يكشف عن شيء، فلا تعاطف ولا شفقة، لأنّه لم يكن مهتمًّا بصديقها الفرنسيّ، كما لم يكن يشعر بالرّاحة لأنّه كان يطبّق القواعد، فعندما وقع في حبّها، كانت هي وجان لوك معًا لفترة طويلة قبل ظهور بروس في حياتها، وبما أنّها فرنسيّة كانت مستعدّة تمامًا لتحقيق التوازن بين

الرجلين، شرط أن يعرفا بأنّهما سيتشاركانها، ولم تستطع الزواج من جان لوك لأنّه كان متزوّجًا من امرأة ثريّة تكبره سنًا، وقد اكتشفت علاقته بنويل، ورضي بروس بذلك، وطيلة عشرين عامًا لم يعانِ الزوجان من مشاكل تُذكر، لأنّ الزّواج المفتوح أعطى بروس الضوء الأخضر لقضاء بعض الوقت مع أيّ من مؤلّفاته المفضّلات اللواتي توقّفن في متجره في أثناء جولاتهنّ.

قال: "أنا آسف".

"لا تقل هذا".

"وماذا تريدينني أن أقول؟".

"لا شيء".

"لا يمكن، متى اكتشفت ذلك؟".

"في الصيف الماضي، قبل العاصفة مباشرة، إنّه سرطان البنكرياس، بروس لديه أسابيع فقط".

"هل تريدين الذهاب؟".

"لا، إنّه في منزله مع فيرونيك وهي تعتني به جيّدًا، وليس هناك ما يُمكنني أن أقوم به من أجله، لقد افترقنا، بروس، وقد ودّعنا بعضنا"، وارتجف صوتها، واغرورقت عيناها بالدّموع.

قال: "كان يجدر بك أن تخبريني من قبل".

"لماذا؟ الأمر مجرّد مسألة وقت، لقد تحدّثت إلى فيرونيك الأسبوع الماضي، وأخبرتني بأنّ حالته تتدهور بسرعة كبيرة".

فجأة، شعر بروس بالذنب بشكل لا يصدّق لأنّه أراد نويل لنفسه، فقد سئم من المشاركة، وتعب من الشعور بالغيرة والتساؤل حول أيّ رجل تفضّل أن تكون برفقته، وكان يعتقد أنّه سيحصل على إيماءة إليه، لكنّه لم يكن متأكّدًا من ذلك أبدًا.

"نحن في منتصف العمر تقريبًا يا بروس".

"تكلّمي عن نفسك، ومتى يبدأ هذا؟".

"في الخمسين، هكذا يقول الخبراء، وعلى نحو أدقّ بين الخمسين والخمسة وستّين عامًا".

"ماذا بعدها؟".

"شيء عن كبار السنّ".

"هذا يحمل على الكآبة، ما الذي تقصدينه؟".

"أقصد أنّ الوقت قد حان لكي نكبر معًا قليلًا، ونلزم نفسينا بالزواج".

"الزواج الأحاديّ؟".

"نعم، لنقل أنّ وقت اللهو انتهى، وأنّنا تعلّمنا أن نثق ببعضنا".

"أنا لم أشكّ بك أبدًا يا نويل، لقد عرفت دائمًا ما كنتِ تفعلينه بالضبط، تمامًا كما كنتِ منفتحة على مغامراتي".

"لهو ومغامرات أرأيت ما أعنيه يا بروس؟ أحبّك وتعبت من المشاركة وإقامة علاقات مفتوحة، فهل تحبّني؟".

"أنت تعرفين أنّني أُحبّك، دائمًا".

"إذًا دعنا نغيّر القواعد".

تنفّس بروس بعمق، ثمّ ارتشف من الكاكاو الساخن، وكان يميل إلى إبداء رأيه بأنّ نويل أصبحت فجأة مهتمّة بعلاقة أحاديّة الزواج لأنّ صديقها كان يحتضر، لكنّه تجاهل الأمر، فلم يردْ خسارة نويل، لأنّه عشقها وعشقته لمدّة عشرين عامًا، فهو كان يحبّ جمالها، ونعومتها، وسهولة معشرها، بالإضافة إلى أناقتها، وذكائها.

لكنّ الأصدقاء القدامى لا يتلاشون تمامًا، والقاعدة العامّة أنّهما يمارسان بعض الألعاب، فقال بعناية: "حسنًا، دعينا نتّفق على مجموعة جديدة من القواعد"، أومأت برأسها إليه بالموافقة لكنّها عرفت أنّه سيكون تحدّيًا.

في صباح اليوم التالي، غادرا في وقت متأخّر نحو البندقية، وتوقّفا لتناول الغداء في القرى الخلّابة، وقرّرا النوم أينما وجدا غرفة في نزل.

الفصل السادس

المستشار

1.

قبل ثلاث سنوات، عندما عادت ميرسير إلى جزيرة كامينو للمرّة الأولى بعد غياب سنوات طويلة، كانت حجّتها أنّها حصلت على إجازة لإنهاء روايتها، فاستقرّت في الكوخ الذي بنته جدتّها تيسسا والذي لا يزال ملكًا للعائلة، وتجوّلت حول متجر الكتب، وقابلت *لي* وميرا وبوب كوب وآندي آدم، وباقي الرفاق، وسرعان ما توطّدت علاقتها بعصبة الجزيرة الأدبيّة التي كان بروس زعيمها بلا منازع، وقد أحرزت تقدّمًا طفيفًا في الرواية، رغم أنّها ادّعت خلاف ذلك، فكانت الكتابة جزءًا من خطّتها، واللجوء إلى الحيلة كان وسيلة لتحويل الانتباه بعيدًا عن دافعها الحقيقيّ، إذ حصلت على مبلغ كبير من شركة أمنيّة غامضة، استعانت بها شركة تأمين كانت تبحث بيأس عن بعض المخطوطات المسروقة، وكان هناك الكثير من المال على المحكّ، خاصّة بالنسبة إلى شركة التأمين، وقد كانت الشركة الأمنيّة على قناعة بأنّ إحدى المخطوطات مخبّأة لدى بروس كيبل في مكان ما من الجزيرة.

وكانت محقّة، ولكن ما لم تكن الشركة تعرفه أنّ بروس كان قد شكّ في ميرسير منذ اليوم الأوّل، عندما اقتربت أكثر فأكثر من غرفة نومه، فأصبح أكثر اقتناعًا بأنّها كانت تعمل لصالح العدوّ، ووجودها قربه دفعه إلى شحن المخطوطات إلى خارج البلاد، وبيعها.

على الرغم من فشل الخطّة المتقنة، كانت جميع الأطراف سعيدة في النهاية، وخاصّة بروس، إذ استعادت مكتبة برينستون المخطوطات التي لا تقدّر بثمن، وتعرّضت شركة التأمين لضربة موجعة، لكنّ الضرر الأكبر لحق باللصوص الفعليّين، إذ انتهى الأمر بسجن ثلاثة منهم، وموت أحدهم.

منذ ذلك الحين، وبروس مندهش من المخطّط الدقيق لشركة الأمن، فهو لم يكن أقلّ من رائع وقد نجح تقريبًا، وأصبح مقتنعًا بأنّه بحاجة إلى معرفة المزيد عن الناس الذين كانوا يحاولون إفساد مخطّطاته، فلجأ إلى ميرسير، التي أجرت المكالمة الهاتفيّة على مضض، وتمّ الاتّصال، فكانت مستخدِمتها ذكيّة، وهي تُدعى إيلين شيلبي، وكان بروس مصمّمًا على مقابلتها.

.2

كان المبنى واحدًا من ستّة هياكل شاهقة وجديدة ومتلألئة، تقع بالقرب من مطار دالاس على بعد 24 ميلًا غرب العاصمة الأميركيّة في منطقة شمال فيرجينيا، ومنذ اللحظة التي ركن فيها بروس سيّارته المستأجَرة، شعر بأنّه مراقب، ففي مكتب الاستقبال التُقطت صور له، ومُسح ضوئيًّا، كما طُلب منه التحديق إلى الكاميرا لتسجيل ملامح وجهه بشكل دائم، وفي أثناء اقتياده إلى المصعد بحث بلا جدوى عن اسم الشركة على أحد الجدران إلّا أنّه لم يجده، فمن الواضح أنّ الأشخاص الذين استأجروا هذه المكاتب لم يرغبوا في الدعاية.

كان حارس الأمن ينتظر عندما ترجّل في الطابق الرابع، لا ابتسامة ولا تحيّة طيّبة ولا كلمة ترحيب، مجرّد نَخْر وحركة، ولم تكن هناك حجرات فيها مكاتب للقيام بالعمل، ولا قسم سِكرتارية، ومنذ أن خرج من المصعد وحتّى دخوله إلى مكتب إيلين شيلبي، لم يرَ أيّ شخص آخر باستثناء الحارس.

ابتسمت إيلين وتقدّمت إلى أمام مكتبها لتصافحه بينما كان الحارس يغلق الباب.

قال بروس: "أشعر كما لو أنّك يجب أن تفتّشيني".

قالت: "انحنِ"، فقهقه ضاحكًا، وأشارت إلى الأريكة، وقالت: "أنت تضحك يا كيبل، لقد سبق لك أن هزمتنا وبكلّ نزاهة".

جلسا إلى طاولة منخفضة، وصبّت القهوة.

قال: "لقد استعيدت المخطوطات، والكلّ سعيد".

"من السهل عليكَ قول هذا".

"لقد كانت فكرة رائعة يا سيّدة شيلبي".

"تخلَّ عن الرسميّات، سأكون إيلين وستكون بروس، حسنًا؟".

"لا مشكلة".

"أنتَ تسمّيها رائعة، ونحن نسمّيها فشلًا، وأنا أكره أن أقول إنّه ليس بالأمر غير المعتاد، إذ نتعامل مع أصعب الحالات، وللأسف لا يكون النصر حليفًا دائمًا".

"لكنكِ دائمًا تتقاضين أجرك".

"بالطبع، ألا تحبّ ميرسير؟".

"لقد فعلتُ ما في وسعي، إنّها فتاة رائعة وكاتبة رائعة".

"هل انتهى بكما المطاف في السرير؟".

"أوه أنا لا أقبل إيلين، فهذا غير مهنيّ أبدًا".

"لديك سمعة مروّعة في مطاردة الكاتبات الشابّات".

"ولماذا هذا مروّع؟ أؤكّد لكِ أنّ كلّ شيء يحصل بالتراضي، فهؤلاء النساء يبحثن عن المتعة، وأنا فقط أحاول استيعابهنّ".

"نحن نعلم، نحن نعلم، تلك كانت خطّتنا".

"أكانت هذه الفكرة الرائعة فكرتك؟".

"لدينا فِرق، فلا أحد يعمل بمفرده هنا، وقد كان جهدًا مشتركًا".

"حسنًا، ماذا يمكنكِ أن تخبريني عن تاريخ شركتكم؟".

"أفهم أنكَ تريد الاستعانة بخدماتنا".

"أنا مهتمّ، لكنّي بحاجة إلى معرفة المزيد".

ارتشفت رشفة من قهوتها ووضعت ساقًا فوق الأخرى، فتظاهر بروس بأنّه لم ينظر إليها، وقالت: "حسنًا، بسبب الافتقار إلى وصف أدقّ، يمكن اعتبار شركتنا شركة أمنيّة".

"أليس لديها اسم؟".

"ليس مهمًّا".

"وإذا أردت أن أدفع لكم ما يتوجّب عليّ عبر شيك، فسأحرّره لأمر..".

"ألفا نورث سولوشنز".

"كم هذا رائع ولطيف! هل زرت باي بوكس؟".

"لقد فعلت، بدا متجرًا مثيرًا جدًّا".

"هل أحببت اسمنا؟".

"لا أعتقد ذلك، هل يمكن أن أتابع؟ كما طلبت".

"بالطبع تفضّلي".

"على أيّة حال، نحن نوفّر الأمن للشركات والأفراد، ونحقّق في الجرائم لصالح شركات التأمين والعملاء الآخرين، ونتعاقد مع الحكومة الفدراليّة بشأن الأمور الأمنيّة، ونعمل في جميع أنحاء العالم، ومقرّنا الرئيسيّ هنا".

"لماذا هنا؟".

"هل تهمّك الإجابة؟".

"لا أعتقد أنّها تهمّني، ولكنّني تساءلت بسبب الفضول، لأنّك عالقة هنا في وسط اللامكان، حيث لا يوجد شيء سوى طُرقٍ تتألّف من ثمانية مسارب تؤدّي إلى اتّجاهات مختلفة".

"إنّه مكان ملائم، فدالاس موجودة هناك، ونحن بدورنا نسافر كثيرًا، وعمليًّا كلّ موظّف هنا عمل سابقًا في مكتب التحقيقات الفدراليّ أو في وكالة المخابرات المركزيّة، فهذا المكان بمثابة وطنٍ لنا".

"وأنت؟".

"عملتُ في مكتب التحقيقات الفدراليّ لمدّة خمسة عشر عامًا، وكان عملي بشكل أساسيّ يتضمّن استعادة الأعمال الفنّيّة المسروقة".

"والمخطوطات".

"إلى جانب أشياء أخرى، وقد ألقيتُ نظرةً على الموادّ التي أرسلتها، فقراءتها ممتعة، وأنت ذكيّ لأنك تجنّبت البريد الإلكترونيّ، وأعتقد أنّ الشرطة المحلّية لم تحرز تقدّمًا كبيرًا".

"أخشى أنّه ليس هنالك تقدّم يُذكر".

"وأنت تدرك أنّ الأمر مكلف؟".

"نعم، ما كنت لآتي إليك لو كنت أبحث عن صفقة".

"حسنًا، أقترح أن نتوجّه إلى مكتب زميلتي ليندسي ويت، إحدى محقّقاتنا في جرائم القتل، فقبل خمس سنوات، كانت إحدى أفضل عميلات مكتب التحقيقات الفيدراليّ، وهي واحدة من أولى العميلات ذوات الأصول الإفريقيّة".

"لماذا تركت المكتب؟".

"المال والسياسة، كما أنّ الأجر يوازي هنا أربعة أضعاف ما يدفعه مكتب التحقيقات الفدراليّ، ومعظمنا نساء سئمن السياسة الداخليّة والتمييز على أساس الجنس"، ثمّ وقفت وأشارت إلى الباب.

تبعها بروس عبر الممرّ الفارغ، وكانت السيّدة ويت خلف مكتبها عندما دخلا، فنهضت وقد علت وجهها ابتسامة، وتجاهلا الأسماء الأخيرة واكتفيا بالأسماء الأولى. إنّها في الخمسين من عمرها نحيلة وأنيقة مثل إيلين، وتقدّمتهما إلى حيث سيجلسون، وعرضت عليهما شرب القهوة، لكنّهما رفضا.

كان بروس قد خاض بالفعل جولة دردشة أوّليّة مع إيلين، وتمنّى لو يستطيع تجنّب الأخرى، فقال: "إذن أنت متخصّصة في جرائم القتل القديمة؟".

ابتسمت ليندسي وقالت: "قديمة أو حديثة لا يهمّ، بدأت في الشوارع محقّقة

في جرائم القتل في هيوستن سياتل، وأمضيت خمس سنوات في تامبا، إنّها سيرة ذاتيّة ضخمة، وإذا كنت ترغب في إلقاء نظرة سريعة يمكنك ذلك".

"ربما لاحقًا".

أيقن بروس بالفعل حقيقة أنّ هؤلاء الأشخاص كانوا مؤهّلين بشكل تامّ، فشعر بالفخر لأنّه تفوّق عليهم قبل ثلاث سنوات.

سألت ليندسي: "هل تحدّثت إلى مكتب التحقيقات الفدراليّ هناك؟ إذا كان عقد استخدام، فمن الأفضل أن يكون فدراليًّا".

"لقد أخبروني بذلك، ولكن لا، لم أتحدّث إلى مكتب التحقيقات الفيدراليّ، ولست متأكّدًا من كيفيّة فعل ذلك حقًّا، أنا مجرّد بائع كتب بسيط لا يعرف إلّا القليل عن القانون"، وابتسم لإيلين التي أشاحت بنظرها.

سألته ليندسي:"هل قرأتَ الموادّ أيضًا؟".

"نعم، ولكن انظري، قبل أن نتوغّل في أعماق القضيّة، أودّ توضيح الأمر حول الأجر الخاصّ بك، أعلم أنّ هذا لن يكون زهيدًا، وأنّي وأخت نيلسون المنفّذة، مستعدّان للدفع لكن ضمن حدود، فقد كان نيلسون صديقي العزيز وهو يستحقّ العدالة، لذلك أنا مستعدّ لدفع الكثير، وأخته تشاطرني الرأي".

سألته إيلين: "كم يبلغ ثمن العقار؟".

"الأمر معقّد، هنالك حوالى مليوني دولار نقدًا، ومدّخرات أخرى، ولا يوجد أيّة ديون، لكنّه أخفى بعض النقود في الخارج منذ سنوات ليُبعدها عن طليقته، إنّها عبارة عن أسهم عاديّة في شركةٍ ما، وتبلغ قيمتها قرابة ثمانية ملايين من أصل عشرة، وبسبب الإعفاءات الحكوميّة والفدراليّة هذا العام قد تصل إلى أحد عشر مليونًا ونيف، وبالتالي فإنّ العقار جاهز للتصرّف به، وقد أوكلت طليقته محاميًا لأنّها تألّمت كثيرًا لتعرّضها للخداع من قبل أزواجها السابقين، لكنّ أخت نيلسون تعتقد أنّه يمكن تهدئة غضبها ببضعة ملايين، وخلاصة القول إنّ العقار جاهز للتصرّف به، ويبقى السؤال الجليّ: كم سيكلّف إنجاز هذا العمل؟".

قالت إيلين: "نحن لا نضمن تحقيق نتيجة مرجوّة من خلال هذا العمل، لقد فهمتُ ما قلته، لكنّه بعيد المنال".

قالت ليندسي: "ثلاثمائة ألف"، ثمّ أردفت: "سنغطّي أدقّ التفاصيل، والدفع مقدّمًا ولا توجد فواتير ساعيّة، ولا بيانات شهريّة، والنفقات تندرج ضمن المبلغ المتّفق عليه".

أومأ بروس إليها، وحدّق إلى عينيها الجميلتين من دون أن يرمش، كانت بولي قد توقّعت طلب نصف مليون دولار لكنّها كانت في كاليفورنيا حينها، وكان بروس يأمل أن تَطلبا مئتي ألف، ولكنّه قبل عندما طلبتا ثلاثمئة، وكان سيدفع النصف، ولكنّ كان لا بدّ من توفير المال بضمان العقار، ليستطيع تحمّل التكلفة، وكانت السيّدة شيلبي الجالسة أمامه تبتسم بتكلّف كونها تعرف ذلك جيّدًا.

هزّ بكتفيه وقال: "اتّفقنا، والآن ما الذي سنحصل عليه مقابل المال؟".

قالت ليندسي بابتسامة: "نأمّل الوصول إلى القاتل".

مكتبة
t.me/t_pdf

.3

صافحت إيلين يد بروس مودّعةً وتركتهما يعملان، وتبع بروس ليندسي إلى غرفة أكبر فيها شاشات على الجدران الأربعة وطاولة طويلة مليئة بحواسيب محمولة وغيرها من الأجهزة، فجلسا إلى الطاولة قبالة بعضهما، وفتحت ملفًّا من نوع ما، وقالت: "لنبدأ بالمرأة"، قالت ذلك وهي تضغط على زرّ ما، ليظهر على شاشتين عريضتين وجه إنغريد الذي رسم عبر الحاسوب.

قالت ليندسي: "بالطبع، لا نعرف هذه المرأة، ولا من هي، لكنّنا سنبدأ بالبحث".

"البحث عن ماذا؟".

"قاتل مأجور، نعرف العديد منهم، لكنّهم مجموعة غامضة إلى حدّ ما، إنّهم لا يعقدون مؤتمرًا سنويًّا مثل الأحزاب، وليس لديهم سجلّات رسميّة".

"هل تعرفين أسماء القتلة؟".

"بالطبع، لقد راقبهم مكتب التحقيقات الفدراليّ لسنوات، وبالعودة إلى الأيّام الخوالي كان معظم أفراد المافيا يقتلون بعضهم بعضًا ويخوضون معارك طاحنة من أجل النفوذ، ولكن اليوم بات فريق محدود منهم معروفًا".

"كيف؟ كيف تعرفين عنهم؟".

"بشكل رئيسيّ من خلال المخبرين، والوشاة، فالخونة تُنفّذ فيهم عمليّات الإعدام تقريبًا من قبل مجرمين مأجورين أغبياء يحتاجون إلى بضعة دولارات مقابل التخلّص من زوجة خائنة أو صديقة سرّية، وغالبًا ما تكون قضايا عائليّة، وصفقات العمل السيّئة تلك ليست نادرة، ويتمّ القبض غالبًا على معظم الرجال القتلة فيُدانون بجرائمهم بعد أن تُجمع الأدلّة الجنائيّة ضدّهم.

"أين يمكن للمرء أن يجد قاتلًا مأجورًا جيّدًا؟".

"في الواقع، يمكنك البدء عبر الإنترنت، وصدّق أو لا تصدّق ذلك، ولكن لا يمكن الوثوق بهؤلاء الأشخاص".

"تخيّلي ذلك، قاتل مأجور ويمكن الوثوق به".

"صحيح، إذا كنت ترغب في التخلّص من شريك عمل على سبيل المثال، فمن المحتمل أن تبدأ بمحقّق محلّي خاصّ، شخص تعرفه جيّدًا وتثق به، وسيعرف بدوره شخصًا يمرّ بأوقاتٍ عصيبة ويعيش على الهامش، وقد يعرف أيضًا شرطيًّا متقاعدًا أو ربما جنديًّا سابقًا في الجيش، وعلى الأغلب سيجد شخصًا بارعًا في استخدام الأسلحة من دون أن يخطئ الهدف، فيصيبه تسع مرّات من أصل عشر، وحوالى ستّين بالمئة من هؤلاء تتسرّب المعلومات حول خططهم، فتحصل الشرطة على قصب السبق، ويقبض على الجميع قبل وقوع جريمة القتل.

قال بروس وقد بدا مستمتعًا بالمحادثة: "لكنّنا لا نتعامل هنا مع مجرم غبيّ".

"لا لسنا كذلك، هناك عدد قليل من القتلة المأجورين يُشار إليهم في السوق باسم *المحترفين*، وهؤلاء نادرًا ما يُقبض عليهم، وهم يتقاضون أجورًا مرتفعة".

"كم يتقاضون؟".

ضغطت على زرّ، واختفت إنغريد، لتظهر ستّة أسماء مرتّبة في عمود واحد أمامهما، وإلى جانب كلّ اسم منها ظهرت سنة الوفاة، وإلى أقصى اليمين ظهر رقمٌ ماليّ حيث بلغ الرقم الأكبر 2.5 مليون دولار، أمّا الأدنى فكان خمسمئة ألف دولار.

قالت ليندسي: "لا يمكن الوثوق بأيّ من هذه الشخصيّات، ولكن قبل عشر سنوات كتب قاتل متقاعد مقالًا طويلًا، نُشر في مجلّة الجرائم عبر شبكة الإنترنت وكان مجهول الهويّة بالطبع، وقد أعلن مسؤوليّته عن ارتكاب جرائم القتل الثلاث الأولى، وأقنع إلمامُه بجميع التفاصيل مكتبَ التحقيقات الفدراليّ بأنّه كان في مسرح الجريمة، أمّا الجرائم الأخرى فعلمنا عنها من مصادر أخرى".

سأل بروس: "لماذا تقاعد؟".

"بلغ الخامسة والستّين من العمر، وبدأ بالاستفادة من ضمانه الاجتماعيّ، أو هكذا قال، وكان لديه حسّ دعابة حقيقيّ، حيث كتب أنّه كاد يُقبض عليه، عندما عمّت الفوضى خلال مهمّته الأخيرة، إذ ظهر مراهق في طريقه فأطلق عليه النار، وحينها أنّبه ضميره ووضع مسدّسه جانبًا".

"ولم يُكتشف القاتل في جرائم القتل الخمس هذه؟".

"لا، لا تزال القضايا مفتوحة".

"إذن، مشروعنا الصغير هو حقًّا بعيد المنال؟".

"بالتأكيد، أظنّ أنّنا وضّحنا هذا الأمر أليس كذلك؟".

"نعم، واضح جدًّا"، ظلّ بروس يحدّق إلى الأرقام ثم أردف: "الأجر ليس سيّئًا".

"متوسّط الأجور يبلغ عشرة آلاف دولار، ولكن، كما قلتُ لك القاتل المأجور العاديّ ليس ذكيًّا، ويُلقى القبض على معظمهم بسبب تهوّرهم، كما أنّ معظم الأشخاص الذين يدفعون الأموال مقابل خدماتهم ليسوا أذكياء أيضًا، فإن

كنتَ تمرّ بمرحلة طلاق بغيضة، وقُتِلت زوجتكَ فجأة، ألا تعتقد أنّ الشرطة سيكون لديها بعض الشكوك حولك؟".

"أنا لا أميّز أيًّا من هؤلاء الضحايا".

"لا أحد من فلوريدا، ولا يوجد حالات طلاق، كان معظمها صفقات عمل سيّئة، وكان آخرها قضيّة تتعلّق بالميراث".

"هل لديك صور أو رسومات مركّبة لقتلة آخرين؟".

ضغطت بعض المفاتيح وومض وجه آخر محوسب على الشاشة، كان ذكرًا في الأربعين، قوقازيّ، أنفه مسطّح وعيناه مدوّرتان وشعره كثيف، ولكنّه كان مجرّد رسم تخطيطيّ.

قالت: "قبل أربع سنوات، شوهد هذا الرجل وهو يغادر مرسي في غالفستون قبل ثوانٍ من اشتعال النيران في أحد اليخوت، حيث مات ثلاثة أشخاص، لا بسبب احتراقهم، ولكن بسبب إطلاق الرصاص على رؤوسهم، وعلى الأرجح أنّها كانت صفقة عمل خاسرة".

"الرسم سيّئ، قد يكون هذا الرجل واحدًا من مليون شخص يحملون هذه المواصفات".

"نعم، لكنّها ليست واحدة من الحالات التي نعمل عليها لحسن الحظّ".

"هل لي أن أسأل كيف حصلت على الرسم؟".

"لدينا الكثير من الصلات، وبعضها يندرج في إطار تطبيق القانون، وبعضها الآخر خارجه".

"سرّني معرفة هذا، فكما يبدو فتاتنا قاتلة محترفة".

ضغطت ليندسي مفتاحًا، فظهرت صورة إنغريد مجدّدًا على الشاشتين: "لست متأكّدةً حيال ذلك، شوهدت من قِبل عدد من الناس، وعاشرت صديقك عدّة مرات، وتناولا الغداء والعشاء في الخارج، وقياسًا على ذلك، هذا أمر غير مألوف بالنسبة إلى قاتل محترف، وعادةً هؤلاء لا يُشاهدون قطّ في الأرجاء، ولكن من

ناحية أخرى غالبًا ما يكون الظهور على مرأى من الجميع خطوة ذكيّة".

"ربما لم يكن لديها خيار آخر، فمعاشرتها لبوب أوصلتها إلى هدفها".

"هل هنالك احتمال أنّها عاشرت نيلسون؟".

"ومن يدري؟ كان عازبًا وبالقرب منه فتاة جميلة المظهر ذات جسد رائع، وجاهزة للقفز إلى أيّ حضن يساعدها على تحقيق غايتها، ولكنّها كانت حريصة على الرغم من ذلك، ومن المؤكّد أنك رأيت شيئًا كهذا من قبل".

"ليس بالتحديد، فالأمر ليس غريبًا في عالمنا، لكنّنا لم نشهده من قبل، لطالما جنّدت شركات التجّسس النخبة من نساء جميلات يعرفن كيفيّة الإغراء، كما تعلم، إذ يمكن أن يكون الرجال ضعفاء للغاية في بعض الأحيان".

"سمعت هذا، لكنّنا هنا لا نتحدّث عن الموساد أليس كذلك؟".

"من المُستبعَد للغاية أن يكون كذلك، فلن يخاطر جاسوس مدرّب باحتراف بالتقاط صور له في الفندق أو المطعم".

"كم عدد القتلة المأجورين من الإناث؟".

"صفر، على حدّ علمي، وستكون إنغريد الأولى".

"إذًا كيف فعلت ذلك؟".

"لقد قرأتُ ملخّصك وأعتقد أنّك قريب جدًّا من الواقع، وصلَت إلى الجزيرة برفقة زميل لها، رجل على الأرجح، وقد تظاهرا بأنّهما زوجان، واستأجرا شقّة بالقرب من منزل نيلسون.. وأعتقد أنّ هناك شققًا كثيرة متاحة".

"قرابة المليون، إنّها فلوريدا".

"لقد عاشرت صديقك بوب وهكذا قابلت نيلسون، وحالفها الحظّ بقدوم الإعصار، وهذا قضى على فرص الإمساك بها، وهكذا اختفت".

"ألا توجد فرصة للعثور عليها؟".

"دائما هنالك فرص ضئيلة، سألتقي بأصدقائي في مكتب التحقيقات الفدراليّ وأجري محادثة، وسيكونون متحمّسين لإضافة إنغريد إلى قائمة القتلة المحترفين

القصيرة، ومن يعلم؟ هذا عالم غامض وغالبًا ما يكون هناك مُخبِر محتمل يبحث عن المال، إنّه احتمال ضئيل، ولكن قد يكون هناك شخص ما يعرف شيئًا أو أكثر ويحتاج إلى المال، إلّا أنّني أشكّ في ذلك".

"ما هي نظريّتك بشأن حاسوبه؟".

"بعد أن قتلته، لم تكن لتغادر من دون قرصه الصلب، ومع ذلك، إن سرقته ببساطة فستترك وراءها دليلًا هائلًا للشرطة".

"استبدلته؟".

"هذا ما أعتقده، استبداله بقرص صلب آخر لا يحتوي على أيّ شيء مفيد، ولكنّه مشفّر بشدّة، بحيث يستحيل على الشرطة ولوجه".

"لذلك كانت تعرف مواصفات سطح المكتب الخاصّ به".

"عدنا للتخمين، ولكن إجابتي في هذه المرحلة هي نعم، ربما كانت هي وصديقها داخل منزل نيلسون، فهل كان لديه نظام أمن للمنزل؟".

"نعم، كان هناك نظام إنذار، وكاميرا عند الباب الأماميّ وأخرى موجّهة إلى الفناء الخلفيّ، وقد دمّرهما الإعصار، لكن الشرطة تعتقد أنّهما خَرَبا قبل ذلك".

سألته: "أين حاسوبه؟".

"لدى الشرطة، من المفترض أن يسلّموه الأسبوع المقبل إلى جانب متعلّقات شخصيّة أخرى، وستلتقي بهم بولي ماكان، لتستلمها وتطّلع على سير التحقيق بعد أن استُبعدتُ، ولقد كان هذا الأمر جيّدًا بالنسبة إليّ".

"في أيّ يوم من الأسبوع المقبل؟".

"الأربعاء".

"أفضّل التواجد هناك".

"تعالي، وسنقوم معًا بجولة كبيرة".

"نحتاج حقًّا إلى إلقاء نظرة على القرص الصلب، فإذا كان القاتل يخفيه، فهذا دليل لست متأكّدة ممّا يمكننا فعله به، أمّا إذا كان محرّكَ الأقراص الثابتة الحقيقيّ لا

يزال موجودًا، فقد يكون كنزًا من المعلومات".

"إذا افترضنا أنّه يمكن الوصول إليها".

"نعم، لكن ألم تقل في ملاحظاتك أنّ أخته لديها كلمة مرور القرص المضغوط؟".

"أجل".

ابتسمت ليندسي ابتسامة ماكرة، وقالت: "هذا كلّ ما نحتاج إليه، يمكن لرجالنا المشاركة في ذلك".

"أنا أضيع هنا، إنّ هذا يفوق تصوّراتي".

"أنا أيضًا، سنسمح للخبراء بالقلق حيال ذلك".

"حسنًا، أستحتاجين إلى القرص المضغوط؟".

"بالطبع أريد أن أقرأ الرواية، وسنستخدمه لمحاولة اختراق قرص نيلسون الصلب".

"أراهن أنّكِ لن تجدي الكثير، فلقد كان كتومًا للغاية، ولم يثق بالإنترنت، وكره خدمة السحابة، كما رفض التسوّق عبر شبكته، ولم يقل شيئًا مهمًّا في رسائل البريد الإلكترونيّ، بالإضافة إلى أنّه تجاهل جميع وسائل التواصل الاجتماعيّ، ودفع نقدًا مقابل معظم مشترياته، لذا أشكّ في أن نيلسون ترك الكثير من آثار الأقدام وراءه".

"والمنزل للبيع؟".

"نعم، لقد نُظّف وطُلي وأُفرغ من محتوياته، وصار يبدو وكأنّه جديد، بعد أن أفرجت الشرطة عنه قبل ثلاثة أسابيع، لكن السوق ضعيف جدًّا اليوم".

"وهل يمكنكَ ترتيب لقاء لي مع بولي ماكان؟".

"سأكون في منتهى السعادة، فأنا غير مشغول، ولا أحد يشتري الكتب في الجزيرة وأنا أشعر بالملل حتّى الموت".

.4

كان الرجل في أواسط العمر، وبدا منهكًا وأشعث الشعر ولا يشبه أيّ مراسل مخضرم، توقّف عند متجر الكتب، ووجد بروس يتضجّر وراء مكتبه، وبينما كان يهمّ بالجلوس، قال إنّه يعمل لصالح نيوزويك، وقدّم بطاقة كان يُفترض أن تؤكّد مهنته، فقرأ بروس البطاقة، التي دوّن عليها اسم دونالد أوستر وعنوانه في واشنطن.

أوستر يسعى إلى كتابة مقال عن وفاة نيلسون كير المؤلّف الأكثر شهرة وصاحب الكتب الأكثر مبيعًا، وقد أجرى تحقيقاته بشكل قانونيّ، واطّلع على الملفّ في مركز الشرطة، لكنّه لم يعثر على الكثير من المعلومات، فلم يكن جرد المدخّرات والديون سيستكمل قبل أشهر، كما أنّه أزعج كارل لوجان قائد شرطة سانتا روزا الذي لم يصل إلى شيء، ما دفعه إلى إجراء اتّصال مع النقيب ويس باتلر من شرطة الولاية، فأبلغه أنه لا يمكنه الاطّلاع على شيء لأنّ التحقيق لا يزال مستمرًّا.

سأل أوستر وهو يضحك: "ألا يكون التحقيق في كلّ جرائم القتل مستمرًّا حتى يُعثر على الجاني؟".

تحدّث بروس بحذر عن نيلسون الذي قضى وقته في الجزيرة وعن كتبه الشهيرة، لكنّه حرص على عدم قول أيّ شيء يتعلّق بمسرح الجريمة، فبعد عدّة أيّام من وفاة نيلسون، كان هناك مقالات مختصرة في عدد قليل من الصحف تتناول وفاته في أثناء الإعصار، وقد ذكرت مجلّة تُنشر عبر الإنترنت أنّ تحقيق الشرطة في سبب الوفاة لم يؤدِّ إلى نتيجة، ولم يُكشف عن سبب الوفاة، كما نشرت صحيفة جاكسونفيل اليوميّة نعيًا قصيرًا، ثم أتبعته بمقال أطول قليلًا يتناول التحقيق، وقبل أوستر لم يتّصل أيّ مراسل ببروس.

سأل أوستر: "هل كان يعمل على رواية؟".

أجابه بروس: "لا أعرف ذلك، لكنّ معظم الكتّاب عادة يعملون على شيء ما".

"تحدّثتُ إلى محرّره السابق في سايمون أند شوستر، قال الرجل إنّ كير كان يعمل على شيء خطير".

"على حدّ علمي هذا غير صحيح، إذ لم يكن نيلسون متعاقدًا مع مات، كما كان أحد زبائني أيضًا".

"ما مدى معرفتك بماضيه، وأيّامه الخوالي بصفته محاميًا؟".

"ما الذي تعرفه أنت؟".

ضحك أوستر مرّة أخرى بتوتّر: "لقد تعقّبت زميلًا سابقًا كان هناك، لكنّ الرجل قال إنّه كان قبل عشر سنوات، في الحقيقة لا أعرف الكثير، لقد حاولت الاستفسار من طليقته لكنّها صعبة المراس".

"لم يسبق لي أن التقيت بها".

"هل من المنصف وصفه بالمؤلّف صاحب الكتب الأكثر مبيعًا؟ أعني، أعلم أنّ هذا يتمّ طرحه طوال الوقت، لكن هل بالفعل باع هذا العدد الكبير من الكتب؟".

"نعم لقد فعل، تصدّرت رواياته الثلاث قوائم التايمز والبابليشرزويكلي، وكان كلّ كتاب أفضل من سابقه، وقد شجّعته على الكتابة أكثر، لكنّه كان يحبّ الاستمتاع بالسفر، والصيد، والحياة على الشاطئ".

"مئة ألف نسخة في كلّ مرّة؟".

"هذا تخمين، يمكنك العثور على أرقامه على الإنترنت".

"لقد بحثت عن ذلك، وقيل لي إنّ هذه الأرقام ليست دقيقة، فهل بعت كتبه؟".

"أجل، نيلسون لديه قرّاء كثيرون".

"هل تعتقد أنه قُتِل؟".

"لن أقول أيّ شيء لتكتبه، كلّ ما يمكنني قوله إنّ شرطة الولاية تحقّق في الأمر".

"لا بأس في ذلك، هل تعرف أخته بولي ماكان؟".

"أجل".

"هل يمكنك أن تطلب منها التحدّث إليّ؟ لقد قطعت الاتّصال عمدًا مرّتين".

"لا، آسف، لا أعرفها جيّدًا".

وقف أوستر وتوجّه نحو الباب وقال: "سأعود، اتّصل بي إذا عرفت شيئًا".

"لا أراهن على ذلك، ولكن سأتّصل بك بالتأكيد".

.5

في الأيّام الأخيرة، ازدادت برودة الطقس واستمرّ الملل، وفي الأسبوع الذي تلى رحلته إلى العاصمة، استقبل بروس ليندسي ويت وبولي ماكان في باي بوكس، وقد التقيا في مكتبه الذي جُدّد حديثًا في الطابق الأول في صالة الطبعات الأولى، حيث تكدّست على الجدران مئات الكتب الموقّعة من مؤلّفيها. وكان صباح يوم سبت وعلى سبيل التغيير، كان المتجر يزدحم بالزوّار، حيث تجلب الأمّهات الشابّات أطفالهنّ لقضاء وقت في الطابق العلويّ في المقهى، فغالبًا ما كان بروس ينظّم لذلك.

وكان هناك من يحتسي الكابتشينو وهو يغازل السيّدات، على الرغم من أنه كان لديه عمل مهمّ بين يديه.

في اليوم السابق، التقت بولي مع ويسلي باتلر في مسرح الجريمة، وتلقّت خبرًا آخر غير مفيد، وهو أنّه تمّ إحراز تقدّم ضئيل، في الواقع، القليل جدًّا لدرجة أنّها لا تتذكّر أيّ شيء جديد، وسلّم باتلر بولي القرص المضغوط، والحاسوب الشخصيّ، والهاتف المحمول وحقيبتين جلديّتين تعودان إلى نيلسون، واعترف مرّة أخرى أنّ خبراء التكنولوجيا لديه لم يتمكّنوا من اختراق رموز التشفير التي استخدمها نيلسون، ولم يخطر بباله أن يسأل بولي إن كانت تعرف شيئًا عن الرواية التي كان يعمل عليها أخوها، وقد أعطى إشارة إلى أنّه لم يكن متأكّدًا ممّا يجب فعله بعد ذلك، ولم يكن مهتمًّا بشكل عام بحلّ الجريمة، وحرص على إخبارها أنّه لا يريد من بروس كيبل أن يتّصل أو يقحم أنفه في التحقيق مرّة أخرى.

أخذ بروس هذه الأخبار بجدّية، فبقدر ما كان يشعر بالقلق، لم تكن شرطة الولاية مفيدة، وقد أهدر بالفعل الكثير من الوقت معها.

أخذت ليندسي القرص المضغوط من بولي، ووصلته بحاسوبها المحمول، وأدخلت كلمة المرور الخاصّة بها، وأرسلت بياناته إلى فنّييها في المكتب، ثمّ أعطته لبروس وطلبت منه طباعة ثلاث نسخ ورقيّة من المخطوطة لقراءتها في المساء، واتّفقوا على أنّ الوقت قد حان لقراءة تحفة نيلسون الأخيرة، إذ إنّ الملخّص

المؤلّف من عشر صفحات الذي كتبه توماس وميرسير لم يكن واضحًا، وأنّ المطلوب الآن قراءة القصّة كاملة.

بعد ساعة، تلقّت ليندسي مكالمة هاتفيّة من مكتبها مع تعليمات فكّ التشفير، ففتحت سطح المكتب، وأدخلت الرموز، ولم يفاجأ أحد من أن محرّكي الأقراص الثابتين مؤمّنين بطبقة أخرى من التشفير وكما توقّعت، سرقت إنغريد الاثنين الحقيقيّين في الوقت نفسه تقريبًا الذي قتلت فيه نيلسون واستبدلتهما، ولم يكن لديها وعصابتها أيّ وسيلة لمعرفة أن بولي لديها قرص مضغوط مع رمز مرور والرواية النهائيّة، لقد افترضوا بحقّ أنّ الشرطة لن تتمكّن من تسجيل الدخول إلى حاسوب نيلسون وسينتهي البحث عند هذا الحدّ.

أمّا بالنسبة إلى الحاسوب المحمول الخاصّ به، فلم يكن هناك أيّ رموز مرور، وتمّ حظر الوصول إليه، وافقت ليندسي على إرساله إلى المكتب والسماح للتّقنيّين بالعمل عليه، لكنّها لم تكن متفائلة.

أمضوا ساعتين، وشربوا أكوابًا عديدة من القهوة، وتصفّحوا دفاتر نيلسون والملفّات العشوائيّة، وفي وقت الغداء طلب بروس تحضير الطعام، وظلّوا يعملون في مكتبه، وأدخلت موظّفة الشطائر والآيس تي، فسألها بروس وهي تغادر إن رأت أيّ زبون في ذلك الصباح.

قالت ضاحكة: "الأطفال فقط".

سيطرت ليندسي المحترفة بمهارة على المحادثات، وبدا بروس وبولي سعيدين بالوثوق بها ومتابعة القضيّة معها، وبينما كانوا يأكلون قالت: "لديّ فكرة عن خطّة ناقشناها في المكتب، يمكننا أن نتّفق على أنّ نيلسون لم يُظهر أيّ اهتمام بدور رعاية المسنّين في أيّ مرحلة من حياته، لذلك قد يكون شخص ما اقترب منه وأطلعه على خبر، شخص ما من الداخل بصفته مخبرًا، على الرغم من أنّ الوشاية للمؤلّف ليست كافية تمامًا بالطريقة التي يراها مكتب التحقيقات الفدراليّ، لكنّها كافية للإضاءة على الأمر، واختار هذا الشخص عدم الذهاب إلى الشرطة لأيّ

سبب من الأسباب، لذلك وجد نيلسون، فقرأ كتبه، وعرف أنّه لا ضير من استخدام خياله لكشف بعض الأشخاص السيّئين وأعمالهم الفاسدة، فغيّر الأسماء لحماية المذنبين، وبالطبع هذا الشخص مهمّ لنجاحنا".

هزّ بروس برأسه وهو يأكل شطيرته، فلقد سمع هذا من قبل، كان نيك سوتون قد توقّع قبل أشهر أمر المخبر.

تابعت ليندسي: "علينا أن نمهّد لهذا الشخص الطريق ليأتي إلينا ويجدنا في انتظاره، ومن المحتمل أنّ هذا الشخص يتابع القضية عبر الإنترنت، ويبحث عن طريقة للاتّصال بنا، والخطوة الأولى من الخطّة هي تعيين بروس قيّمًا على إرث نيلسون الأدبيّ، والخطوة الثانية هي بيع الرواية إلى ناشر والتأكّد من نشرها، فهذا ملعبك بروس وستتصرّف بشكل أفضل ممّا يمكن لبولي أن تفعله في كاليفورنيا".

قال بروس: "لست متأكّدًا من أنّني أريد من إنغريد العودة إلى الجزيرة".

"انسَ أمرها، لقد ذهبت".

قالت بولي: "ناقشنا ذلك مُنذ شهر، تذكّر يا بروس لقد طلبتُ منك الاهتمام بشؤونه الأدبيّة؟".

"بالطبع أتذكّر، فهل تتذكّرين لماذا قلت لا؟".

"لا، كانت الأمور غير واضحة في ذلك الوقت".

قالت ليندسي: "هذا يتطلّب خبرتك، فأنت تعرف الوكلاء والناشرين، ويمكنك الحصول على صفقة جيّدة للكتاب، بالإضافة إلى ذلك فأنت أكثر دراية بالقائمة السوداء وما عليك أن تفعله بها".

سألت بولي: "القائمة السوداء؟".

أجاب بروس: "عناوينه القديمة كلّها مكتوبة على غلاف ورقيّ".

سأل بولي: "هل ستستمرّ الكتب بتحقيق عائدات؟".

"أوه نعم، ستكسب الشركة عائدات لبضع سنوات أخرى خاصّة مع إصدار كتاب جديد، ثم ستنخفض، على ما أعتقد".

سألت ليندسي: "ماذا عن الاهتمام بالأفلام؟".

"في الماضي تابع نيلسون الأمر، رغم أنّه لم يحدث شيء، تحظى الكتب الأكثر مبيعًا تقريبًا بنصيبها من الاهتمام من الأفلام والتلفزيون، لكنّي لست متأكّدًا من أنّني أريد جذب انتباه الأشرار، فنحن نعمل هنا على افتراض أنّ نيلسون قُتل لسبب ما، أليس كذلك؟ وإذا كنت أنا من سيروّج لكتبه، فقد تعثرين عليّ وقد تلقّيت جرحًا أو اثنين في الجمجمة".

استبعدت ليندسي فرضيّته، لأنّهم ذهبوا ولنّ يعودوا، ولن يخاطروا مجدّدًا، لقد كانت خطوة غبيّة في المقام الأول وقد أرادوا منع نيلسون من نشر الكتاب، لكنّهم لم يعرفوا أنّه أنهى الكتاب، والآن سيُنشر على أيّ حال".

قالت بولي: "نحن نفترض أنّه جيّد بما يكفي للنشر، أليس كذلك؟".

أجاب بروس: "صحيح".

"لقد أخبرتك بهذا بروس، لا أستطيع قراءة كتاباته، لقد حاولت عدّة مرات، ولم يرقني الأمر، لا أستطيع تخّيل أنّني مضطرّة إلى التعامل مع ملكيّته الأدبيّة للسنوات القادمة، وسأتولّى أمر الممتلكات الأخرى، وأريدك حقًّا أن تتولّى هذا الأمر".

قال بروس: "حسنًا، هذا أحد الأسباب، لكنّ السبب الآخر هو جذب هذا الشخص المخبر الذي نعتقد أنّه قد يكون موجودًا بالفعل ولكنّنا لسنا متأكّدين".

قالت ليندسي: "هذا صحيح، نعتقد أنّه يمكن أن يكون جزءًا مهمًّا من خطّتنا".

"ومن نحن؟".

"فريقي بروس، إنّه فريقي وهذا ما نفعله، ما تدفعون لي مقابله نضع الأفخاخ، ونصنع الخيال، ونضع الأشخاص المناسبين في أماكنهم، ونأمل أن يجدي كلّ شيء نفعًا، فقد قلت بنفسك منذ ثلاث سنوات أنّ خطّتنا كانت رائعة".

"لقد كانت، لكنّها لم تنجح".

سألته بولي: "ما حدث منذ ثلاث سنوات؟".

ابتسم بروس وقال: "دعونا نتركه للعشاء".

دخل موّظف يحمل ثلاث نسخ سماكة النّسخة أربع بوصات، ووضعها على مكتب بروس، وسلّمه القرص المضغوط، وغادر الغرفة.

قالت ليندسي: "حسنًا، أعتقد أنّنا حصلنا على ما سنعمل عليه".

قالت بولي: "أنا حقًّا لا أريد أن أقرأ هذا، كان الملخّص مملًّا بما فيه الكفاية".

قال بروس: "أخشى أنّه ليس لديك خيار، وأنتما مرحّب بكما لأخذ قسط من الراحة في منزلي والقراءة على الشرفة أو الأرضيّة أو في أرجوحة شبكيّة أو في أيّ مكان، نويل هناك وستستمتع باستضافتكما".

سألت بولي: "إلى أين أنت ذاهب؟".

"هنا، أحتاج إلى مراقبة المتجر في حال تعثّر أحد الزبائن".

.6

كانت المراجعات المبكرة لرواية *النبض* متداخلة، عندما تجمّعوا لشرب الكوكتيلات في المساء على الشرفة قارن القرّاء الثلاثة الملاحظات، ادّعى بروس أنّه على وشك الانتهاء، وعلى الرغم من أنّه اعترف أنّه غالبًا ما كان يتصفّح الكتب، إلّا أنه يستمتع بقراءة الرواية، فقد كان مدمن قراءة، وادّعت ليندسي أنّها ليست ناقدةً أدبيّةً، وأنّها تفضّل الروايات الواقعيّة والسير الذاتيّة، ولكنّها أيضًا مستمتعة بقراءة الرواية، أمّا بولي فلم ترَ الرواية رائعة بالرغم من أنّها لم تكن قد قرأت أكثر من نصف الصفحات الخمسمئة، وشكّت في أنها ستنهي القراءة".

سألت بروس: "هل أنت قادر على بيعها؟".

أجابها: "بالطبع، بالنظر إلى سجلّ نيلسون الحافل، سيعطينا بعض الناشرين في مكان ما عقدًا، كما أنّ وفاته ستجعل من اسمه رائجًا من الناحية التجاريّة"، لم يفت بروس استخدام بولي لكلمة "أنت"، كما لو أنّه أصبح بشكل قانونيّ قيّمًا أدبيًّا على إرث نيلسون، وانتظرها لتسأل بكم؟ لكنّها لم تسأل.

ظهرت نويل وهي تحمل زجاجة من النبيذ الأبيض، وأعادت ملء الكؤوس، بالتأكيد كان مرحّبًا بها لتجلس معهم وتشاركهم النقاش، وأوضح بروس أنّه أخبرها بكلّ شيء، لكنّها غادرت لتفقّد العشاء.

قال بروس: "منذ بدأت القراءة، وأنا أتساءل ما هو مقدار الحقيقة في ما كتبه، هل هناك من دواء يطيل أمد الحياة لدى المسنّين؟ دواء لا تُعرف آثاره الجانبية الحقيقيّة لأنّ المرضى في غيبوبة ويموتون على أيّ حال؟".

علّقت ليندسي: "إنّه أمر غريب، ولكن علينا الآن أن نفترض أنّه حقيقيّ، قُتل نيلسون لسبب ما، وإلى أن يثبت العكس نحن نفترض أن السبب هو الرواية".

بدورها قالت بولي: "الأمر الذي يجعل فكرة المخبر أكثر عقلانيّة، لأنّه لم يكن هناك أيّ طريقة لمعرفة نيلسون أيّ شيء عن هذه القصّة، وأنا أبحث عبر الإنترنت منذ شهرين، ولم أجد شيئًا يشبه هذا السيناريو ولو من بعيد".

قالت ليندسي: "الشيء نفسه هنا".

عقّب بروس: "إذا كان هذا صحيحًا، فهو سرّ شديد الغموض".

قالت بولي: "مع وجود المليارات على المحكّ دعونا نتوقّع، أنت نيلسون كير وقد كتب ثلاثة كتب كانت الأكثر مبيعًا، لا يتناول أيٌّ منها الأدوية والرعاية الصحّيّة وما شابه ذلك، فاتّصل بك مخبر، يُحتمل أن يكون شخصًا يعمل لدى شركة الأدوية أو دور رعاية المسنّين، ويريد هذا المخبر التحدّث إليك، وفضح الأشرار".

أكمل بروس: "ويريد أيضًا بعض المال، بعد أنّ حشر أنفه وسعى إلى الحصول على تعويض".

سألت بولي: "لماذا لم يذهب إلى مكتب التحقيقات الفدراليّ؟".

أجابتها ليندسي: "لأنّه غير متأكّد من أنّها جريمة، فالأدوية تطيل الحياة ولكنّها عمليّة احتيال، أليس كذلك؟".

قال بروس: "لا أعلم، لم تعرض هذه المسألة على القضاء من قبل ولم يسمع بها أحد، فالمخبر غير متأكّد من أنّه سيحصل على أيّ شيء مقابل الوشاية بالأشرار،

وهو على ما يبدو لديه ضمير، ومذعور، وبحاجة إلى وظيفته، لذلك قرّر الاقتراب من نيلسون كير وهو المؤلّف الذي يحبّه، وبدأ نيلسون بالحفر والتنقيب، وطرح الكثير من الأسئلة، فأدرك الأشرار أنّه قد يكون لديهم مشكلة، وربما كانوا يراقبونه، فأصيبوا بالذعر عندما أدركوا ما كان يفعله، وقرّروا أنّ وقت الصمت قد حان".

قالت ليندسي: "خطوة غبيّة حقًّا، فكّري في ذلك، خصوصًا وأنّ الغموض يلفّ سبب وفاته في ظروف مريبة في أثناء إعصار، كان قد انتهى لتوّه من كتابة آخر رواياته، وهي على وشك النشر، فهل يمكنك تخيّل الجنون الإعلاميّ عند تسريب أنباء عن مقتل الكاتب؟ إذا كنت الشخص الذي أمر بقتله، فالدعاية هي آخر شيء أريده، وسيكون هناك المزيد من الأشخاص الذين ينقّبون في جريمة القتل بينما يُباع الكتاب. إنّها خطوة غبيّة حقًّا من قبل شخص ما".

سألت بولي: "تعجبني الفكرة، لكن كيف؟".

أجابت ليندسي: "سنكتشف".

قال بروس: "أودّ أن أسمع خطّتك".

أضافت بولي: "نحن ندفع ثمنها"، استرخت ليندسي على كرسيّها، وخلعت صندلها، وتناولت رشفة من النبيذ، وبدا أنها تتذوّقه، وعندها ظهرت نويل أمام المدخل، وقالت إنّ العشاء سيكون جاهزًا في غضون خمس دقائق، إذا أراد أيّ شخص يمكنه الاغتسال.

أخيرًا، قالت ليندسي: "في البداية، نحن نتحرّك على جبهتين، أوّل ما ناقشناه هو أن يصبح بروس القيّم الأدبيّ على أعمال نيلسون، ويبيع الكتاب، ويثير أكبر قدر ممكن من الضجّة حول وفاة المؤلّف، ونأمل أن يجذب هذا مخبر نيلسون. أمّا الجبهة الثانية فتنطوي على تسلّل إلى الصناعة، فهناك ثماني شركات تتحكّم بخمس وتسعين بالمئة من أسرّة رعاية المسنّين، وستّ منها شركات عامّة، ولأنّها مسؤولة أمام الرأي العامّ فإنّها تلتزم عمومًا باللوائح، وتبتعد عن المشاكل، والاثنتان الأخريان قطاع خاصّ وكلتاهما فاشلتان وتتعرّضان للمقاضاة طوال الوقت ويعرف عنهما انتهاكهما للمعايير

الطبّية، ومرافقهما الرديئة والمثيرة للشفقة الخاصّة بحفظ السجلّات، إنّها قائمة طويلة محزنة ولن يرغب أيّ شخص يطّلع عليها في الإقامة في أيّ من الدارين التابعين لهاتين الشركتين اللتين تبلغ قيمتهما السوقيّة حوالى المليار دولار"، وبينما كان بروس وبولي يسيران وينتظران سماع المزيد قال بروس: "لقد استخدمت كلمة تسلّل".

"نعم، لدينا طرقنا، بروس نحن لسنا الحكومة، وكما تعلم لدينا طرق لجمع المعلومات، وقد يفكّر فيها بعضهم في المناطق الرماديّة، ونحن لا نخرق القوانين أبدًا، لكنّنا أيضًا لسنا ملزمين بمثل هذه التفاصيل القانونيّة مثل السبب المحتمل والأوامر الصحيحة".

سألت بولي: "معذرة ولكن ما الذي نتحدّث عنه؟".

قال بروس: "سأشرح ذلك على العشاء، لكنّك تعملين معنا يا ليندسي ومن المنصف أن نسأل إن كنت تعملين خارج القانون".

"لا، نحن نعرف المناطق الرماديّة، كما تفعل أنت يا بروس".

.7

كانت نويل طاهية ممتازة، طبخت الكركند بشكل جيّد، وعلى العشاء تحدّثوا عن التأمين ضدّ الفيضانات ومدى التزام الشركات به، وعدد الأشخاص في الجزيرة الذين كانوا يدركون أنّ خسائرهم لن تغطّيها هذه الشركات، كما هو الحال بعد كلّ العواصف. وأنّ المستجيبين الأوائل هم مجموعات الإغاثة الحاسمة، وقد حظوا بتقدير كبير، لكن بمرور الوقت انتقلوا إلى الكارثة التالية.

ملأ بروس كأس النبيذ ودفع طبقه على بعد بضع بوصات وقال: "بولي، لا أعرف إن كنت تتذكّرين، ولكن منذ ثلاث أو أربع سنوات سُرقت بعض المخطوطات القيّمة من مكتبة فايرستون في برينستون، ولأنّها لا تُقدّر بثمن، فقد أُمّن عليها بمبلغ وقدره خمسة وعشرين مليون دولار، لم تكن برينستون تريد المال بل أرادت المخطوطات، ولم ترغب شركة التأمين في كتابة شيك، فقرّرت تعقّب المخطوطات، وقد استخدمت الشركة ليندسي".

ابتسمت ليندسي ابتسامة عريضة.

"في ذلك الوقت كنت تاجرًا جادًّا جدًّا في تجارة الكتب النادرة، وفي أفضل الأحوال كنت أجوب عالمًا مظلمًا وغامضًا، حتّى إنني كنت مشتبهًا به في التعامل مع الكتب النادرة المسروقة، لا تسأليني إن كنت قد فعلت ذلك لأنّني لن أجيب، وإذا أجبت لن تكون إجابتي إلّا على شاكلة كتّابي المفضّلين يعني إجابة مُراوِغة".

قالت نويل: "لست واثقة من أنّه يجب عليك إخبار هذه القصّة بروس".

"لن أقول كلّ شيء"، وتابع سياق الأحداث: "لذلك اشتبه بعض الناس في أنّني أمتلك مخطوطات برينستون، ومرّة أخرى لا تسأليني لماذا، واختار موظّفًا موهوبًا للغاية يعمل في شركة ليندسي خطّة رائعة للتسلّل إلى منزلي وعملي ودائرة أصدقائي، وكانت الخطّة تقتضي الاقتراب منّي والتطفّل، فركّزوا على ميرسير مان، وقدّموا لها ما يكفي من المال، لأنّها كانت مفلسة ما جعل منها فريسة سهلة لهم، لا سيّما وأنّ لها جذورًا في الجزيرة، فظهرت ميرسير في كوخ جدّتها على الشاطئ، وقالت إنّها ستبقى هنا لستّة أشهر لتنهي روايتها، وقد كان ذلك تمويهًا رائعًا، وقد نجح على أكمل وجه، وعندما فشلت في ما كلّفت به أصبحت صديقة مقرّبة لنا، وجلست إلى هذه الطاولة عدّة مرّات، وقد عشقنا ميرسير ولا نزال، إنّها كاتبة موهوبة جدًّا".

سألت بولي: "هل وجدتْ المخطوطات".

"لا، لكنّها اقتربت بما يكفي لإرسال المعلومات إلى مكتب التحقيقات الفدراليّ، ولكنّهم قد تأخروا قليلًا، بعد أن دُفع مبلغ كبير من المال، واستعادت برينستون المخطوطات، وانتهى المطاف بالجميع سعداء".

قالت نويل: "وهذا يكفي من تلك القصّة".

"بالتأكيد يكفي".

سألت بولي: "هل يفترض بي أن أكون مرتاحة أو معجبة بما سمعته؟".

قال بروس: "معجبة، شركة ليندسي ليست رخيصة وهي تستحقّ المال الذي ندفعه".

.8

أخيرًا، توفّي جان لوك قبل أسبوع من مناسبة عيد الشكر، ويبدو أن نويل تلقّت الخبر وقد بدت متماسكة، وكان لدى بروس بعض الأعمال في نيويورك، فتركها وحيدة وغادر الجزيرة لأسبوع، فهو بالتأكيد لا يريد أن يعرف مقدار حزنها، وبعد عدّة أيّام، ما عادت تذكر صديقها الراحل.

كلّما غادر المنزل فكّر في الهروب، كانت الجزيرة منهكة وكان جيرانه مرهقين، لقد مضى على إعصار ليو ثلاثة أشهر ونصف، وبمرور الوقت بدا جليًّا أنّ نهوض الجزيرة سيستغرق سنوات، فقد شاهد يوميًّا الدمار، من أسيجة تحتاج إلى إصلاح أو استبدال، إلى شجرة عالقة في الحطام، وسقف يتسرّب منه الماء، ولم يتوفّر أيّ مقاول لإصلاحه، إلى جانب المنازل المتضرّرة بشدّة والتي هجرها أصحابها لتعذّر ترميمها، كما لم يغب عن عينيه الحدائق التي احتشدت فيها مقطورات الوكالة الاتّحادية لإدارة الطوارئ والأشخاص اليائسين الذين يجلسون على كراسي الحديقة في انتظار شيء ما يحصل في الغابة المجاورة، ولا يزال الناس الذين يعيشون في الخيام أكثر يأسًا.

لفترة قصيرة، فكّر بروس في إغلاق المتجر، وأخذ إجازة لمدّة عام، والهرب إلى مكان غريب مع نويل، حيث لا يقوم بشيء سوى قراءة جميع الكتب العظيمة التي أهملها، فليس لديه ديون، بل لديه الكثير من المال في المصرف، ويمكن أن يسمّيها إجازة أو أيًّا كان، وعندما يُعاد بناء الجزيرة، ويعود إليها السيّاح، عندها يعيد فتح متجره، ولكن في لحظة تجلٍّ تبيّن لبروس أن باي بوكس مهمّة للجزيرة التي لا يمكن تخيّلها من دون متجره، وفكّر في موظّفيه الذين يحصلون على قوت يعيشون به من خلال العمل في باي بوكس.

اقترب موسم عيد الميلاد كثيرًا، حيث يباع خلاله ثلث مبيعات السنة عادة، فقرّر بروس وموظّفوه تزيين المتجر أكثر من المعتاد، وإعارة الكتب لساعات أطول، وتقديم المزيد من الحسومات والهدايا، إذ احتاجت الجزيرة إلى متجره لتجميع الأشياء وتذكير الجميع بأنّ الحياة ستعود إلى طبيعتها، قضى بروس معظم

شهر كانون الأوّل في مكتبه يسعى إلى إعادة صياغة رواية *النبض*. فهو لطالما استمتع بتحرير أعمال الكتّاب الآخرين، وقرأ الكثير من الروايات الشعبيّة بحيث يمكنه دائمًا تعديلها هنا أوهناك وتحسينها، وللمرّة الأولى وربما الوحيدة في حياته أتيحت له الفرصة للعبث بمخطوطة كاملة، وقد دفع بروس بالمسوّدة إلى متخصّص بتنضيد الكتب لإنتاج مسوّدة نظيفة، وعندما انتهى أجبر بوب كوب على قراءتها، فلم يكن معجبًا بالكتابة ولا بالرواية، لكنّه كان ينتقد كثيرًا الكتّاب الآخرين، وبما أن نيك كان في المنزل بعد وصوله من البندقية، شحن له بروس نسخة ورقيّة إلى ناشفيل، فقرأها في غضون يومين وقال إنّها ستباع.

في الأسبوع الأوّل من شهر كانون الثاني ذهب بروس إلى المحكمة برفقة المحامي المكلّف بالوصية حيث سجّل بروس على أنّه القيّم على إرث نيلسون الأدبيّ، ولكن لم يسمع القاضي المخضرم بمثل هذا التوزيع في تنفيذ الوصية، لكنّه كان سعيدًا بإعطاء موافقته على طلب المحامي وبروس. وفي اليوم التالي أرسل المسوّدة إلى محرّر نيلسون السابق في سايمون أند شوستر، وكان يتحدّث إليه منذ شهر ولم يكن وصوله مفاجِئًا. وقد كان نيلسون غير راضٍ عن المحرّر لسبب غامض ولم يعد مهمًّا، كان بروس يبحث عن عقد ثمين، وعندما رأى سايمون أند شوستر أنّ الكتاب لا يستحقّ ما يطلب به بروس، أخذ هذا الأخير يفتّش عن ناشر آخر، ولكن أيًّا من الناشرين لم يرغب في دفع مبلغ كبير لقاء كتاب لمؤلّف ميت لن يستطيع الترويج لعمله، ولم يكن المال مشكلة، فقد كانت ملكيّة نيلسون في النهاية مكسبًا غير متوقّع لبولي ووالديها اللذين لم يكونا جشعين، وما لم يُقل بوضوح، إنّ بروس لم يسعَ يومًا إلى كسب مبلغ كبير، بل أراد مزيدًا من الشهرة للكتاب، فالكثير من المال يعني مزيدًا من الدعاية، خاصّةً عندما يصاحب الترويج للكتاب عبارة المؤلّف المقتول، ولم يكن بروس يتطلّع إلى الاهتمام بذلك، إذ كانت إنغريد موجودة في مكان ما، وإذا لم تكن كذلك فمن المحتمل أن يكون هناك شخص آخر.

كانت ليندسي ويت مصرّة على أن المحرّضين على قتل نيلسون ليسوا أذكياء، وبالتالي لن يقدموا على القتل مرّة أخرى، لكنّها كانت في أمان فهي تعمل في الظلّ، وليس هناك سوى قليلين ممّن يعرفون اسمها، ولكن تعيّين بروس قيّمًا على إرث نيلسون الأدبيّ أتاح للجميع معرفته بمجرّد قيامهم ببحث بسيط على الإنترنت.

بعد أسبوع اتّصل المحرّر وعرض 250 ألف دولار لجميع الحقوق بما فيها نسخ من الغلاف المقوّى، ونسخ ورقيّة الغلاف وإلكترونية، وهذا يعادل نصف ما يستحقّه الكتاب، ولكنّ بروس ضليع في هذا المجال وفكّر في عرض الكتاب ليزايد عليه الناشرون، ولكنّ بما أنّه يؤدّي عمله مجّانًا، فكّر بتلافي التعب، وعرض على المحرّر أن يوقع على العقد مقابل 300 دولار ألف وهذا ما كان.

في الواقع، كان العقد مثاليًّا، وكان منصفًا بما يكفي مع الشركة، ولكنّه متدنٍّ في الوقت نفسه، وإنّما ليس إلى درجة إثارة الدهشة، وقد أرسل بروس إلى المحرّر بريدًا إلكترونيًّا يحتوي على بيانٍ صحفيٍّ كان قد عمل عليه لساعات، يتضمّن ما يلي:

اشترت دار سايمون أند شوستر حقوق الرواية الأخيرة للروائيّ الشهير نيلسون كير، وستصدر رواية *النبض* في العام المقبل، ويتوقّع أن تكون طبعتها الأولى من مئة ألف نسخة، نُشرت روايات نيلسون السابقة مدينة البجع، الغسيل، والماء العسر من قبل سايمون أند شوستر وجميعها كانت من الروايات الأكثر مبيعًا، فقال محرّره توم داوي: "يسعدنا تلقّي أحدث كتابات نيلسون على الرغم من أنّنا ما زلنا محطّمين بسبب وفاته، لقد تحدّث عن هذه الرواية لسنوات، ونحن على يقين بأنّ معظم معجبيه سيستمتعون بها".

كان السيّد كير أحد سكّان جزيرة كامينو، فلوريدا، وتوفّي في ظلّ ظروف غامضة في آب الماضي في أثناء الإعصار ليو، ولا تزال وفاته قيد التحقيق من قبل شرطة ولاية فلوريدا، وتمّ تعيين صديقه بروس كيبل مالك متجر باي بوكس بمثابة قيّم على إرثه الأدبيّ الذي أبرم عقد النشر مع سايمون أند شوستر، ولم يكن السيّد كيبل متاحًا للتعليق.

تقدّم الشركة مكافأة كبيرة مقابل معلومات متعلّقة بوفاة السيّد كير.

الفصل السابع

الخيال

مكتبة
t.me/t_pdf

1.

بالنّسبة إلى التمويه، ارتدت ليندسي ويت جينزًا فضفاضًا، وبلوزة قشدية اللون أسفل سترة زرقاء داكنة، وانتعلت حذاء رياضيًّا أبيض، لم يكن ارتداء الملابس العاديّة أمرًا سهلًا بالنسبة إلى المرأة التي كانت تهتمّ بمظهرها، لكنّها بالرغم من ذلك حافظت على مشيتها المتبخترة، وشعرت أنّها أفرطت في ارتداء الملابس هذا الصباح، ثمّ تعرّفت إلى فيرا ستارك في اللحظة التي دخلت فيها الباب، ونظرت إليها وكأنّها مذنبة بشيء ما، كانت في السادسة والعشرين من عمرها سوداء البشرة متزوّجة وأمًّا لثلاثة أطفال، سبق لها أن عملت على مدار السنوات الأربع الماضية في منشأة في مركز غلين فالي للمسنّين، وكان زوجها يقود شاحنة، وكانوا يعيشون في مقطورة أنيقة في حديقة خارج حدود مدينة فلورا في كنتاكي التي يبلغ عدد سكانها 3600 نسمة.

اتّصلت ليندسي بهاتفها المحمول قبل ساعة حيث كانت توصل أولادها إلى منزل والدتها ليمضوا النهار عندها، بطبيعة الحال كانت فيرا متشكّكة، ولم ترغب في التحدّث إلى شخص غريب، فعرضت عليها ليندسي 500 دولار مقابل لقاء مدّته عشر دقائق على أن تكون القهوة والبسكويت على حسابها، فاستقبلتها بابتسامة عريضة، وبعد أن تصافحتا جلستا إلى الطاولة قبالة بعضهما، وقد أدّت بشرة ليندسي السوداء دورًا في تمهيد اللقاء، ففكّرت فيرا في سبب الدعوة إلى هذه

المقابلة خاصّة أنّ شقيقها الأكبر مسجون، ولعائلتها تاريخ طويل مع الشرطة.

سلّمتها ليندسي مغلّفًا وقالت: "هذا هو المال، وسأشتري الفطور".

أخذت فيرا المغلّف ووضعته في جيبها وقالت: "شكرًا، لكنّني لست جائعة"، بدا جليًّا أنّها لم ترفض المغلّف، وسألت: "هل أنت شرطيّة أم ماذا؟".

"إطلاقًا، أنا أعمل لدى بعض المحامين في لويسفيل، ونحن نحقّق في أحوال دور رعاية المسنّين في جميع أنحاء الولاية، ونحن نقاضي الكثير منها بتهمة الإهمال وسوء المعاملة، وكما تعلمين على الأرجح، لا يتمتّع وادي غلين بسمعة طيبة، فأنا أحتاج إلى بعض المعلومات الداخليّة، وأنا على استعداد لدفع ثمن هذه المعلومات".

"وأنا بحاجة إلى وظيفتي، حسنًا؟ لا أملك كثيرًا من المعلومات، ولكن ما أستطيع قوله إنّه ليس هناك الكثير من الوظائف المتاحة هنا".

"أعدك بأنّك لن تقعي في مشكلة، لا شيء غير قانونيّ، حسنًا؟ نحتاج فقط إلى مجموعة من الأعين في الداخل لجعل وضعنا أفضل".

"لماذا أنا؟".

"إن رفضت سنبحث عن غيرك، فنحن سندفع شهريًّا ألفي دولار على مدى الأشهر الثلاثة القادمة".

حتّى الآن لم تترك ليندسي أيّ أثر خلفها، وإن رفضت فيرا التعاون وأبلغت رئيسها في العمل بما عرضته عليها، فلن يتمكّن من العثور عليها، ومن السهل عليها أن تختفي في هذه المدينة الصغيرة الحزينة، ولن تعود مجدّدًا، ولكنّ فيرا فكّرت في المال، فقد كانت تكسب أكثر بقليل من عشرة دولارات في الساعة، وتعمل أربعين ساعة في الأسبوع من دون أيّ فوائد، وكان زوجها على وشك التقاعد.

كانت ليندسي تعرف بالطبع كلّ هذا، فضغطت قائلة: "إنّه مال سهل يا فيرا، ونحن لا نطلب منك ارتكاب أيّ خطأ".

"حسنًا، من المؤكّد إنه يبدو خطأ".

"الأمر تحت السيطرة، ثقي بي".

"وهل يفترض بي أن أثق بك؟ تبًّا، لقد التقينا للتوّ، تتّصلين بي على حين غرّة، وتقولين قابليني وتعرضين عليّ عملًا؟".

"نحن نقدّم الكثير".

"ما المطلوب منّي؟ أن أكون جاسوسة؟".

"شيء من هذا القبيل؟ المحامون الذين أعمل معهم خبراء في مجال الإساءات التي ترتكبها دور رعاية المسنّين، لقد رأيت الحالات".

"أنا لن أذهب إلى أيّ قاعة محكمة، لا سيّدتي".

"لن نطلب منك ذلك، هذا ليس جزءًا من العمل المطلوب منك".

"وماذا يحدث إذا رفع هؤلاء المحامون كلّ هذه القضايا إلى المحكمة وأفلس وادي غلين؟ عندها ماذا أفعل؟ كما قلت يا سيّدتي، لا توجد وظائف هنا، يدفعون لي الحدّ الأدنى من الأجور لتنظيف أغطية الأسرّة، أتظنّين أنّني راضية عن عملي؟ لا، لكن أطفالي بحاجة إلى طعام، أظنّك تفهمينني؟".

كانت ليندسي تسرع دائمًا في الاعتراف بالهزيمة، وتغادر، وتذهب إلى الاسم التالي في القائمة، فرفعت يديها في استسلام وهميّ، وقالت: "شكرًا لك على منحي بعض الوقت، سيّدة ستارك، لقد دفعت لك ما توجّب عليّ، ويومًا طيّبًا".

قالت فيرا: "ثلاثة آلاف في الشهر لمدّة خمسة أشهر، والمبلغ الإجماليّ قدره خمسة عشر ألفًا، بقدر ما يحسم لي من ضرائب سنويًّا، والشهر الأوّل مقدّمًا".

ابتسمت ليندسي وهي تتفحّص عينيها، اللتين شحذتهما الحياة الصعبة، فباتت تتصرّف بذكاء، وقالت بهدوء: "اتّفقنا".

ابتسمت فيرا أيضًا وقالت: "لا أعرف حتّى اسمك".

سحبت ليندسي بطاقة عمل فيها القليل من البيانات الدقيقة، كان الاسم جاكي فايارد، وكان رقم الهاتف سيستخدم لمدّة شهر، وعنوان مكتب المحاماة يعود إلى مكتب في وسط مدينة لويسفيل، عثرت عليه في سجلّ الشركات إلى جانب مئة

عنوان آخر، قالت: "لا تتّصلي بالشركة لأنّني لا أُداوم أبدًا".

سألتها فيرا: "متى أحصل على الدفعة الأولى؟".

"غدا، سنلتقي في مركز الغذاء في ماين، إلى جانب المنتجع، في الوقت نفسه".

"أنا لا أتسوّق هناك، فهذا المكان يقصده البيض".

"هذا سبب إضافي للذهاب إلى هناك، لن يستمرّ الاجتماع لأكثر من خمس دقائق".

"حسنًا، عمَّ تبحثين؟".

"لنبدأ بأسماء مرضى الزهايمر المتقدّم، أولئك الذين لا يستطيعون النهوض من الفراش".

"ذلك سهل جدًّا".

.2

دخل رايموند غامبر زميل ليندسي حانة تقع في الجانب الآخر من فلورا، وجلس على كرسيّ عند المشرب، على الرغم من أنّ التمييز العنصريّ زال منذ زمن، إلّا أنّ السياسة كانت لا تزال سارية، وبالنسبة إلى كلّ شخص في المدينة كانت الحياة الليلية منفصلة كما كانت دائمًا، طلب غامبر الجعة، وبدأ ينظر إلى الحشد، حيث كانت سيّدتان تلعبان البلياردو، وكانت إحداهما الجميلة بريتاني بولتون وهي هدفه، كانت في الثانية والعشرين، عزباء، بلا أطفال، وخرّيجة مدرسة ثانويّة تأخذ حاليًا دروسًا ليليّة في كلّية مجتمعيّة تبعد ساعة عن منزلها وهي تعيش فيه مع والديها، وعلى مدار العامين الماضيين، عملت في سيرينتي هوم، وهي منشأة في فلورا سوّقت على أنّها "قرية تقاعد"، ولكنّها لم تكن أكثر من دار رعاية منخفضة التكلفة.

راقبهما غامبر وهما تضحكان وتتحدّثان من دون توقّف، ثم اشترى زجاجتين من الجعة. كان في الثانية والثلاثين من عمره، مطلّق، وعرف طريقه إلى طاولة

بلياردو، فقدّم لهما الزجاجتين كما وجد طريقه إلى اللعبة، وبعد ساعة كانوا في كشك يأكلون الناتشوز ويشربون الجعة على حسابه، وقد أخبرهما أنّه في المدينة لمدّة يومين للتحقيق في حادث لشركة محاماة خارج ليكسينغتون، وكان يشعر بالملل ويبحث عن شخص ما للتحدّث إليه.

لم يكف صديق أبريل وهي صديقة بريتاني عن الاتّصال بها، وقرابة الساعة 9:00 مساءً، اضطرّت أخيرًا إلى الذهاب، وتركت بريتاني وحدها مع غامبر، فسألها عن وظيفتها، وقالت إنّها تعمل في مكان فظيع، وهو دار لرعاية المسنّين، بدا غامبر مفتونًا بحديثها، وطرح المزيد من الأسئلة، وبدأ تأثير الكحول، فتحدّثت بريتاني عن وظيفتها ومدى كرهها لها، إذ كانت دار رعاية المسنّين تعاني دائمًا من نقص في عدد الموظّفين، ويرجع ذلك أساسًا إلى أنّه كان يدفع أكثر بقليل من الحدّ الأدنى للأجور للموظّفين، والطهاة، والحرّاس، الجميع باستثناء الممرّضات والإدارة، وقد تمّ إهمال المرضى وهو أكثر ما أرادت الحديث عنه، فقالت لقد نسيتهم معظم الأسر.

أبدت بريتاني تعاطفها مع المسنّين، وفي الوقت نفسه عبّرت عن تعبها ورغبتها في مغادرة العمل، والسعي وراء أحلامها، فقد أرادت أن تصبح ممرّضة في مستشفى كبير، وتحصل على وظيفة حقيقيّة تضمن مستقبلها، في مكان بعيد عن فلورا، كنتاكي، فأوضح غامبر أنّه يعمل في شركة محاماة متخصّصة في إهمال دور رعاية المسنّين، وسألها عن الدار التي تعمل فيها، وشربا مزيدًا من الجعة. وأخيرًا، عندما حان وقت المغادرة، ادّعى غامبر أنّ لديه مكالمة هاتفيّة طويلة، وطلب منها تبادل أرقام الهواتف.

في اليوم التالي، اتّصل ببريتاني في العمل، وقال إنّه يريد التحدّث إليها، فالتقيا بعد ساعات في مطعم بيتزا، وللمرّة الثانية طلب العشاء على حسابه، وبعد جولتين من الجعة قالت: "لدى سيرينتي خمسون منشأة في الغرب الأوسط، كما لها سمعة سيّئة في هذا المجال".

قال: "لست متفاجئًا".

"أنا أكره المكان، وأكره رؤسائي، ولا يمكنني تحمّل معظم زملائي في العمل، لكنّ هذا ليس بالأمر الكبير لأنّ معظمهم سيذهب في غضون ثلاثة أشهر على أيّ حال".

"هل سبق أن رفعت دعوة على المنشأة من قبل؟".

"لست متأكّدة، فلم يمضِ على العمل هنا أكثر من سنتين"، وضعت كأس الجعة ومسحت عينيها، فتفاجأ غامبر عندما لاحظ أنّها تبكي فسألها: "هل أنت بخير؟"، هزّت برأسها نافية، ومسحت وجنتيها بمنديل ورقيّ، فنظر حوله على أمل ألّا يلاحظه أحد، ولكن لم يلاحظه أحد، وكانت هناك فجوة عميقة في المحادثة، حيث كان ينتظرها لتقول شيئًا، فقالت: "قلت إنك تعمل في مكتب محاماة".

"لست على اطّلاعٍ برواتبهم، ولكنّي أُستشار بشكل أساسيّ بما يتعلّق بدور رعاية المسنّين".

"هل أخبرك قصّة؟"، لم يكن هذا سؤالًا: "لا أحد يعرفها ولكن على الجميع أن يعرف بشأنها، حسنًا؟".

"حسنًا، على ما اعتقد".

"هناك مريضة في جناحي، فتاة، ونحن في العمر نفسه، اثنان وعشرون، لذا فهي ليست فتاة حقًّا، كما تعلم".

"امرأة في الثانية والعشرين في دار رعاية المسنّين؟".

"انتظر، كانت أحد الأشخاص الذين أصيبوا في حادث سيّارة فظيع، فتضرّر دماغها على نحو سيّئ، ومنذ أن كانت في الرابعة من عمرها هي على هذه الحال، وبالكاد يمكنها التنفّس من تلقاء نفسها، تبقى على قيد الحياة من خلال تغذيتها بأنبوب، لكنّها دخلت في غيبوبة منذ فترة طويلة، وهي تزن أقلّ من مئة باوند، تركتها عائلتها ونستها، فمن يلومهم؟ فليس هناك جدوى من الزيارة، كما تعلم، لا تستطيع فتح عينيها، على أيّ حال، لديّ زميل في العمل اسمه جيرارد، والذي ربما يبلغ من

العمر أربعين عامًا، وهو معالج فيزيائيّ، يحبّ مرضانا، ودائمًا ما يمارس المرح والألعاب معهم، يجب أن تقلق بشأن الرجل الذي يتقاضى الحدّ الأدنى للأجور من دون فوائد، لكنّ جيرارد يعمل في المنشأة منذ خمسة عشر عامًا ويحبّ المكان، ومع ذلك، أعتقد أنّه يتسكّع لسبب آخر".

توقّفت، فقال غامبر: "حسنًا؟".

"علاقة جنسيّة".

"علاقة جنسيّة؟ في دار رعاية للمسنّين؟".

"هل تفاجأت؟".

قال غامبر: "لقد سمعت بالأمر"، بالرغم من أنّه في الحقيقة لم ينتشر.

مسحت خدّيها مرّة أخرى بمنديل ورقيّ، وارتشفت من الجعة: "أحبّ جيرارد التسكّع في غرفة هذه الفتاة، شككت في أمره منذ بضعة أشهر، لكنّني لم أقل شيئًا، فلا يمكنني الوثوق بأحد في العمل، ولا أحد يجرؤ على قول أيّ شيء خوفًا من سيف الطرد المسلّط على رقابنا. ذات مرة وعندما كنت أغادر جناحي لتناول الغداء، مررت بجيرارد، وأخبرته معلومات غير صحيحة، قلت له إنّني في طريقي لتناول الغداء في ويندي، وسألته إن كان بحاجة إلى شيء، فقال لا، وعدت بعد عشر دقائق، فكان بابها مقفلًا، وهو أمر مخالف لسياسة الدار وغير عاديّ، ولكنّني دخلت إلى الغرفة المجاورة لغرفتها، ومن حسن الحظّ لم يكن قد أغلق باب الحمّام، كنت قد تركته مفتوحًا ولم يتحقّق منه، نظرت عبر باب الحمام، فكان ابن الوضيعة فوق الفتاة يغتصبها، أردت أن أصرخ لكنّني لم أستطع، أردت أن أهاجمه فالتقط شيئًا ما وأضربه به، لكنّني لم أستطع التحرّك، فتراجعت، وكلّ ما أذكره أنّني كنت في حمّام السيّدات أجلس على كرسيّ المرحاض، وأحاول كبح جماح دموعي، كنت مشتّتة الفكر، أردت التقيّؤ ولم أستطع التفكير بوضوح، ويا إلهي، لم أستطع فعل شيء".

مسحت دموعها.

"لقد نجحت في ذلك اليوم في تجنّب ذلك المعتوه، واهتممت بالفتاة وغسلتها، وهذا ما فعلته ولا أزال أقوم به يوميًّا، مسحت مهبلها، وأعتقد أنّني جمعت عيّنته، ولا أزال أحتفظ بها، هذه الفتاة المسكينة، ملقاة هناك، غائبة عن الدنيا، أردتُ أن أفصح عمّا في قلبي لأحد وحسب، فكّرت في والديّ، ولكنّهما لا يساعدان كثيرًا ولن يعرفا ما يجب أن نفعله، فكّرت في التحدّث إلى محامٍ، لكنّ هؤلاء الناس يخيفونني، لا أستطيع أن أتخيّل وجودي على منصّة الشاهد في قاعة المحكمة حيث يصرخ المحامون عليّ ويصفونني بالكاذبة، في أحد الأيام فكّرت في الذهاب إلى المديرة لإخبارها بكلّ شيء، لكن لا يمكنني تحمّل المرأة، إنّها تحمي الشركة دائمًا، لذا لا يمكن الوثوق بها، بعد أسبوع رأيت جيرارد يدخل غرفة الفتاة وتبعته، فأشرت بإصبعي إليه وقلت: *اتركها وشأنها*، ركض مثل جرو خائف، وعلى أيّ حال، مرّ الوقت وها نحن هنا".

فتنت القصة رايموند غامبر وفي الوقت نفسه أذهله ما سمعه، ولكنّها لا تدخل في صلب المهمّة التي كلّفته بها ليندسي ويت وشركتها الغامضة التي يقع مقرّها في العاصمة دي سي، والتي تتمحور حول رشوة موظّفين في دور رعاية المسنّين للحصول على سجلّات المرضى السرّية والعلاجيّة، لقد اختار بريتاني بولتون كأوّل احتمال له في سيرينتي هوم، ولكنّ بريتاني اختارته الآن ليكون صديقها المقرّب، فشعر بالدوار عندما فرغت من قصّتها، وسألها: "هذا كل شيء؟".

قالت بريتاني: "القشّة التي كسرت ظهر البعير، إنّ الفتاة حامل". تخيّل، دماغ ميت منذ ثمانية عشر عامًا، لا تزال على قيد الحياة بمساعدة أنبوب تغذية، وها هي حامل الآن".

"هل هي بخير؟".

"تقريبًا، أهتمّ بها كلّ يوم، ستمرّ أشهر الحمل، وعندما تلد فإنّ اختبار الحمض النوويّ سيفضح جيرارد، نظرًا لأنّ الموافقة غير واردة، ستكون الشركة مسؤولة عن..."

"الملايين".

"هذا ما ظننته، الملايين، وسيذهب إلى السجن أليس كذلك؟".

"أعتقدُ ذلك، ربما لفترة طويلة".

"إن غريب الأطوار يستحقّ ذلك".

قال غامبر وهو يحتسي الجعة: "والشركة لديها تأمين، لذلك ستتمّ تسوية الأمر بسرعة وهدوء".

"إنّها دعوى قضائيّة رائعة".

"إنّه شيء قاتل، لقد دفنت نفسي على الإنترنت، وقرأت ألف حالة من حالات الإساءة في دور رعاية المسنّين، أتعلم يا رايموند؟".

"ماذا؟".

"لم أجد قضيّة مكتملة الأدلّة مثل قضيّة هذه الفتاة، أنا شاهد عيان ولديّ سائله المنويّ، والأهمّ من ذلك، أريد الخروج من هذه الوظيفة وهذه المدينة، لقد سئمت من غسل رجال يبلغون من العمر تسعين عامًا يريدون منّي أن ألمس قضبانهم، لقد تعبت من اللحم المترهّل العجوز يا رايموند، سئمت من أغطية الفراش، وتقرّحات المرضى، وتعبت من محاولة جعل الأشخاص المنسيّين يشعرون بالرضا عندما لا يكون لديهم سبب للشعور بالراحة، أريد الخروج، وهذه بطاقة مروري".

هزّ غامبر برأسه وقال: "حسنًا، ما خطّتك؟".

"ليس لديّ خطة، لكنّي أراهن أنّ بعض المحامين سيدفعون لي بعض المال مقابل ما أعرفه، ماذا عن المحامين الذين تعمل معهم؟".

فكّر غامبر فليس هناك من محامين يعمل معهم، وقال: "أوه، أعتقد أنّهم سيتقاتلون من أجلها إن افترضنا أنّك تقولين الحقيقة".

"حقائق؟ هل تشكّ في كلامي؟".

"لا، لكنّ حملها لم يتأكّد بعد، لم يتمّ اختبار جيرارد من أجل الحمض النوويّ".

"الحقائق موجودة رايموند، صدّقني وأحبّ أن أفكّر في نفسي على أنّني المخبر، المطّلع الذي يتقاضى أجرًا مقابل ما يعرفه، هل هناك شيء خاطئ في ذلك؟".

"لا أظنّ ذلك".

تناولا البيتزا وحاولا ترتيب الأمور، فكانت هناك قضايا وسيناريوهات والكثير منها على المحكّ، تمضمض رايموند بالجعة، ومسح فمه بطرف كمّه وقال: "قد يستغرق هذا شهورًا أو سنوات، وأنا على الحافّة، لكن لديّ الآن مسألة أكثر إلحاحًا، يحتاج المحامون الذين أعمل معهم إلى معلومات من سيرينتي".

"أيّ نوع من المعلومات؟".

"الأمر غامض نوعًا ما في الوقت الحالي، لكنّهم قلقون بشأن المرضى المصابين بالزهايمر المتقدّم، والمساكين الذين لا يزالون طريحي الفراش، والذين ذهبوا ولن يعودوا، ماذا يسمّونهم باللغة الدارجة؟".

"*غير المستجيبين*".

"وهل هناك بعضهم في سيرينتي؟".

"لدينا أصلًا ما يشبه ذلك".

"أيمكنك إعطائي أسماءهم؟".

"ذلك سهل بما فيه الكفاية، أنا أعرف الكثير منهم، وصلنا إلى مئة وثلاثة وعشرين مريضًا ويمكنني تقريبًا أن أعدّد كلّ الأسماء".

"لماذا أنت محبطة؟".

"لأنّهم يموتون بشكل غير منطقيّ يا رايموند، إنّها طبيعة المكان، سوف تمتلئ قريبا بما فيه الكفاية، ولا أطيق الانتظار حتّى أهرب".

"كم عدد المصابين بالزهايمر المتقدّم؟".

"كثيرون، ونحن نشهد المزيد طوال الوقت، لديّ تسعة عشر مريضًا في جناحي، وسبعة منهم لم يتفوّهوا بكلمة واحدة منذ سنوات، أطعمهم بواسطة الأنبوب".

"ماذا يوجد في الأنبوب؟".

"مادة لزجة، تركيبة غيزر، نطعمهم أربع مرّات في اليوم، ونزوّدهم بحوالي ألفي سعرة حراريّة، فعادة نضيف الأدوية مع الوجبة".

"ما مدى صعوبة الحصول على قائمة بأدويتهم؟".

"هل هذا غير قانونيّ رايموند؟ هل تطلب منّي أن أفعل شيئًا غير قانونيّ؟".

"بالطبع لا، إذا كنت تعرفين ما الذي يحصل عليه المريض من الأدوية وأخبرتني به في أثناء تناول الجعة، فأنت لا تخرقين أيّ قانون، ولكن إذا نسخت الملفّ وسلّمتني إياه، فقد نكون في مأزق".

"إلى أين سيقودنا كلّ هذا؟".

"سيقودنا إلى قاعة المحكمة في النهاية، لكنّك لن تكوني معنيّة بهذا الجزء".

"هل هناك أيّ نقود مقابل هذه المعلومات؟".

"نعم، سندفع ألفي دولار شهريًّا خلال الأشهر القليلة القادمة".

"هذا أكثر ممّا يمكنني كسبه من عملي الذي يدرّ عليّ عشرة دولارات في الساعة".

"هل أعتبر هذا موافقة على العمل؟".

"بالتأكيد، أعتقد، لكن يجب أن تعدني بأنّني لن أقع في مشاكل".

"لا أستطيع أن أعد بأيّ شيء يا بريتاني، ولكن إن كنت حريصةً فسنكون بخير، وافترض أن الأمن ليس مشدّدًا".

"هل تمزح؟ يتمّ اغتصاب المرضى من قِبل الموظّفين، ويمكنني الذهاب إلى الصيدليّة غدًا والخروج وبحوزتي أيّ شيء أريده، فالمديرة معظم الوقت تنسى أن تغلق الباب، والحارس الوحيد عجوز مسكين وخرِف، لا يا رايموند الأمن ليس من أولويّات شركتنا، الأمن يكلّف المال وتلك الشركة لا يهمّها سوى الأرباح".

كان غامبر مستمتعًا بالمعلومات، فمدّ يده اليمنى من فوق طبق البيتزا وتصافحا.

.3

دار وادي غلين واحدة من تسعين دار رعاية تملكها شركة خاصّة تسمى باركلي كيف، والتي كانت بدورها ملك شركة خاصّة أخرى تدعى فيردير الشمالية، والتي كانت تملكها شركات أخرى في دول أخرى. ولحسن الحظّ أنّ تحقيقًا فدراليًّا أُجري قبل عامين، فبات معروفًا أنّ الملكيّة تعود إلى مجموعة من المستثمرين في كورال غابلز، فلوريدا، وكانت الشركة المالكة تسمّى استثمارات فيشباك، وكانت تمتلك وتدير 285 دار رعاية في سبع وعشرين ولاية، فقد كانت شركة خاصّة عديمة المبادئ، وكانت في حالة حرب مستمرّة مع المنظّمين حول مقدار البيانات الماليّة التي يجب أن تكشف عنها، وتمّ كشف حِيَل الشركة عدّة مرّات، ودائمًا كان يتحمّل المسؤوليّة محاسب مبتدئ يُطرد بعد أن يُدفع له تعويض الصرف، وتاريخها بالالتزام بالعمل مثير للشفقة، اعتادت منشآتها على القيام بأسوأ الانتهاكات في البلاد، وكانت الدعاوى القضائية ضدّها كثيرة، والأسوأ من ذلك هو سلسلة *المنزل الآمن* التي تملكها مجموعة غامضة أخرى مقيمة في جزر الباهاماس ويديرها مستثمرون لم يسبق لهم زيارة الجزر.

أنشأت الشركة الأمّ أنظمة غراتين الصحّية 302 دار رعاية في خمس عشرة ولاية، كما أدارتها بشكل جيّد بالنظر إلى النتائج، ووفقًا لمقال غير موضوعيّ في مجلّة فوربس، فقد حقّقت غراتين أرباحًا تزيد على 3 مليارات دولار في العام السابق وحصلت على 11 بالمئة بعد حسم الضرائب. وقعت الشركة في مأزق مع كلّ ولاية كانت تعمل فيها بسبب المرافق الرديئة، والرعاية الطبّية من الدرجة الثالثة، والموظّفين غير المؤهّلين- وكانت القائمة طويلة ومُشينة، وكانت الدعاوى القضائية طريقة حياة، وهناك مقال آخر في مجلّة قانونية وصف أنّ شركتين وطنيّتين لم تفعلا شيئًا سوى مطاردة مرافق غراتين ورفع الدعاوى ضدّها، ودائمًا تعود غراتين إلى وضعها المستقرّ بسرعة وهدوء، لكنّها لم تفعل شيئًا لتحسين رعايتها، وبسبب تقدّم مرضاها في السنّ ومحدوديّة قدراتهم، لم تكن الدعاوى القضائيّة ذات قيمة كبيرة، إذ نُقل عن أحد المحامين قوله: "لا يمكن

لمعظم موكّلينا جسديًّا أو عاطفيًّا خوض دعوى قضائية صعبة، وغراتين تعرف ذلك، لذلك لا يمكننا جرّ تلك الشركة إلى المحكمة، وهذا ما يجعلها تعود دائمًا إلى وضع مستقرّ"، لم يكن أحد متاحًا للتعليق، وهذا ما يبدو أنّه إحدى سياسات الشركة، وقد رسم المقال صورة لمجموعة صامتة ومخيفة وحتّى محنّطة تختبئ في الطوابق العليا من مبنى شاهق في جنوب وسط هيوستن.

التقت ليندسي ويت بشركتي المحاماة اللتين طاردتا الشركة، لكنها لم تتمكّن من الحصول على أيّ شيء ذي قيمة، اعترفت الشركتان أنّ لديهما القليل، لأنّه لم يكن هناك أيّ اكتشاف تقريبًا على مرّ السنوات، أرادت أسماء الأدوية الموصوفة لمرضى الزهايمر، ولم تتزحزح أيّ من الشركتين، مقابل التسويات، ووقّعت مكاتب المحاماة العديد من اتّفاقيات سرّية مع غراتين وظلّت الملفّات محميّة من قبل الشركة.

.4

مع وجود كلّ من فيرا ستارك وبريتاني بولتون في كشوف مستحقّات الرواتب، كانت الخطّة تسير كما هو مخطّط لها، كانت العقبة الوحيدة هي ادّعاءات الاغتصاب، وليندسي ورايموند يساهمان فيها، ووفقًا للخطّة استأجرت ليندسي منزلًا صغيرًا في ضواحي ليكسينغتون، على بعد ساعةٍ شمال فلورا، وتمّ تحويل وِكرهما إلى مكتبٍ أشبه بغرفة عمليّات عسكريّة مع طاولات قابلة للطيّ وخرائط مثبتة على الجدران، كانت أكبرها خريطةً مكبّرة لشبكة الطرق السريعة في ولاية كنتاكي، وعلّقت عليها دبابيس ملوّنة تشير إلى المنشآت التي تمتلكها استثمارات فيشباك في الولاية. وإذا تمكّنت المخبرتان من تسليمها المعلومات التي تحتاجها ستتجنّب ليندسي وفريقها الانتقال إلى ولاية أخرى، ولكن إذا شعرت فيرا وبريتاني بأمرها أو اكتشفتا الأمر، فسيتعيّن عليها العودة إلى الخريطة والبدء من جديد، وحتّى الآن، قدّمت فيرا أسماء ثمانية عشر مريضًا مصابًا بالزهايمر في مرحلة متقدّمة جدًّا لدرجة أنّهم كانوا طريحي الفراش، ويتمّ تغذيتهم بالأنبوب، وليس لديهم أيّ استجابة.

في ذات الوقت، كان هناك 140 مريضًا في وادي غلين في فلورا، وقد حدّدت بريتاني وفقًا لذلك أربعة وعشرين مريضًا، توقّع خبراء ليندسي عددًا غير مستجيب يبلغ حوالي 25 بالمئة في منشآت الشركتين في كنتاكي، وحلّل مستشاروها القانونيّون قضيّة الاغتصاب من جميع جوانبها، وتوصّلوا إلى نتيجة واضحة: إنّها دعوى قضائية ضخمة يصعب خسارتها، ولكن من الصعب أيضًا التعامل معها، لا بدّ أن ترفع الدعوى من قبل عائلة ضحيّة الاغتصاب، لكنّها تبدو عائلةً غير مستقرّة.

لكن لم يكن أيّ من ذلك مهمًّا حقًّا، على الأقلّ ليس بالنسبة إلى ليندسي ويت ومشروعها، كانت أولويّتها هي بناء الثقة مع فيرا ستارك وبريتاني بولتون للحصول على الأدوية بطريقةٍ ما، فالمختبرات تنتظر.

في صباح يوم سبت بارد من شهر كانون الثاني قابلت فيرا في مغسلة قبالة الشارع الرئيسيّ في فلورا، كان المكان مزدحمًا، لذا لم تتمكّنا من الكلام، أظهرت لها فيرا ورقةً صفراء مطويّة وقالت: "هناك أربع حالات إضافيّة".

أصرّت ليندسي على عدم استخدام الرسائل النصّية أو البريد الإلكترونيّ، لأنّ كلّ شيء يترك أثرًا، ويمكن استخدام الهواتف فقط لترتيب الاجتماعات.

شكرت فيرا وغادرت فلورا، ثم قادت سيّارتها إلى بلدة هارودسبرغ الصغيرة، وعلى الفور وفي تمام الساعة 10:00 صباحًا، دخل رايموند غامبر مطعمًا اتّفقا على اللقاء فيه وجلس قبالتها، ثم جاءت النادلة وسكبت القهوة في أثناء تفقّدهما قوائم الطعام.

كانت امرأة سوداء جذّابة في أوائل الخمسينات من عمرها تجلس مع رجل أبيض وسيم في أوائل الثلاثينات من عمره، وسألها رايموند: "هل حالفك الحظّ مع فيرا؟"، وضعت ليندسي قائمة طعامها على الطاولة، وقالت: "أربعة أسماء أخرى، وأنت؟".

"من ثلاثة، حتّى أربعة وعشرين، وتعتقد بريتاني أنّ هذا كلّ شيء، رأيتها الليلة الماضية في حانة، تلك الفتاة تحبّ الجعة والناتشوز والبيتزا".

"لا أعتقد أنّ فيرا مستعدّة لسرقة الصيدلية، لكن ماذا عن بريتاني؟".

"لقد تحدّثنا عن ذلك، إنّها تتعامل بشكل روتيني مع أنابيب التغذية، لكنّ الطعام والأدوية يعدّهما شخص آخر، وهم يحضرون لها الحقنة المملوءة بمزيج من التركيبة والأدوية وهي تدخلها في أنبوب التغذية، إنّها لا ترى الأدوية لكنّها تعتقد أن بعضها سائل، وبعضها حبوب مطحونة، وبعضها الآخر عبارة عن كبسولات تُفتح وتسحق، وكما تقول، الأمن ليس مشدّدًا في الصيدلية ولا تخشى دخولها، لكن ليس لديها أدنى فكرة عمّا تبحث عنه".

"هل لديها النيّة بالمحاولة؟".

"لا أعرف، لم نناقش الأمر، إنّ إعطاء الأسماء شفهيًّا شيء، وسرقة الأدوية شيء آخر، إنّها ليست متأكّدة من ذلك، بالطبع، كلّ ما تريد التحدّث عنه هو الدعوى، التي ارتبطت بها، فأخبرتها أنني سأناقش الأمر مع بعض المحامين حين تصبح مستعدّة".

"تعجبني فكرة قيامك بتقديم المشورة لبريتاني بشأن الدعوى، هذا يساعد في بناء الثقة ويشعرها بالإلفة بيننا، مع ذلك يجب أن تحذّرها من أنّها ليست دعواها القضائية، ويمكن أن تكون الشاهدة الأكثر أهمّية، لكنّها ليست مؤهّلة للحصول على الكثير من المال".

"لقد قرأتْ في مكان ما، وهي تقرأ أكثر من اللازم، أنّ المُخبر عن المخالفات يحصل في بعض الحالات على عشرين بالمئة من التسوية، هل لديك فكرة عن الأمر؟".

"جلّ ما أعرفه هو أنّ كلّ حالة مختلفة عن الأخرى، لذلك تختلف المكافآت اختلافًا كبيرًا، اجعلها تتحدّث عنها قدر ما تشاء، لكن اسألها أيضًا عن مدى صعوبة الخروج وبحوزتها حقنة مملوءة بالدواء، يمكننا أن نعطيها بديلًا مليئًا بالطعام والماء، ولكن من دون أدوية، تستبدلها، ثم تطعم المريض منها، وسيكون كلّ شيء على ما يرام، وفنّيو المختبرات لدينا واثقون من قدرتهم على تحديد الأدوية".

"أيّ نوع من الأدوية؟".

"هل لديك بضع ساعات؟ إنّها قائمة طويلة تتضمّن: مدرّات البول، وحاصرات بيتا لارتفاع ضغط الدم، المضادّات الحيويّة للتقرّحات والالتهابات فجميع المرضى تقريبًا مصابون بقروح الفراش التي يمكن أن تسبّب الموت، ومكمّلات البروتين لبشرة صحّية لمحاربة قروح الفراش، وميتفورمين أو أيّ واحد من بين مئات الأدوية الأخرى لمرض السكري، الكومادين لتجلّط الدم، وشيئًا ما للغدّة الدرقيّة، أريسبت للزهايمر، ومضادّا للاكتئاب، هل أكمل؟".

"هؤلاء الأشخاص كانوا في غيبوبة لسنوات وهم يتناولون مضادّات الاكتئاب؟".

"نعم يحصل ذلك كثيرًا، تمّ تصديق هذا الأمر من قبل المنظّمة الطبّية لمساعدة المسنّين".

"هل تدخل دار المسنّين في تجارة بيع الحبوب؟".

"ليس فعلًا إذ يتمّ تنظيم الأدوية وأسعارها بشكلٍ صارم، ولكن إذا تمّت الموافقة على إحدى الصفقات، فلا شكّ من استخدامها".

أخيرًا، وصلت إحدى النادلات وسكبت له القهوة، طلبت ليندسي عجّة البيض وطلب رايموند الفطائر، وعندما رحلت قال: "أخبرتني بريتاني شيئًا مثيرًا للاهتمام الليلة الماضية، قالت إنّ المرضى غير المستجيبين، يحصلون على أفضل معاملة على الإطلاق إذ يتمّ إطعامهم في الوقت المحدّد، ويحصلون على أفضل الأدوية، وتكون أسرّتهم أنظف من أسرّة المرضى الآخرين، ويحصلون على مزيد من الاهتمام من الموظّفين، أمّا المرضى الآخرون فرعايتهم رديئة جدًّا، وقد يعاملون بعنف في بعض الأحيان، ولكنّهم ليسوا كذلك مع غير المستجيبين".

قالت ليندسي: "إنّهم ذوو قيمة أكبر، فكلّما طال أمد حياتهم، زادت الأموال التي يحصلون عليها من خلالهم".

كان رايموند غامبر مجرّد محقّق مستقلّ لم يسمع عن نيلسون كير، ولم يكن لديه أدنى فكرة عمّن كان وراء الخطّة، كان يتقاضى مئة دولار خلال الساعة للقيام

بعمله، وهذا ما لم يشجّعه على طرح الأسئلة.

قالت ليندسي: "أريد أن تبدّل بريتاني الحقن، ما إن تسنح لها فرصة استعارة واحدةً وإفراغها وإعطائها لك حتّى نعرف الطراز والنوعيّة، ثم يمكنها استعادتها، ولا جُرم في ذلك، واسألها إذا كان بمقدورها الحصول على اسم الصيغة، فستكون خطّتنا هي تعبئة حقنة بموادّنا المزيّفة، وتسليمها لها مقابل واحدةٍ حقيقيّة، وسوف تقوم فقط بالمبادلة، وأشكّ في أن يكون هناك من يراقبها".

تجهّم غامبر وهزّ برأسه، وقال: "لا أعرف، قد يستغرق ذلك بعض الوقت لأنّها ليست مستعدّة بعد، وماذا عن فتاتك؟".

"إنّها ليست مستعدّة أيضًا، أعتقد أنّ بريتاني هي رهاننا الأفضل".

"سأقوم بذلك، قد أضطرّ إلى النوم معها، لكنّني سأفعل ذلك على أيّة حال".

"ياه!"

رنّ هاتف غامبر فأخرجه من جيبه، والتقطت ليندسي هاتفها، وتبادل كلّ منهما الرسائل النصّية ورسائل البريد الإلكترونيّ لمدّة عشر دقائق، ثم وصل الطعام عندها، ووضعا هاتفيهما جانبًا.

قال غامبر: "لديّ سؤال".

"تفضّل".

"لماذا لا نخترق سجلّات دار المسنّين ونحصل على جميع المعلومات التي نريدها؟ أمنُها رديء، ويمكن لأيّ مُخترق حواسيب محترف القيام بهذه المهمّة بين ليلة وضحاها، ولديّ بعض الأصدقاء الذين قد يفعلون ذلك".

"إنّ هذا مخالف للقانون بكلّ وضوح وبساطة".

أدركت ليندسي أنّها بدت مثالية للغاية، فهي تعرف أنّه سبق لهم أن اخترقوا من قبل أنظمة الحواسيب، وسيقومون بذلك مرّة أخرى، إذ إن قراصنتهم لا يُعصى عليهم أمر، لكنّ الحقيقة هي أنّ الدواء الغامض الذي كانوا يبحثون عنه لن يكون في سجلّات أيّ مريض.

الفصل الثامن

المخبر

1.

في أحد الأيّام الدافئة في أوائل شهر آذار، جلس بروس إلى مكتبه واستمتع بقهوتهِ وهو يفتح البريد اليوميّ للمتجر، وهو عمل روتينيّ لم يكفّ عن القيام به منذ أربعة وعشرين عامًا، وهو يصرّ على فتح كلّ صندوق من صناديق الكتب الكثيرة التي ترد ثلاث مرّات في الأسبوع، لقد أحبّ رائحة كلّ كتاب جديد، وما يبعثه في نفسه من شعور، وكان يستمتع بالعثور على مكان خاصّ لكلّ كتاب على الأرفُف، وقد اعتاد تغليف جميع الكتب غير المباعة وإعادتها إلى الناشرين، وهذا ما كان يعتبره هزيمة، ولكن ما اعتبره هزيمة بالفعل، هو ذلك الملفّ ذو اللون الأصفر الذي أُرسل إليه.

على ورقة صفراء عاديّة كتب المرسل:

كنتُ آخر شخص تحدّث إليه نيلسون، وأنا أعلم ما حصل له، فهل تعتقد أنّه يجب أن نتحدّث؟

أرفقت الرسالة ببطاقة فهرسة صفراء كُتب عليها: **كريزي غوست هي غرفة محادثة للبريد المجهول، تكلّف عشرين دولارًا في الشهر وتُدفع عبر بطاقة ائتمان، اسمي في الغرفة: بيفيل3838.**

وضع بروس الرسالة والبطاقة على مكتبه، وأخذ فنجان قهوته، وصعد إلى المقهى في الطابق العلويّ وارتشفها حتّى آخر قطرة، وملأ فنجانًا آخر، ونظر من

النافذة، ولم يتحدّث إلى أحد، لأنّ المكان كان فارغًا، ثمّ عاد إلى مكتبه، لتصفّح الإنترنت، ولم يتمكّن من العثور على شيء، ثمّ توجّه إلى أمين الصندوق في الأمام، وهو شابّ يبلغ من العمر عشرين عامًا ويضع وشمًا ويعمل بدوام جزئيّ، وسأله عن الموقع. وفي أقلّ من ثلاث دقائق، قال الشابّ، من دون أن يبعد عينيه عن شاشته: "يبدو الأمر شرعيًّا، إحدى غرف الدردشة الخاصّة خارج البلاد، إنّها في سنغافورة أو أوكرانيا، وهناك مجموعة منها، تحرق الرسائل في غضون خمس أو خمس دقائق عشرة دقيقة من تاريخ وضعها، فسأله بروس: "هل تستخدمه مقابل عشرين دولارًا في الشهر؟".

"إنّك لا تدفع لي ما يكفي".

"أقصد هل كنت لتستعمله لو كنت تبحث عن الخصوصيّة التامّة؟".

"عندما أبحث عن الخصوصيّة أستخدم لغة الإشارة، وأنا لا أفترض أنّ هناك شيئًا خاصًّا على الإنترنت، لذا فأنا أنشر فقط ما لا أهتمّ به، أمّا الرسائل النصّية فأكثر خصوصيّة نوعًا ما".

"لكنّك لن تخاف من هذا؟".

"على الأرجح لا، هل عدت لتبيّض الأموال؟".

يا للسخرية! هذا ما يقوله له شابّ في العشرين من عمره، لا يوجد احترام.

ذهب بروس إلى الموقع، ودفع عبر بطاقة الائتمان، وقال مرحبًا لبيفيل 3838.

باي بوكس هنا، هل يوجد أحد، لقد فهمت الرسالة 50 بار ستار.

مرّت خمس عشرة دقيقة، ولم يكن هناك ردّ، واختفت رسالته، فانتظرَ نصف ساعة وحاول مرّة أخرى، فحصل على النتيجة نفسها، ومع استحالة العمل الهادف الآن، تجوّل في صالة الطبعات الأولى، وحاول أن يبدو مشغولًا، فحصل على ردّ في محاولته الثالثة.

بيفيل هنا، ماذا كانت رواية فوكنر الأخيرة؟

الأنهار.

وهمنغواي؟

الشيخ والبحر

ستايرون؟

خيار صوفيّ

هل كان لكتاب نيلسون أكثر من عنوان؟

لا أعرف

النبض عنوان جميل

الكتاب جيّد جدًّا أيضًا، ولكن ما مخاطر التواصل عبر هذا الموقع؟

هل أنت فَنيّ؟

لا، رجل كهف

لا يُمكنهم تتبُّعنا نحنُ آمنون، لكن يمكنك أن تفترض أنّ بعضَ الأشخاص السيّئين يراقبونك.

أهم الأشخاص أنفسهم الذين نالوا من نيلسون؟

نعم، لا تحفظ شيئًا بشكل مكتوب، أفترض أنهم يستمعون إلى مكالماتك.

كم هذا جميل!

انظر إلى نيلسون، عليّ الذهاب، نلتقي غدًا عند الثانية من بعد الظهر.

حدقَ بروس إلى الشاشة حتّى تلاشت المحادثات، وعندما اتّضح له أنّها مُحيت تمامًا، دوّن قدر ما يتذكّره في دفتر ملاحظات، وغادر المتجر، وتوجّه إلى حانة حيث طلب ماءً معدنيًّا فوّارًا، وتظاهر بقراءة مجلّة، وقد قرّر أنّه لن يخبر نويل في الوقت الحاليّ، إذ قد تكون هذه اللحظة مهمّة إلى درجة أن تقود إلى حلّ لغز نيلسون، وقد لا تكون كذلك.

لا، يجب أن تكون مهمّة.

في اليوم التالي، حصل تقدّم طفيف خلال التبادل الثاني، فسأل بروس:

لماذا الرسالة؟

نحن بحاجة إلى التحدّث، ولكنّني لست متأكّدًا إن كان ذلك متاحًا.

عن نيلسون؟

أنت سريع البديهة.

انظر، إذا كنت تريد التحدّث، فلنقم بذلك، حتّى الآن نحنُ نلهو فقط.

ربما يكون هذا أكثر أمانًا.

أتعرفُ من قتله؟

مكتبة
t.me/t_pdf

لديّ فكرة.

لماذا تلتزم الصمت؟

أوه، هذا أكثر أمانًا، صدّقني، وهناك جثّة أخرى.

هل يفترض بي أن استجيب؟

سيّدة شابّة في ولاية كنتاكي.

مرّة أخرى، أنا أتوق إلى الماء.

يجدر بك الذهاب سنلتقي في الوقت نفسه غدًا.

حاول بروس طباعة المحادثة، لكنّ الموقع لم يسمح بذلك، وسرعان ما اختفت الكلمات.

في اليوم التالي، لم يظهر بيفيل، وحصل الشيء نفسه في اليوم الذي تلاه، ولم يرغب بروس في إثارة قلق نويل، لذلك لم يخبرها.

.2

بعدَ يومين، سافر بروس إلى واشنطن دولس، وذهب إلى غرفته في الفندق بالقرب من المطار، وبعد ذلك بثلاث ساعات، وصل نيك ستوتون بالسيّارة وأحضر معه فتاة لم يتوقّع بروس حضورها، فأكّد له نيك أنّها لن تعترض طريقه، وأنّ لديها عائلة في المنطقة.

بعد أن أمضى نيك فصلًا دراسيًّا في البندقية، بدأ ينجرف في تيّار اللهو خلال أسابيعه الأخيرة في ويك فورست، وادّعى أنّ حياته في حالة فوضى ويشعر بتشوّش أفكاره، وأنّه من المحتمل أن يترك الكلّية، فلم يُبدِ بروس تعاطفًا معه، بل أخبره أنّ الوقت قد حان لينهض ويعثر على وظيفة حقيقيّة، بدلًا من الاعتماد على العمل

الصيفيّ المعتاد حيث يقسم وقته بين بيع الكتب وقراءة روايات الجريمة، ومطاردة فتيات الكلّيّة على الشاطئ، ولكن نيك أراد أن يعتمد على كتابة الروايات في معيشته، وأن يفعل ذلك بالطريقة القديمة، على الرغم من التقدّم الكبير الذي يسمح له بالعمل بوتيرة أسرع وبراحة أكبر عبر كتابة بضع صفحات يوميًّا قبل تناول وجبات الغداء الطويلة واحتساء الكثير من الخمر، فكان حلمه أن يصبح كاتبًا مشهورًا وناجحًا في سنّ مبكرة، كما هي حال همنغواي، فوكنر، وفيتزجيرالد، بالرغم من أنّه خطّط حاليًا لوضع التطلّعات الأدبيّة جانبًا، وكتابة الألغاز التي يمكنه بيعها أسرع، ويعتقد بروس أنّ لديه الموهبة، لكنّه كان قلقًا بالفعل بشأن الأخلاقيّات المهنيّة.

عادا مسرعين إلى مشرب الفندق وطلبا الشطائر، من دون أن ترافقهما الفتاة، فلخّص بروس التطوّرات في تحقيقات شرطة الولاية، والتي كانت قليلة، وأخبره بمبادرته الخاصّة من أجل اكتشاف مرتكب الجريمة، والمتمثّلة بالاستعانة بألفا نورث سولوشينز، فأحبّ نيك فكرة تعيين شركة أمنيّة سرّية لكشف ملابسات القضيّة بعد أن كانت الشرطة في طور التلاعب بمجرياتها، وقد أراده بروس أن يرافقه إلى غرفته لأنّه لا يزال حتّى الآن، يثق بحدسه شبه الدقيق، ولأنّه كان في الحادية والعشرين من عمره فقط، ولديه خبرة كبيرة في التكنولوجيا أكثر ممّا كان يأمل بروس أن يكون.

أظهر له بروس مخطوطات عمليتي التبادل مع 3838 بيفيل.

قال نيك وقد ابتسم برضى: "خطوة كبيرة في الاتّجاه الصحيح، هذا هو رجلنا، المُخبر الذي يعرف كلّ شيء والذي تواصل مع نيلسون بشأن الأدوية."

"لكنّه التزم الصمت، وكيف نعيده إلى العملية؟".

"النقود هي التي ستجعله يتحرّك، كم حصلت مقابل بيع الرواية؟".

"300 ألف دولار".

"هل أعلنت ذلك؟".

"لا، ولكن يمكن أن ينتشر خبر البيع، ويعرف بيفيل بالتأكيد أنّني أبرمت صفقة الكتاب".

"وقد يريد حصّته التي وعده بها نيلسون، فهو لم يهرب، ولكنّه يخشى ظلّه أيضًا".

"حسنًا، ما هي خطوتنا التالية؟".

"سننتظر اتّصاله بك لأنّه بحاجة إليك، وليس العكس، فهدفك هو اكتشاف مرتكب جريمة قتل نيلسون، وإذا فشلت، ستستمرّ حياتك من دون تغيير، لأنّه ليس أخاك، ولكن بيفيل يريد المال الذي وعدَه به نيلسون، وبالنسبة إليه، هذا عامل حتميّ لتغيير مسار القضيّة.

.3

عند الساعة التاسعة من صباح الجمعة، دخل بروس ونيك إلى البرج ذي المرايا الذي لا يملك اسمًا حيث أخفت ألفا نورث سوليوشنز نفسها، فالتقت بهما ليندسي ويت في المصعد، وعرّفها بروس بنيك، الذي اعطى انطباعًا خاطئًا ببنطاله الجينز الباهت، وحذائه الرياضيّ المهترئ، وقميصه الملوّن، وسترته الرياضية الفضفاضة ذات الرقعتين عند المرفقين.

"كان نيك صديقًا لنيلسون، وكان برفقتي عندما اكتشفنا جثّته". قال بروس ذلك بنبرة اعتذار، على الرغم من أنّه لم يكن يهتمّ إن انزعجت أم لا، فهو يدفع لها مقابل ما تقوم به. تبعاها إلى مكتبها، حيث استوعب نيك الغاية من كلّ ما يحيط به، ولو كان قليلًا، فيبدو أن المصمّم الداخليّ الذي جهّز المكان طُلب منه تجنّب كلّ الألوان الزاهية والدافئة لتنعكس الجدّيّة والهيبة على المكان.

اجتمعوا حول طاولة اجتماعات صغيرة، وأعدّوا قهوتهم، ولم يهتمّ بروس كثيرًا بأحاديث التعارف، فعندما سألت ليندسي نيك عن خططه بعد الكلّية، قال بروس: "انظري، لنتخطَّ هذه المقدّمات، ولنبدأ بعرض ما لديك من معلومات حول القضيّة، لأطلعك لاحقًا على ما لديّ من أخبار".

ابتسمت وقالت: "حقًّا"، ثم التقطت تقريرًا، وعدّلت نظارة القراءة الخاصّة بها، وبدأت: "تسلّلنا إلى ثلاثة دور لرعاية المسنّين في ريف كنتاكي، الأوّل تابع لشركة فيشباك، والثاني تملكه شركة غراتين، والأخير يعود إلى شركة باك لاين ريتايرمنت، وكما تعلم، فإن فيشباك وغراتين تُلحقان بالقطاع الخاصّ ولديهما تاريخ مزرٍ يُرثى له، وباك لاين هي الأسوأ، وسأخبرك المزيد عنها لاحقًا، بدأنا في فلورا، كنتاكي، وهي بلدة صغيرة منعزلة يبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة، وتمكنّا بسرعة من تجنيد اثنتين من الموظّفات، الأولى كانت فيرا ستارك في وادي غلين، وهي تعمل في منشأة فيشباك، وقد تولّيت أمرها بنفسي إلى أن انضمّت إلى فريقنا، فقدّمت إلينا أسماء مرضى الزهايمر المتقدّم، والذين يُشار إليهم بشكل أكثر شيوعًا من قبل الموظّفين باسم "غير المستجيبين"، وبعد أن أعطتنا الأسماء، أقنعتها بالبحث عن أنواع التركيبات والأدوية التي يتمّ تغذية المرضى بها عبر الأنابيب، ولأنّ المكان غالبًا ما يكون فيه نقص في الموظّفين، تمكّنت فيرا، بما أنّها كانت تغطّي هذا النقص، وتعرف مكان الحقن التي توضع في الصيدلية وتسلّم لاحقًا للموظّفين المناوبين، من أن تساعدنا في ذلك، لأنّ الأمن لا يكون عادة مشدّدًا.

لا يتمّ اتباع القواعد والإجراءات دائمًا، فأخذت حقنة جديدة، وأحضرتها إليّ، فطلبت منها علبة جديدة، لنضع بديلًا عنها تشبه التركيبة نفسها، فوافقت على استبدالها، وعلى مدار أسبوعين، أجرينا حوالى ثلاثين مقايضة تعود إلى أربعة أشخاص غير مستجيبين، وهذا ما أعطانا الكثير من العيّنات لتحليلها، وخلاصة القول إنّ ما من شيء مريب يُعطى لهؤلاء المرضى، على الأقلّ في وادي غلين.

كما أخبرتنا فيرا، بأنّه يتمّ إعطاء الأدوية دائمًا مع وجبات الطعام، ثلاث أو أربع مرّات خلال اليوم، وأشارت إلى أنّ غير المستجيبين يتلقّون رعاية أفضل بكثير من المرضى الآخرين، فهم يحصلون على الكثير من السعرات الحراريّة والماء العذب، وأسرّتهم أكثر نظافة، إذ تتبدّل كلّ ساعة، وما إلى ذلك، لأنّه يجب أن يبقوا على قيد الحياة، كما تعلم.

في هذه الأثناء، كان زميلي ويُدعى غامبر يتعامل مع سيّدة شابّة تدعى بريتاني بولتون، وهي تعمل في سيرينتي هوم، وهي منشأة في المدينة تعود إلى شركة غراتين، وقد كانت قصّة بريتاني أكثر تعقيدًا، لأنّها كانت تخطّط أن تكون شاهدًا بارزًا في قضية إساءة معاملة، إذ يبدو أنّها رأت أحد زملائها في العمل يغتصب شابّة ميتة سريريًّا منذ فترة طويلة، وقد زعمت أنّ الفتاة كانت حاملًا وربّما كانت على حقّ، وقد أجرت عمليّة تبديل الحقن نفسها، فأعطتنا أكثر من أربعين عيّنة من سبعة مرضى مختلفين، وقد وجد تقنيّو مختبرنا في العاصمة أن القائمة بأكملها، إلى حدّ كبير، تحتوي على صيغة التركيبة المعتادة للعديد من أدوية ضغط الدم، والسكّري، والزهايمر، وتجلّط الدم، ومسيلات ومكثّفات الدم، بالإضافة إلى بعض الفيتامينات، كما وجدوا شيئًا لم يتمكّنوا من التعرّف إليه، وهو عنصر غامض لم يكن طعامًا ولا نوعًا من الفيتامين، وقد ظهر في جميع العيّنات الأربعين التي جلبتها بريتاني من سيرينتي، وقد أجرى خبراؤنا اختبارًا تلو الآخر، ولكنّهم لم يصلوا إلى أيّ نتيجة، لذا عاد غامبر إلى بريتاني وقال لها إنّنا بحاجة إلى دخول الصيدليّة.

ثم انتقلت إلى المنشأة الثالثة، وهي دار باك لاين ريتايرمنت في منطقة ريفيّة على بعد حوالى ساعة من فلورا، وقد تواصلتُ مع شابّ حديث الزواج يبلغ من العمر عشرين عامًا ولديه طفل، ويعمل مقابل ثلاثة عشر دولارًا في الساعة، لأنّ باك لاين مؤسّسة عامّة، حيث يتقاضى موظّفوها رواتب أعلى قليلًا من الشركات الخاصّة، ولأنّه بحاجة إلى النقود عقدت معه اتّفاقًا، وفي النهاية حصلنا على عيّنات من خمسة أشخاص، وتمّ فحصها جميعًا، ولم تحتوي على أيّ تركيبة مريبة.

بالعودة إلى بريتاني، التي تطوّعت للعمل مناوبتين حتّى تكون في ساحة العمل في وقت متأخّر من الليل، فقد أعطيناها قائمة بجميع الأدوية والفيتامينات التي حدّدت المعامل صيغتها التركيبيّة حتّى الآن، وقد حفظتها، وعرفت بالفعل معظم الأدوية، ومن دون إثارة الشكوك تمكّنت من العثور على طريقة تسمح لها بدخول الصيدليّة، وعلى أيّ حال كانت تدرك أنّها تستطيع المغادرة مع بعض الموادّ التي لا تستلزم

وصفة طبّية مثل الأسبرين، وأدوية السعال، والضمادات، وما إلى ذلك، وفي أيّ وقت تريده، وبسبب مشاكل التوظيف، أخبرت مشرِفها بأنّها كانت مستعدّة لتعلّم كيفيّة خلط وجبات الطعام بالأدوية. وفي النهاية حصلت على علبة دواء يسمى فيتامين E3، وهو عبارة عن كبسولات عاديّة المظهر يمكن أن تبدو كأيّ مكمل غذائيّ تقريبًا، ولا أعلم كم تعرف عن الفيتامينات، ولكن لا يوجد شيء اسمه فيتامين E3، فأرسلناه إلى المختبر وخضع لكلّ اختبار ممكن، وكانت النتيجة أنّه عقار غامض يُسمّى فلاكساسيل، وهو عقار لم يسبق أن طُرح في السوق، ولم يوافق عليه في أيّ مكان، كما لم يحاول أحد اكتشاف سبب ذلك، والقصّة هي أنّه اكتشف صدفة كمنتج ثانويّ في مختبر صينيّ قبل عشرين عامًا، واختبر على عدد قليل من سكّان غينيا، واستبعد على الفور عندما تبيّن أنّ العقار يسبّب التقيّؤ والعمى".

قال بروس ساخرًا: "هذا من شأنه أن يشكّل تحدّيًا للتسويق، حتّى بالنسبة إلى شركة الأدوية".

"يبدو أنّه عقار سهل الصنع ولا ينتج إلا عند الطلب".

سألها بروس: "ماذا دورهذا الدواء؟".

"يحافظ على نبضات القلب عند حدّها الأدنى، ولكن لدى الأشخاص الذين ماتوا دماغيًّا فقط، وعلى أيّ حال، إنّه يحفّز النخاع، أيّ النصف السفليّ من جذع الدماغ الذي يتّصل بالحبل الشوكيّ، وهو منطقة صغيرة ومهمّة جدًّا، ويتحكّم بوظائفنا اللاإراديّة مثل التنفّس، ومعدّل ضربات القلب، والبلع، وضغط الدم".

أضاف نيك: "إنّه يسبّب أيضًا القيء، وهو ما يفسّر ذلك الأثر الجانبيّ."

قال بروس: "لا أحد يعلم أنّ المرضى مكفوفون، لأنّهم لا يفتحون عيونهم، أليس كذلك؟".

عقّب نيك: "بالضبط، لذا كان نيلسون يعمل على شيء ما".

"كان كذلك بالتأكيد! لقد كان على علم بهذا العقار، والطريقة الوحيدة التي كان من الممكن أن تعرّفه بوجوده كانت التواصل مع مُخبر له صلات عميقة بغراتين".

قال نيك: "ألم أقل ذلك"، وابتسم بفخر وهو ينظر إلى بروس، الذي اكتفى بهزّ رأسه

سأل بروس: "وماذا حدث لبريتاني؟".

تناولت ليندسي رشفة من القهوة ببطء وهي تحدّق إلى بروس: "هل تعرف ماذا حدث؟".

"نعم، والسؤال هو ما إذا كنت قد نويت إخباري".

"أجل، كنت أنوي إخبارك بأنّها ماتت، بسبب جرعة أفيون زائدة، وفقًا للصحيفة في كنتاكي".

"هل تصدّقين ذلك؟".

"كلا، ليس تمامًا لقد أصبح الأمر معقّدًا للغاية قبل أن ينتهي عملنا، ثمّ انتهينا منه، ولكن الحبكة تشابكت مجدّدًا، فمن الواضح أنّه كانت هناك كاميرا مراقبة في الصيدليّة لم تلحظها بريتاني، ولذلك شوهدت وهي تسرق الفيتامين E3 وغيره من الأدوية، ربما مسكّنات ألم، وربما لا، لا نعرف بالضبط، فقد احتفظوا بكمّية لا بأس بها من الأدوية القويّة في الصيدليّة، ولكنها عادةً تكون في مكان مُقفل، وفي حال أخذت بريتاني الأفيونات، فما كنّا لنعلم ذلك، فصحيح أنّ هناك العديد من الكاميرات حول المنشأة، ولكن بالكاد كان يراقبها أحد، ولكن زميلها جيرارد، وهو ذو شخصيّة مسيطرة، كان يمكنه الوصول إلى الكاميرات، وكونه لاحظ اهتمام بريتاني المفاجئ بالصيدليّة، يبدو أنّه لم يفتْه الكثير، إذ حصل على اللقطات التي استخدمها لابتزازها لاحقًا، بعد أن كانا على خلاف ويحتقران بعضهما، إذ لم يكن قد مضى وقت طويل على ضبطها إيّاه في الغرفة مع المريضة الحامل، ما أدّى إلى خوضهما شجارًا كبيرًا، حيث اتّهمته بأنه سبب حمل الفتاة وهدّدت بمقاضاته في المحكمة.

وهو بالتالي اتّهمها بسرقة الأدوية، وقال إنّ لديه مقطع فيديو يثبت كلامه، وحين عرضه على المدير طُردت بريتاني على الفور، وبعد يومين ماتت الفتاة

الحامل نتيجة مضاعفات مفاجئة، ما جعل بريتاني متأكّدة من أن جيرارد حقنها بمزيجٍ من الأدوية أدّى إلى وفاتها، فأرسلت جثّتها على الفور إلى والدتها في ولاية أوهايو، ودُفنت في الحال، واختفت الدعوى القضائية، وبعد أن علمت الشركة أنّ بريتاني قد سرقت بعضا من عقار E3، وعلى الرغم من أنّ العمل المخبريّ لم يكن قد انتهى في ذلك الوقت، ولم نكن نعرف شيئًا عن العقار، وكذلك لم تعرف بريتاني، فقد اقترح غامبر عليها أن تغادر المدينة لمدّة قصيرة، حتى إنّنا عرضنا عليها أن نرسلها بعيدًا على حسابنا".

"كانت تفكّر في هذا عندما ماتت".

"وكيف ماتت؟".

"كانت في حانة مزدحمة ليلة السبت الماضي، وقد أفرطت في احتساء الكحول، ويبدو أنّ شخصًا ما سمّم شرابها، وبعد ذلك لم نعد نعرف عنها شيئًا، ثمّ تمّ العثور على جثّتها في حفرةٍ خلف الحانة، وكان سبب الموت الرسميّ تناول كمّية زائدة من عقار أوكسيكودون، وهو أمر يصعب تصديقه لأنّها كانت تشرب وتحتفل مع الأصدقاء ولن تبتلع حبوب المسكّنات، وأظن أنّ شخصًا ما أمسك بها وهي تفقد وعيها، وحقنها بجرعة زائدة وتركها ميتة".

قال نيك: "إنّهم الأشخاص أنفسهم الذين قتلوا نيلسون".

أومأت ليندسي إليه موافقة لكنّها لم تقل شيئًا، ثمّ قال بروس: "إذًا، بطريقةٍ ما، نحن مسؤولون عن موتها".

قالت: "ليس أكثر ممّا نحن مسؤولون عن موت نيلسون، إنّ الأشخاص الذين يقتلون يركضون خائفين ويحاولون إخفاء الأسرار القذرة، وهم كانوا يعلمون أنّ بريتاني سرقت E3، ولم يكن بإمكانهم المخاطرة، كما كانوا على علم أيضا أن نيلسون يعرف، وأرادوا إسكاته".

قال بروس: "أنا آسف، لكنّني أشعر بقدرٍ من المسؤوليّة، لقد أكّدت لي أنّك لا تنتهكين القوانين".

"انظر بروس، في هذا المجال من العمل، نعمل غالبًا في المناطق الرماديّة (التي لا تخضع لأحكام الصواب والخطأ)، لم نسرق زجاجة E3، بل استعرناها ثمّ أرجعناها".

تنفّس بروس نفسًا عميقًا، وقد بدا عليه الإحباط، ثمّ وقف وتجوّل في الغرفة، وكان واضحًا أنّه منزعج، وقد راقبته ليندسي وهي تبتسم ابتسامة صفراء متعجرفة كما لو أنّها ليست مبالية.

أخيرًا، قال بروس: "أنا لست مقتنعًا يا ليندسي، أنا آسف، هاتان الفتاتان ماتتا بسبب ما تسمّينه *تسلّل*".

أجابت ببرود وانزعاجٍ شديدين: "أيادينا نظيفة، يا بروس، كانت المريضة ميتة دماغيًّا منذ سنوات، واغتصابها وحملها لا علاقة لنا به، أما بالنسبة إلى بريتاني، فلا علاقة لنا بمقتلها".

"كيف لك أن تقولي هذا؟ لنا علاقة كبيرة بموتها، في ظلّ السيناريو الخاصّ بك، قُتلت لأنّها سحبت زجاجة من عقارهم السرّيّ، وهو من الواضح أنّه عقار خطير إلى حدٍّ كبير، وقد *استعارته* بناءً على اقتراحك وتوجيهك، وكنتِ تدفعين لها مقابل ذلك، وهذا يورطنا بشكل قاطع".

"كانت متهوّرة يا بروس، فقد حذّرها غامبر مرارًا وتكرارًا بشأن كاميرات المراقبة، خاصّة حول الصيدليّة، وهي من ألقت بنفسها إلى التهلكة، فضبطتها الكاميرا وهي تسرق".

"كانت تسرق من أجلك، من أجلنا، لا أصدّق هذا نيك، ساعدني، أرجوك"، هزّ نيك بكتفيه ورفع يديه في استسلام ساخر وقال: "أنا مجرّد طالبٍ جامعيّ، والآن أودّ العودة إلى الحرم الجامعيّ، فما الذي أفعله هنا؟".

ردّ بروس: "شكرًا على لا شيء".

"على الرحب والسعة".

قالت ليندسي، المتشوّقة للسيطرة على سرد القصة: "لسنا متورّطين لأنّنا لم نرتكب أيّ جريمة، ولا يمكن تتبّع أيّ شيء فعلناه في كنتاكي، كما وعدتك مسبقًا،

نحن حريصون جدًا، ونعرف ما نقوم به، وتمّ التعامل مع بريتاني بطريقة لائقة، ولكن قد فاتتها ببساطة كاميرا المراقبة."

قال بروس: "دعونا نلُمْها على قتل نفسها".

"لو لاحظت الكاميرا لكانت على الأرجح على قيد الحياة".

"أنا لا أصدّق هذا"، كان بروس يقف بجوار النافذة، يحدّق إلى الخارج من خلال الستائر، ويتحدّث إليها وهو يُوليها ظهره.

تنحنح نيك وسأل: "هل يتمّ التحقيق في وفاتها؟".

"نعم، كان هناك تشريح للجثّة، لكنّي لا أعرف النتائج، وإذا عثروا على آثار مخدّرات النادي، فسيعرفون أنّ لديهم مشكلة".

سأل بروس: "مخدّرات النادي؟".

قال نيك: "روفيز، جي إتش بي، إكستاسي، سبيشل كيه، موادّ الاغتصاب المعتادة".

"قال غامبر إنّ هناك شائعة مفادها أنّ أحد الشهود رآها خارج الحانة مع شخصٍ غريب، ومَن يعرف؟ من الصعب أن تثق بالشبّان المحلّيين في ريف كنتاكي".

قال نيك: "حسنًا، هذا يعني أنّ شرطة ولاية فلوريدا تحقّق في القضية، ولم تتمكّن من حلّها".

قالت ليندسي مدافعة: "لا علاقة لنا بوفاة بريتاني".

قال بروس وهو لا يزال يحدّق عبر الستائر: "استمرّي في قول ذلك، من تحاولين أن تخدعي؟".

"أنت تعلم، بروس، وأنا مستغربة بعض الشيء من نبرتك وسلوكك، فنحن في منطقة رماديّة هنا، وغالبًا ما نضطرّ إلى التواجد فيها، فهل أحتاج إلى تذكيرك بالمكان الذي كنت فيه قبل ثلاث سنوات عندما تعرّفت إلى شركتنا للمرّة الأولى؟ والمخطوطات المسروقة؟ لقد كنت متجاوزًا الحدود ولم تكن حتّى بالقرب من منطقة رماديّة".

سأل نيك: "ماذا حدث منذ ثلاث سنوات مضت؟".

قاطعه بروس: "ليس من شأنك".

"أردت أن أستوضح فحسب".

استدار بروس فجأة وخطى نحو ليندسي، وحدّق إليها، ثمّ أشار بإصبعه، وقال: "تعاوني مع شركتكم قد انتهى منذ الآن، أغلقي الملفّ واحتفظي بالمعلومات، ولا ترفعي إصبعا آخر نيابة عنّي أو عن ملكيّة نيلسون كير، وأرسلي لي خطاب إنهاء خدمة".

"بروس".

"لنذهب يا نيك".

وقف نيك وتبع بروس عبر الباب، فحافظت ليندسي ويت على هدوئها، وارتشفت رشفة أخرى من القهوة.

.4

لم يقل أيّ شيء خلال الانتقال إلى الفندق الذي استغرق سبع دقائق، ولم يقل أيّ شيء في أثناء دخولهما إليه، وسيرهما في الردهة متوجّهين إلى المشرب، لطلب القهوة، على الرغم من أنّ كليهما أراد مشروبًا آخر، وقد تمكّن نيك من التزام الصمت، إذ عرف أنّ بروس يجب أن يتحدّث أولًا.

عندما وصلت القهوة، تجاهلاها، وأخيرًا، فرك بروس عينيه وقال: "هل تعتقد أنّني مخطئ؟".

"لا، هناك شيء لا يعجبني، ولست متأكّدًا من أنك ستخبرني بالقصّة كاملة".

"لا نحتاج إليها بعد الآن يا نيك، هذا هو أحد أسباب مغادرتي، ونحن نعرف الآن اسم الشركة واسم عقارهم السرّيّ، والمخبر قد اتّصل بي، ومن الجيّد أنّنا لم نخبر الآنسة ليندسي أبدًا عن الرسائل السرّيّة، بعد أن ناقشنا ذلك، ولحسن الحظّ لم نقل أيّ كلمة، وإلّا كانت لتفسد الأمر وتتسبّب بقتل شخص آخر، وربّما يكون

أنا، فقد كادوا أن يؤذوا ميرسير قبل ثلاث سنوات".

"إذن لماذا استخدمتهم؟".

"لأنّهم جيّدون، وجدوا العقار يا نيك، ومن يمكن أن يفعل ذلك؟ شرطة ولاية فلوريدا؟ الفلاحون في كنتاكي؟ ولا حتى مكتب التحقيقات الفدراليّ، لأنّه يتعيّن عليهم التصرّف وفقًا للقواعد".

"هل ستخبرني القصّة؟".

"سأخبرك بجزء منها وإذا نطقت بكلمة واحدة، فسألغي حسم الكتب الخاصّ بالموظّفين الذي تحصل عليه".

"الحسم عشرون بالمئة فقط، وفي بارنز أند نوبل يصل إلى أربعين".

"لا يمكنني فعل ذلك في أثناء شرب القهوة، أنا بحاجة إلى شراب".

"وأنا أيضًا".

مشى بروس إلى المشرب، وأحضر زجاجتي جعة، كرع كرعًا متواصلًا، وتلمّظ:"هل تتذكّر عندما سُرقت مخطوطات فيتزجيرالد من برينستون، قبل أربع سنوات تقريبًا؟".

"بالتأكيد، هذه قصّة مهمّة، شخص ما دفع فدية فأعاد اللصوص المخطوطات".

"شيء من هذا القبيل، المسروقات كانت في جزيرة كامينو، وهذه قصّة طويلة".

"لديّ كلّ الوقت المتاح في العالم للاستماع إلى شيء كهذا".

.5

في الأوضاع العاديّة، تنبض جزيرة كامينو بالحياة كلّ عام في منتصف شهر آذار عندما يتوجّه الطلّاب في عطلة الربيع بأعداد كبيرة إلى فلوريدا، ويستولون على الفنادق الشاطئيّة والشقق السكنيّة ذات الإيجارات الصيفيّة، ويشربون ويرقصون

ويمرحون على الشواطئ، لأنّهم في التاسعة عشرة من العمر ومرهقين من الدراسة، ولطالما تمكّن أبي من تحمّل نفقاتها، وقد قيل له إنها كانت ببساطة جزءًا من التجربة الجامعيّة بأكملها، وربما سبق لأبي أن زار الجزيرة وثمل فيها وانشوى تحت شمس شواطئها لأسبوع كامل فيما مضى.

لكنّ الجزيرة لا تزال متعبة، لذلك اتّجهت الحفلات نحو الجنوب، وتمّ إعادة فتح عدد قليل من الفنادق، ولكن كان هناك أعمال بناء في كلّ مكان، وكان آخر شيء تحتاجه عمليّة تعافي الجزيرة قدوم خمسة وعشرين ألف شابّ غبيّ طليق في الشوارع، وبكلّ لطف أعلنت الجزيرة أنّها لم تكن جاهزة بعد لاستقبال الزوّار، ودعتهم إلى العودة العام المقبل لتكون قد تعافت وباتت جاهزة لاستقبالهم.

عندما قام أولي ميس بتحرير توماس وميرسير، حزما ملابسهما وتوجّها مع الكلب إلى الجزيرة، وكان لاري قد أنهى إصلاحات الكوخ. كانت ميرسير متشوّقة لقضاء أسبوع بعيدًا عن الدراسة، كما كانت متحمّسة أيضًا لحفل كتابها الأوّل بعد أن دمّر ليو آخر حفلة لها، ولأسابيع أصرّ بروس على إقامة *حدث ضخم للمؤلّفين* ولم يقبل بالرفض، والنسخة ذات الغلاف الورقيّ *لتيسسا* كانت قد أطلقت للتوّ، وقد وقّعت ميرسير على جولة صيفيّة مرهقة أخرى للترويج لكتابها، وأصرّ بروس على أن تكون المحطّة الأولى في باي بوكس وقد اتّفق مع الناشر على ذلك.

بدأ الحفل بعد ظهر يوم السبت، بحفل شواء وعزف فرقة البلو جراس على الرصيف أمام المحلّ، فقد احتاج السكان المحلّيون إلى بعض المرح، وكان الحشد كبيرًا واستمرّ في التزايد، وعند الساعة 3:00 بعد الظهر، جلست ميرسير مكانها في الطابق السفليّ خلف طاولة، مع أكوام من الكتب تكدّست حولها في كلّ مكان، وحيّت معجبيها، وتحدّثت إلى قرّائها، والتقطت عشرات الصور مع المعجبين بالإضافة إلى الصور الذاتيّة، ووقّعت على الكتب الورقيّة وبعض الكتب ذات الغلاف المقوّى أيضًا، وحملت طفلين معجبين بها وعانقتهما، ثمّ وقّعت أسماء طاقم أبطال الرواية على جبيرة يد مكسورة، وأجابت عن أسئلة الناس الذين

ادّعوا أنّهم يعرفون تيسسا، وأجرت مقابلة مقتضبة مع صحيفة الجزيرة. وبشكل عام قضت وقتًا ممتعًا اشعرها بأنّها المؤلّفة الشهيرة مع سلسلة طويلة من المعجبين امتدّت حتّى الباب الأماميّ.

عندما لم يكن بروس يتواصل مع الجمهور أو يختار ألقابًا أخرى لبعض العملاء المفضّلين، جلس هو وتوماس وبوب كوب في الخارج على الشرفة واحتسوا التيكيلا، وفي وقت متأخّر من بعد الظهر، عُزفت موسيقى الريغي، وعمّت الأجواء الموسيقيّة الهادئة، على الرغم من ارتفاع أصوات الضحكات، ثمّ وصلت شاحنة بيني أويستر في الخامسة وبدأ الطاقم يتمركز عند ناصية الشارع، وظهرت براميل الجعة في المكان، ما أسعد الجمهور، وخصوصًا أنّ الفصل هو الربيع والطقس رائع.

عند الساعة السادسة، صعدت ميرسير إلى الطابق العلويّ حيث تمّ ترتيب مئة كرسيّ قابل للطيّ لإلقاء خطابها، فقبل ثلاث سنوات وخلال إجازتها القصيرة في الجزيرة، حضرت العديد من خطابات المؤلّفين في المكان نفسه، والآن لا تستطيع إلّا أن تتذكّر ما شعرت به من غيرة تجاه أولئك الكتّاب المتجوّلين الذين كانوا ينشرون ويبيعون ويوقّعون للحشود، والآن، جاء دورها على المنصّة.

كالعادة، كانت *لي* وميرا في الصفّ الأماميّ، فابتسمتا لها مثل جدّتين فخورتين، وبدت *لي* وكأنّها على وشك أن تبكي، وجلست إلى جانبها آمي سلاتر، الفتاة مصّاصة الدماء، وقد حضرت مع زوجها وأولادها الثلاثة، ووقف آندي آدم في ركن يشرب مشروبًا للحمية وهو يبتسم لميرسير، جي أركليروود، الشاعر عكر المزاج، كان في الصفّ الثاني، وبدا أنّه لا ينتمي إلى المكان، كما هو الحال دائمًا، وكانت ميرسير على يقين من أنّ بروس هدّده ليجبره على الحضور، فكتابه الأخير، وهو عبارة عن مجموعة صغيرة من قصائد الشعر الحرّ غير المفهومة، بيع منه ألف نسخة فقط في جميع أنحاء البلاد، وباعت باي بوكس وحدها نصف الكمّيّة، وإذا أراد بروس معروفًا، فلن يتمكّن جي من الرفض.

بالعودة إلى الأيّام الخوالي، قبل ليو، استضاف المتجر العديد من المؤلّفين كلّ أسبوع، وكان للكتّاب المشهورين عدد قرّاء كبير، ما حقّق للمتجر ربحًا سهلًا، ولكنّ بعضهم الآخر كانوا من المبتدئين أو المؤلّفين متوسّطي الشهرة الذين يريدون بشدّة بيع المزيد، وبالنسبة إليهم كان بروس هو من يجتذب الحشد، وقد فعل ذلك من خلال الاتّصال بأصدقائه وعملائه المخلصين الذين يتملّقهم، فبالنسبة إليه، كانت المشاركة الصغيرة بمثابة هزيمة ساحقة، وهي ببساطة أمر لا يستطيع تحمّله.

كان مصمّمًا على إنجاح ميرسير مانن، وقد أعجب بها بصفتها كاتبة وعشق شخصيّتها، ومعها كان يحلم بعمل شيء لم ينجزه أبدًا، كان يحلم بجعلها نجمة أدبيّة، نجمة يمكنها أن تخرس أيّ ناقد من خلال ما تحقّقه من مبيعات.

أراد بروس كيبل أن يكون مسؤولًا عن عظمتها، ولم يعرف أحد ذلك، ولا حتّى نويل، رغم أنّها كانت تعلم أنّه مغرم جدًّا بميرسير، إذ كانت لديها الموهبة، لكّنه لم يكن متأكّدًا من الدافع والطموح.

ابتسمت لبروس وتوماس اللذين يقفان في الخلف وبدأت بخطابها، كانت سعيدة بالعودة، وكالعادة، أبدت إعجابها بالجزيرة، بعد أن مرّت ستّة أشهر على زيارتها الأخيرة، وقد تعجّبت من تعافيها، وكانت ممتنة لآلاف المتطوّعين ومئات المنظّمات غير الربحيّة الذين هرعوا للمساعدة، ثمّ انتقلت إلى الحديث عن فصول الصيف التي أمضتها في الجزيرة برفقة جدّتها منذ كانت في السابعة من عمرها، حتى بلغت التاسعة عشرة، وقد بقيت مع تيسسا، جدّتها المحبوبة، بعد طلاق والديها، ومرض والدتها، وذكرت كيف عانت لمدّة تسعة أشهر في منزلها في ممفيس مع والدها الذي لا يهتمّ بها، وكيف توسّلته أن يسمح لها بالعيش مع تيسسا بشكل دائم، لكنّه لم يرضخ لرغبتها.

تأمّلها توماس واستمع إليها بفخر عظيم، فهو كان قد رافقها في الصيف الماضي في جولتها الترويجيّة ذات الأربع وثلاثين محطّة، وقد سمع هذه القصص

على الأقلّ عدّة مرات، لكنّ تحوّلها كان مدهشًا، فلم تبدُ خجلة على الإطلاق، وقد انتقلت من كونها قليلة الكلام تنفد منها الكلمات بعد ثلاثين دقيقة، إلى راوٍ مخضرم يمكنه أن يروي القصّة نفسها بثلاث طرق مختلفة ويبكي مع كلّ رواية، بعد ساعة انتهت الجولة، ولكنّ أحدًا من الجمهور لم يرغب في أن تتوقّف عن الكلام.

كان توماس يعرف سرًّا عميقًا سيعلنه أمام الجميع قريبًا، وهو أنّ ميرسير كانت تعمل بجدّ على روايتها التالية، التي كانت قد كتبت نصفها، وكانت رائعة، إلى حدّ بعيد، وهي تعدّ أفضل أعمالها حتّى الآن، وكان بروس، بالطبع، قد أسرف بتناول المشروبات، وقد حاول بالفعل التنقيب عن أيّ شيء له علاقة بالرواية التالية، وقد حذّرت ميرسير توماس من هذا الأمر، لذلك اعترف فقط بأنها كانت تعمل على الرواية، ولكنّه أبقى سائر المعلومات طيّ الكتمان..

افتتح الحوار بأسئلة الحاضرين، وعندما أصبح من الواضح أنّهم قد يستمرّون لساعات، سحب بروس القابس في الساعة 7:30 وقال إنّ ميرسير مدعوّة إلى العشاء، وشكرها وعانقها وجعلها تعد الجمهور بالعودة قريبًا بعد إنهاء الرواية التالية، فوقف الحشد وصفّق تصفيقًا متواصلًا، فبكت كلّ من *لي* وميرا.

.6

ساروا مجموعات إلى مارشبانكس هاوس، على بعد أربعة مبانٍ من المتجر، وكانت نويل -التي استمتعت نوعًا ما بأوّل خمسمئة توقيع أو نحو ذلك من تواقيع الكتب، ولكنّها تخلّفت منذ فترة طويلة عن حضور هذه الاحتفالات- تتجوّل بين المطبخ والشرفة، منتظرة ضيوفها، وقد توجّه الجميع مباشرة إلى المشرب، حيث جهّز بروس ونويل المشروبات، فأنهى آندي آدم مشروب صودا حمية آخر، وعانق ميرسير، وابتعد، بعد جولة أو اثنتين من المشروبات، ثمّ جمعتهم نويل حول المائدة.

للحظة، عاد بروس بالذاكرة إلى آب الماضي عندما اجتمعت العصابة الأدبيّة الصغيرة وراء المائدة نفسها، وكان آخر اجتماع لهم قبل ليو، وقد جلس صديقه

نيلسون كير إلى يساره، وبدا مستمتعًا بالأمسية، وبعد أربع وعشرين ساعة عُثر عليه جثّة هامدة.

كان اليوم يوم ميرسير وتمحور كلّ الحديث حولها، رغم أنّها كانت قد سئمت لفت الانتباه. قدّمت نويل السلطات، وسكب بروس النبيذ، وحين برد هواء الربيع، أشعل بروس مدفأة خارجيّة، فمرّت الساعات والجميع يتحدّثون دفعة واحدة.

بعد الحلوى، وقف بروس فجأة واقترب من نويل، وبينما كانا يمسكان بأيديهما، قال: "أعيروني انتباهكم، لديّ إعلان مهمّ، غدًا مساء في تمام الساعة السادسة، أنتم مدعوون لحضور حفل زفاف على الشاطئ، وحضوركم ليس طوعيًّا بل إلزاميًّا".

سألت ميرا: "من الذي سيتزوج بحقّ الجحيم".

"نحن".

"حان الوقت".

"كما ترون، تزوّجت ونويل منذ سنوات عديدة في جنوب فرنسا، في قرية ريفيّة صغيرة بالقرب من أفينيون، حيث دخلنا إلى كنيسة صغيرة رائعة بنيت قبل خمسمئة عام، وكان المكان جميلًا ومذهلًا للغاية، لدرجة أننا قرّرنا، على الفور، أن نتزوّج هناك، وهذا ما فعلناه، ولكن لا كاهن ولا معاملات ورقيّة، ولا شيء رسميّ، وقد قطعنا بعض النذور وأعلنّا أنفسنا زوجًا وزوجة، لذلك على مدى السنوات العشرين الماضية، كنّا..."

قالت ميرا: "تعيشان في الخطيئة...".

"شيء من هذا القبيل؟ شكرًا، والآن علينا إنجاز بعض المعاملات الورقيّة، وسيكون لدينا رجل دين حقيقيّ، وسنفعل ذلك بالطريقة الصحيحة، وسوف نتعهّد بحبّنا الأبديّ وإخلاصنا لبعض".

أذهلتهم كلمة "الإخلاص"، ففغروا أفواههم، وشهق زوجان من الحضور، فهل انتهى أخيرًا الزواج المفتوح؟ هل نضج أخيرًا بروس كيبل، زير النساء المذهل

والمطارد الأسطوريّ للمؤلّفات الوحيدات خلال الجولات؟ هل انتهت نويل من علاقاتها الفرنسيّة عبر المحيط؟

سألت ميرا وهي ثملة: "هل قلت الإخلاص؟"، ضحك الآخرون حتّى كادت أنفاسهم تنقطع.

"نعم، قلت".

"هذا ما ظننته".

وبّختها/لي وقالت: "الآن، ميرا".

نظر بوب كوب إلى ميرا وقطع حلقه بإصبع السبابة وقال: "اصمتي!".

فصمتت بالفعل.

بروس: "نتوقّع منكم جميعًا حضور الحفل على الشاطئ، الأحذية اختياريّة، ولا هدايا من فضلكم".

.7

نصب متعهّد الحفلات خيمة الاحتفال في مكان ليس ببعيد عن الرصيف الرئيسيّ، والذي أعيد بناؤه وافتتح قبل أسبوع فقط، وقد حضر نصف سكّان الجزيرة الحدث، وتكلّم السياسيّون في الافتتاح لساعات، وكان الرصيف الجديد رمزًا للترحيب بامتداد الرمل الشهير المفتوح والواسع على اثني عشر ميلًا، وقد أصبح الآن نظيفًا وجاهزًا لمستقبل جديد.

تحت الخيمة، سكب موظّفان من المتجر بجدّ الشمبانيا، بينما انبعثت موسيقى الجاز الناعمة من مكبّرات الصوت المخفيّة، ودار نادلان مع صواني المحار الطازج والروبيان المتبّل على أسياخ، وحضر حوالى خمسين شخصًا وشعرَ الجميع بالفخر بالمشاركة، وكان جميع الحاضرين من الأصدقاء، ولم يكن هناك أحد من أفراد العائلة، فقد انفصل والدا نويل منذ سنوات ولم يتحدّثا إليها، أما والد بروس فميت، وتعيش والدته في أتلانتا، ولم تكن بعيدة، ولكن التعامل معها لم

يكن يستحقّ العناء، وكان ودودًا إلى حدّ ما مع أخته، لكنّها كانت مشغولة جدًّا لحضور حفل زفاف رائع.

بدت نويل مذهلة في بذلة من الكتّان الأبيض يصل بنطالها القصير إلى الركبتين، وكان بروس ملتزمًا بالمخطّط فارتدى بذلة قطنية بيضاء جديدة ذات بنطال قصير، وكلاهما لم ينتعلا الأحذية، وعند الساعة 6:30، عندما بدأت الشمس تتلاشى لتغيب، تجمّعوا على شكل نصف دائرة عند حافّة الشاطئ، وكان رجل الدين المسؤول قسًّا شابًّا من الجزيرة عمل سابقًا في المتجر، عندما كان في المدرسة الثانوية، وكان حافي القدمين، فرحّب بالأصدقاء وبدأ بدعاء، وتلاه بمقطع من تيموثي الثاني، ثمّ تبادل بروس ونويل الوعود التي كتباها، وكان جوهرها أنّهما كانا يجدّدان حبّهما ووفاءهما، ويكرّسان نفسيهما أساسًا لأسلوب حياة جديد، ونمط مختلف يلتزم به كلّ منهما.

انتهى الأمر خلال خمس عشرة دقيقة، وبمجرّد أن أُعلنا زوجًا وزوجة، أخرج بروس ورقة شهادة الزواج ليراها الجميع كدليل على زواجه هذه المرّة.

ثم عاد حفل الزفاف إلى الخيمة مع مزيد من الشمبانيا والمحار.

.8

وصل المغلّف الأصفر الثاني مع بريد يوم الثلاثاء، فحدّق بروس إليه لفترة طويلة، وبدا على المغلّف بشكل ملحوظ ختم بريد مؤرّخ بالأمس من مكتب بريد سانتا روزا الواقع في الجهة الأخرى من الشارع.

قال بروس وهو يجد صعوبة في التنفّس: "إذًا كان هنا، وربما في المتجر".

فكّر في التقاط صورة سريعة للمغلّف، لكنّه غيّر رأيه.

كلّ شيء كان قابلًا للاختراق، أليس كذلك؟ إذا كان الأشرار يشاهدون ويستمعون إليه باستخدام طرق تفوق قدرته على فهمها، فلماذا لا يستطيعون سرقة صوره؟

فتح المغلّف ببطء وأزال ورقة واحدة مطويّة، إنّه اللون الأصفر نفسه، وقد كتب في الرسالة:

حفل جميل يوم الأحد بعد الظهر على الشاطئ.

زوجتك جميلة جدًّا، تهانينا.

بريد الحلزون، البريد الإلكترونيّ، كلّ هذا يترك أثرًا.

هناك أشخاص جدّيّون يتعقبّون كلّ تحرّكاتك.

قتلوا نيلسون، وقتلوا بريتاني.

إنّهم رجال يائسون.

طخ طخ، غرفة الدردشة غدًا عند الساعة 3 بعد الظهر، ستكون دوغمان.

الوداع، هوديني36.

كان بروس على يقين من أنّه خلال السبعة والأربعين عامًا من عمره لم يشعر أبدًا أنّه ملاحق أو مراقب، خاصّةً من قبل أشخاص لا يشاركهم مصالحهم، لقد غادر المتجر، وهو أمر كان يفعله أربع مرّات على الأقلّ في اليوم، وصعد الرصيف على طول شارع ماين، يكاد يشعر بأشعّة الليزر الخاصّة بمن يراقبه وهي موجّهة إلى ظهره، فوقف باستقامة أكثر، وحاول ما أمكنه ألا يجول بناظريه في كلّ الاتجاهات وهو يسير، وبعد خمسين ياردة وصف نفسه بالأحمق لأنّه خائف بل مذعور، ما الذي يمكن لأيّ شخص أن يكسبه من مشاهدة بروس كيبل يسير في شارع ماين في سانتا روزا، فلوريدا؟

دخل إلى ملهاه المفضّل، وطلب كأس روز، وجلس في ركنه المعتاد، وأولى الباب ظهره وهو يدرس ملاحظاته، لماذا مُرسل الرسالة يذكر نويل؟ هل كانت طريقة لتهديده؟ لقد شعر وكأنّها رسالة تهديد، وهل كان المُرسل صديقًا أم عدوًّا؟ لا أحد من خارج دائرة بروس يعلم بأمر الزفاف، أليس كذلك؟ كيف عرف ومتى كانت اللحظة المناسبة لوجوده على الشاطئ؟ فلم يذكر بروس الحفل لأيّ شخص في رسالة بريد إلكترونيّ أو رسالة نصّية، وكيف يمكنه الاقتراب من نويل كفاية ليعرف أنّها كانت "جميلة جدًّا؟". فقد كان بروس منشغلًا بعروسهِ والحفلة التي كان ينظّمها، ولم يكلّف نفسه عناء إلقاء نظرة على زوّار الشاطئ، فكان هناك دائمًا

أشخاص غرباء، ولكن لم يكن هناك الكثير في وقت متأخّر وبارد من فترة بعد الظهر في منتصف شهر آذار، ولم يتذكّر رؤية أحد.

إذا كانوا يستمعون إلى مكالماته الهاتفيّة ويقرأون بريده الإلكترونيّ، فمنذ متى وهم يفعلون ذلك؟ تذكّر عندما اتّصل بإيلين شيلبي للمرّة الأولى، وقد فعل ذلك عبر الهاتف، فحذّرته على الفور من استخدام رسائل البريد الإلكترونيّ، ثم سافر إلى واشنطن والتقى ليندسي ويت، فهل من الممكن أنّهم يعرفون بأمر استخدامه شركة أمنيّة خاصّة للعثور على قتلة نيلسون؟ بدا الأمر مشكوكًا فيه، ولكن بفضل التكنولوجيا، ما الذي لم يعد ممكنًا؟

لقد احتار وفكّر وأخذ يقلب صفحات من الملاحظات، ولم يكن أيّ منها يساعده أو يكشف شيئًا، فطلب كأس روز أخرى، ولكنّها أثبتت عدم فعاليّتها مثل الأولى.

9.

وبوجود نيك في الكلّية، كان الموظّف المفضّل لدى بروس هي غايد، وهي موظّفة بدوام جزئيّ في الثلاثين من العمر تحمل شهادتين جامعيّتين ولديها طفلان صغيران في المنزل، كانت تبحث عن وظيفة بدوام كامل، ولكنّها استمتعت بساعات العمل القليلة التي قدّمها لها بروس، فكانت خبيرة في مجال التكنولوجيا، ومدمنة على وسائل التواصل الاجتماعيّ، وتعرف أحدث التطبيقات، وكانت تفكّر في الحصول على شهادة جامعيّة في علوم الحاسوب، من دون ذكر المزيد من التفاصيل، فطلب منها بروس أن تعلّمه كيفية المقابلة عبر غرف الدردشة المجهولة، وقد أخطأ وقال إنّ مثل هذا النشاط كان حبكة فرعيّة في رواية نيلسون، وأراد أن تكون دقيقة، وكان يعلم أنّه من غير المحتمل أن تقرأها غايد.

جلست في مكتبه وقالت: "بوليت بيب هي مجرّد غرفة دردشة سرّيّة أخرى، ومقرّها بلغاريا، ومعظم هذه الغرف في أوروبا الشرقيّة لأنّ قوانين الخصوصيّة أكثر صرامة هناك، ويقع مقرّ كريزي غوست في المجر، لقد وجدت ثلاثين موقعًا منها في

نصف ساعة، إنّها شرعيّة مقابل دفع رسوم، معظمها يكلّف عشرين دولارًا في الشهر".

سأل بروس: "هل يمكن اختراقها؟".

"في رأيي، سيكون من الصعب جدًّا على شخص يلاحقك أن يقرأ رسائلك على أحد هذهِ المواقع".

"لِمَ لا؟ لنفترض أنّي تعرّضت للاختراق الآن، وأنّهم يقرأون بريدي الإلكترونيّ، عندما أُسجّل الدخول إلى بوليت بيب أو أيًّا كان، فهم يشاهدون ما أقوم به، أليس كذلك؟".

إلى حدٍّ ما، بمجرّد أن تدفع وتصبح *عضوًا*، نظرًا لعدم وجود مصطلح أفضل، يتمّ تشفير رسائلك وحمايتها على الفور، إذ يجب أن يحصل ذلك، وإلّا فلن تعمل هذه المواقع".

وعلى هذه المواقع ضمان إخفاء الهويّة بشكل كامل.

"وهل مستخدموها مشهورون؟".

"من يعلم؟ إنّه سرّ، أعني، أنا لا أستخدمها أبدًا ولا أعرف أيّ شخص يستخدمها، ولكنّني لست على علاقة غراميّة، ولا أبيع أسلحة أو أقوم بما كان يقوم به نيلسون في رواياته".

"شكرًا".

غادرت غايد، أمّا بروس فانتظر، وفي تمام الساعة 3:01، دخل إلى بوليت بيب، واتّبع التعليمات، ودفع ببطاقة ائتمان (والتي كانت مراقبة أيضًا، كما افترض)، وقال مرحبًا باسم 88 دوغمان، وقد سئم بالفعل من الأسماء السخيفة.

- مرحبًا هوديني 36، أنا هنا.

- مساء الخير، كيف هي الحياة الزوجيّة؟

- كما هي، لماذا ذكرت زوجتي؟ لا أحبّ ذلك.

- لم يجدر بي فعل ذلك، آسف.

- أنت عدوّ أم صديق؟ لست متأكّدًا.

هل يخبرك العدوّ أن بريتاني قتلت؟

مكتبة
t.me/t_pdf

- نعم، إذا كان العدوّ يحاول إخافتي بشدّة.

عليك أن تكون خائفًا وكذلك أنا، اقترح عليك مكانًا لشهر العسل.

تفضّل.

- نيويورك، سأكون هناك في الأسبوع القادم، يجب علينا حقًّا أن نلتقي وجهًا لوجه، هناك الكثير لتتكلّم عنه.

- وما الذي ستتحدّث عنه؟ إلى أين سيؤدّي هذا؟ ما نهاية الأمر؟

هل تريد معرفة من قتلَ نيلسون؟

فقط إذا لم يصب أيّ شخص آخر بأذى، بمن فيهم أنا، وإلّا سأغادر الآن.

- لا تفعل ذلك، هم لن يتركوك وشأنك، لا يريدون لكتابه أن يُنشر.

- إنّهم شركة غراتين، أليس كذلك؟

ساد صمتٌ طويل بينما كان ينتظر ويحدّق إلى الشاشة، فتنفّس بعمق ونقرَ بأصابعه بجانب لوحة المفاتيح، في النهاية.

أعتقد أنّك أصبتني بنوبة قلبيّة.

آسف، لم أقصد ذلك، أنظر، أنا أعرف بعض الأمور.

هذا واضح، لقد سئمت من غرف الدردشة الصغيرة هذه والأسماء السخيفة، هل نلتقي ونتناقش بجدّية؟

نيويورك، الأسبوع المقبل، في شهر العسل، سأكون هناك من أجلِ العمل.

هل من فندق معيّن؟

لويل في الشارع 63، وسوف أجدك.

.10

بعد يومين وليلتين في فندق لويل من دون أيّ اتّصال، تذمّر بروس من أسعار أجنحة الفنادق في مانهاتن وفكّر في المغادرة، وما زاد الأمر سوءًا، أنّ نويل كانت تتسوّق من شدّة الملل، ولكن بغضّ النظر عن السبب، كانت الأسعار مرتفعة والصناديق تتراكم، تناول بروس الغداء مع محرّر نيلسون، وتناول المشروبات مع أحد الزبائن، وتسكّع في اثنين من متاجر الكتب المفضّلة لديه، لكنّه سئم المدينة،

وفي اليوم الثالث، كانت نويل تشرب الشاي في مشرب الفندق عندما توقّفت امرأة سمراء جذّابة أمام طاولتها وقالت: "أنت نويل، أليس كذلك؟".

"نعم".

ناولتها مغلّفًا صغيرًا أصفر، وقالت: من فضلك أعطي هذا لبروس.

ثمّ رحلت.

قرأ بروس الملاحظة التي تقول: قابلني عند مشرب الطابق الثاني من فندق بينينسولا في الشارع 55 عند الساعة 3:30 بعد الظهر، وسأكون بمفردي.

وصلا مبكرًا، فكان المكان فارغًا ومظلمًا، جلست نويل إلى طاولة بالقرب من المشرب، وطلبت مياهًا غازية، وبدأت بقراءة مجلّة إخباريّة، وذهب بروس إلى الخلف وقد أولى ظهره إلى المرايا، وأمامه ظهر مشهد الحانة كاملًا، وعند الساعة 3:30، حضرت المرأة السمراء نفسها، ومشت مثل عارضة أزياء، فلاحظت أنّ الزوجين لم يكونا معًا، فتوجّهت إلى طاولة بروس وجلست إلى جانبه، وقالت من دون أن تمدّ يدها: "أنا دانييل".

سأل بروس بهدوء: "المعروفة أيضا بداين؟".

لم تستطع إخفاء الصدمة، وتفاجأت ما جعلها تخفض كتفيها، ثمّ اختفى كلّ التظاهر بالهدوء والسيطرة، وأظهرت ابتسامة مزيّفة وهي تنظر حولها. كان لها أسنان ساحرة، ووجنتان منتفختان، وعينان بنّيتان جميلتان، وهي امرأة جميلة وطويلة القامة ورشيقة، وتتبع الموضة في ارتداء الملابس، وقد تزيّنت بحلي عصريّة وأنيقة جدًّا.

"كيف عرفت؟".

"قصّة طويلة، واحدة من عدّة قصص، أنا بروس، ولم نكن نتوقّع المخبر امرأة".

"آسفة لتخييب أملك، انظر، سأشعر بتحسّن إذا حظينا بالمزيد من الخصوصيّة، لديّ غرفة في الطابق الرابع".

"لن أذهب إلى غرفتك، فلست متأكّدًا ممّا سأجده هناك".

"لن تجد شيئًا".

"إذا كنت ترغبين، يسعدني أنا ونويل دعوتك إلى جناحنا في الطابق السادس".

"حسنًا".

استقلّوا المصعد مع ثلاثة غرباء، لذلك لم ينطق أحد بكلمة واحدة، وبمجرّد دخولهم إلى الجناح بأمان، تمكّنوا من الاسترخاء وهم يجلسون إلى طاولة قهوة صغيرة. بدأ بروس الحديث بمهارة: "حسنًا، أنا بروس كيبل، بائع كتب في مدينة صغيرة في جزيرة كامينو، فلوريدا، وهذه زوجتي نويل، تعمل باستيراد تحف لا مثيل لها من جنوب فرنسا، ومن تكونين؟".

"دانييل نودين، من هيوستن، تكساس، ولديّ الكثير من الأسئلة".

قال بروس: "وأنا كذلك، كيف عرفت عن حفل زفافنا على الشاطئ؟".

ابتسمت ابتسامة دافئة وكاد بروس يذوب.

"كنت في الجزيرة مع صديق، قضينا بضعة أيّام على الشاطئ، وأردت أن ألقي نظرة عن قرب عليك وعلى أرضك، وعندما كنّا في المتجر، سمعنا محادثة حول الحفل، وقد حضرناه بالفعل، إنّها مدينة صغيرة وأعتقد أنّ الناس يتحدّثون كثيرًا".

قالت نويل: "هذا بالتأكيد صحيح".

"أنا آسفة، لم أقصد إخافتكما، لقد ذكرت ذلك حتى تأخذا رسالتي على محمل الجدّ".

قال بروس: "لقد فعلنا، فنحن لا نلهو هنا".

"كلا، لن نموت، كيف تعلم أن اسمي داين؟".

"بحثنا بين أغراض نيلسون بعد انتهاء الشرطة منها، ولم يكن هناك الكثير، إذ كانت جميع ملاحظاته وأبحاثه، كما هو واضح في حاسوبه المشفّر بشدّة، ولكن كان هناك ثلاثة دفاتر تحتوي على كلّ أنواع الخطوط السيّئة العشوائيّة، وملاحظات حول أفضل نزل الغوص في برمودا، ومطاعم في سانتا في، وأفكار مبعثرة لرواية في ثلاث صفحات، ولم يكملها، لأنها لم تكن جيّدة، عدد قليل من أرقام الهواتف التي

تحققّت منها الشرطة، ولكنّها لم تصل إلى أيّ مكان، هذا النوع من الأغراض، ولكن كانت هناك أربع إشارات إلى دانييل، التي كانت تُدعى أيضًا داين، وأفترض أنّكما تقابلتما مرّة واحدة في سان أنطونيو".

هزّت برأسها غير مصدّقة وقالت: "صحيح".

"الشرطة لم تعطِها اهتمامًا، وذلك غير مفاجئ".

"أين أصبح التحقيق؟".

"لا يزال مفتوحًا، لكنّهم لم يجدوا إلّا القليل، أيرغب أيّ منكما في بعض القهوة؟".

هزّت نويل برأسها موافقة، وقالت داين: "سيكون ذلك لطيفًا".

اتّصل بروس بخدمة الغرف، وسألتها نويل بهدوء: "هل تتواجدين في المدينة كثيرًا؟".

"مرّتين في السنة، للتسوّق المعتاد في برودواي، وارتياد مطعم جديد أو اثنين مع بعض الفتيات من هيوستن".

من الواضح أنّ ذوق داين كان رفيعًا، وقد عاشت حياة ترف، وقدّرت نويل أنّ عمرها لا يتجاوز الحادية والأربعين.

عاد بروس إلى الأريكة وسأل: "أين كنّا؟".

سألت داين: "ما مقدار ما تعرفه عن غراتين؟".

"حسنًا، كلّ ما كُتب عن شركة تعمل بجهد كبير حتّى لا يُعرف عنها شيء، هيكلة الشركة الأساسيّة، وأرقام المبيعات، وعدد المنشآت، والقليل من أسماء الأشخاص المهمّين، والكثير ممّا كتب عن إساءة المعاملة في دار رعاية المسنّين، ويبدو أن الشركة تستمتع بالغرق في المشاكل".

"تستمتع الشركة بجني الأموال، وهي جيّدة جدًّا في ذلك، هل اسم كين ريد يبدو مألوفًا؟".

"إنّه المالك، الرئيس التنفيذيّ ورئيس مجلس الإدارة".

"عندما كان كين يبلغ من العمر ثلاثين عامًا تقريبًا، توفّي والده إثر حادث تحطّم طائرة، فورث سلسلة من دور رعاية المسنّين الرخيصة في تكساس وأوكلاهوما، وقد تعلّم كيفية القيام بالأعمال، وأدار منشآته وبدأ بالتوسّع، كان ولا يزال طموحًا للغاية، وهو الآن يبلغ من العمر 62 عامًا، وهو غنيّ، ولا يزال يعمل سبعة أيّام في الأسبوع".

"هل تعملين لصالحه؟".

"وأضاجعه، أنا زوجته رقم ثلاثة، أوّلًا كنت سكرتيرته، ثمّ أصبحت مساعدته وأخيرًا حبيبته، وعندما سئم من زوجته الثانية، حصلت على ترقيتي الكبرى، والآن يبحث عن رقم أربعة، فهو لن يكتفي من المال أو النساء، إنّه أكثر من سعيد بإخراجي من المدينة، فلم يكن زواجًا سليمًا على الإطلاق وسينتهي قريبًا".

"فوربس تقدّر صافي ثروته بستمئة مليون".

"لا أحد يعلم، إنّه يخفيها هنا وهناك، ويقوم بالكثير من الأعمال المصرفيّة الخارجيّة، ويدير الأموال عبر متاهة من الشركات، إنه يشعر بالاضطراب تجاه خصوصيّته، ويتهرّب كثيرًا من الضرائب، ليس غنيًّا نموذجيًّا من تكساس الذي لا يطيق الانتظار لعرض أمواله، فهناك دائمًا شخص أكثر غِنى لا يظهر ثروته".

"لماذا سينتهي الزواج قريبًا؟".

ابتسمت مرّة أخرى، ونظرت من النافذة وقالت: "ليس لدينا متّسع من الوقت".

"أنتِ من ذكرت هذا، يمكننا التحدّث عن شيء آخر".

نظرت إليه نظرة ساحرة، لكنّ العينين الجميلتين كانتا قلقتين، وشبه ساطعتين، وقالت: "عندما كنت في العشرين من عمري، حصلت على وظيفة سكرتيرة في شركة في تولسا كانت تمتلك بعض دور رعاية المسنّين، فاشترى كين الشركة، وذات يوم كان يتجوّل بين أقسامها فلفتّ انتباهه، لأنّ عينيه دائمًا تبحثان عن النساء، وحصلت على ترقية لم أستحقّها ونُقلت إلى أبيلين، حيث حصلت على ترقية أخرى وتذكرة ذهاب من دون إياب إلى هيوستن، حيث مقرّ شركته، كان اسمها ويست أبيلين كير في

ذلك الوقت، اندمجت لاحقًا مع غراتين، ففضّل كين هذا الاسم أكثر، كونه موجودًا على سيّاراته وسندات ملكيّة الأراضي، ولكن ليس جميعها، وعلى أيّ حال، عندما وصلت إلى هيوستن كان ينتظرني، فعرضَ عليّ الوظيفة بصفة مساعدة تنفيذيّة له براتب سخيّ، وسرعان ما أصبحنا رفيقين، واستمرّ هذا الوضع لخمس سنوات. وأخيرًا، ترك زوجته الثانية وأصبحت أنا رقم ثلاثة، كان ذلك قبل أربعة عشر عامًا. لقد عملت في الشركة بجدّ، وأدّيت وظيفتي بإخلاص، وتعلّمت كلّ شيء عن العمل، وهو ما أودّ أن أنساه، وبالمناسبة، واكبت التكنولوجيا، بمرور الوقت، فبدأ كين يشعر بالقلق لأنّني صرت أعرف الكثير، لذا أجبرني على التقاعد، لإخراجي من المكتب، لكنّني كنت غير سعيدة بالبقاء في المنزل من دون عمل، ولم أرغب في أن أنجب منه أطفالًا، وقد تبيّن لاحقًا أنّه قرار حكيم. ثم أصررت على الحصول على وظيفة، للقيام بشيء مفيد، فاستاء من طلبي، لكنّه وافق في النهاية، وبعد فترة وجيزة من عودتي إلى العمل، علمت أن لديه علاقة جدّيّة مع فتاة جديدة من دالاس، فلم يكن ذلك مفاجئًا حقًّا، لأنّه لم يتوقّف أبدًا عن مغازلة النساء، لذلك، لعبت اللعبة بنفسي: "ليس زواجًا مفتوحًا بالضبط، ولكنّه جعلني مرتاحة نفسيًّا".

نظر بروس بعدم ارتياح إلى نويل، التي تجاهلته، فمصطلح *الزواج المفتوح* أعاد ذكريات سيّئة.

سأل بروس: "هل قابلت نيلسون؟".

ابتسمت بإغراء لاسترجاع ذكرياتها، وقالت: "نعم قابلته، أعجبتُ به كثيرًا، من الواضح أنّك قرأت روايته الأخيرة".

"قرأتها، وحرّرتها، وبعتها".

"حسنًا يا رفاق، الرواية حقيقيّة، والقصّة تدور حول غراتين وعقارها السرّيّ، وعندما قرّرت أن أصرخ، وأُخبر الجميع، وأطلق صفّارة الإنذار - سمّيا ذلك ما تشاءان - قرّرت أن أذهب إلى نيلسون كير، فكنت قد قرأت مقابلة جرت معه تحدّث خلالها عن عمله وأبحاثه حول المؤامرات المشبوهة وما إلى ذلك،

فتواصلت معه، والتقينا، وانطلقنا بطريقة جيّدة، وبدأنا بعلاقة حميمة".

قال بروس: "انطلق يا نيلسون".

وبّخَته نويل: "بالله عليك يا بروس".

قالت داين: "لا بأس، كنّا مغرمين جدًّا ببعضنا، وأشعر بالمسؤوليّة تجاه وفاته، فلو لم نلتقِ ربما كان حيًّا اليوم".

قال بروس: "نحن نترك تفاصيل كثيرة هنا".

طُرق الباب ففتحه بروس، وضع موظّف الخدمة القهوة على المنضدة، ووقّع بروس على الشيك، فسكبتها نويل بينما أقفل بروس الباب.

عبثوا بقهوتهم قليلًا، ثم قالت داين: "سؤال، هل يمكن إيقاف نشر الرواية؟".

قال بروس: "محال، لقد أخطأ القتلة حول هذه النقطة، فلم يعرفوا أن نيلسون قد انتهى منها عندما قتلوه، ولقد بعت الكتاب وسيصدر العام المقبل، وستطبع منه كمّية كبيرة، وإذا تمكّنا من إثبات أنّهُ قُتل بسبب الرواية، فلن يتمكّنوا من طباعة الرواية بالسرعة الكافية ليواكبوا الطلب عليها، ولكنّني أريد أن أسألك كيف عرفوا عن نيلسون وأبحاثه؟".

"ذهب إلى الصين وعثر على المختبر، رغم أنّني قلت له ألّا يذهب، وألّا يتعمّق في البحث، كما طلبت منه أن يكتب ما أخبرته به، ويتخيّل الأحداث، ولكن يبدو أنّ نيلسون ما كان ليكتفي بما أخبرته به، فقد سعى وراء المعرفة لاكتشاف كلّ الأعمال القذرة، وبطريقة ما، وفي مكان ما في العالم السفليّ، انتشر خبر مفاده أنّ نيلسون كير، المؤلّف صاحب الأكثر كتبًا مبيعًا، كان يكتب عن شركة دار رعاية المسنّين وعقارها الغامض".

"هل المختبر الصينيّ متورّط في مقتله؟".

"أشكّ في ذلك، إنّها صيدليّة ضخمة تصنع كلّ أنواع العقاقير غير القانونيّة وشبه القانونية، إنهّم لا يهتمّون وهم محصّنون ضدّ الملاحقة القانونيّة ولا يتحمّلون أيّ مسؤوليّة، يصنعون الفنتانيل، وحتى الميثامفيتامين، ما مدى معرفتك بالعقار؟".

بالرغم من أنّه لم يرغب في أن يبدو كمن يستعرض، أخرج بروس كيسًا بلاستيكيًّا صغيرًا من جيبه وألقاه على الطاولة، كان في داخله ثلاث كبسولات شفّافة مليئة بمادّة بنّيّة اللون: "ها هو فيتامين E3 الغامض، يضمن بقاءك حيّة على الرغم من أنّك تفقدين نظرك، وتتقيّئين كلّ ما بداخلك بشكل متواصل".

بدت داين مندهشة وغير مصدّقة وهي تنظر إلى الحبوب، فراقباها وهي تحاول أن تبدو متماسكة، فتنفّست بعمق وقالت: "لم يسبق لي أن رأيت الدواء، بالله عليك كيف حصلت عليه؟".

"إنّها قصّة طويلة لا مجال لمناقشتها في عجالة، لكن، غراتين لديها ثلاثمئة منشأة في خمس عشرة ولاية، لذلك هناك الكثير من هذه الأشياء في خطّ الإنتاج والاستهلاك، ولم يكن من الصعب سرقة بضع كبسولات".

"كيف عرفت عن الآثار الجانبيّة؟".

"فحصناها في بعض المختبرات المتطوّرة، حيث تمكّن الخبراء من تمييز الفلاكساسيل، كما قمنا ببعض الأعمال يا داين".

"حتمًا فعلت، هل عُثر على هذا بالصدفة في فلورا، كنتاكي؟".

"نعم، عن طريق بريتاني، التي لم تعد معنا، فأنت تشعرين بالمسؤوليّة تجاه وفاة نيلسون، ونحن نشعر بالمثل تجاه بريتاني".

"لا تفعل، قتلها الأشخاص أنفسهم الذين قتلوا نيلسون".

"رجال غراتين؟".

"نعم، لم أكن متواجدة حينها، لكنّني أراهن أنّه عندما اكتشف كين ريد وجماعته أنّ ممرّضة تتلقّى عشرة دولارات في الساعة في فلورا، كنتاكي، سرقت زجاجة من E3، أصيبوا بالذعر.

سألت نويل: "هل هؤلاء الأشخاص معتادون على القتل".

حاولت داين الاسترخاء وهي ترتشف من القهوة، ثم وضعت فنجانها برفق وأخذت نفسًا عميقًا، وقالت: "هؤلاء الأشخاص، وهناك أربعة منهم، كانوا

في البدء شرفاء، لكن قد أفسدهم المال، فعندما بدأوا بجني الملايين، اكتشفوا طرقًا غير قانونيّة لكسب ملايين أكثر، فهم يوفّرون الرعاية من دون المستوى المطلوب بأسعار باهظة، ويحصلون عليها من دافعي الضرائب، وإذا كانت هناك طريقة لتدمير الرعاية الصحّيّة، والتأمين الطبّيّ، أو الضمان الاجتماعيّ، أو سمِّهِ ما شئت، فإنّ هؤلاء الرجال يعرفون كيفيّة القيام بذلك، هل قتلوا من قبل؟ ربما، ولكن لم يتمّ إثبات أيّ شيء. منذ ما يقارب العشر سنوات، توفّي مفتّش اللحوم الفدراليّ في نبراسكا في ظروف مريبة، وقد امتلكت إحدى شركات ريد الخارجيّة عدّة مصانع لمعالجة اللحوم في الغرب الأوسط، وكانت لحوم الأبقار والخنازير فيها منخفضة الجودة، وهم يبيعونها إلى مطاعم الوجبات السريعة، وبرنامج الطعام المدرسيّ، وحتى الجيش، وقد فاجأهم أحد المفتّشين بزيارة فوجد الكثير من الانتهاكات، وقد أغلق مصنعين، فسارعت الشركة إلى واشنطن، ورشت السياسيّين، وأعادت فتحهما، ولكن لم يستسلم المفتّش بل استمرّ بالتفتيش، فأغلقهما مرّات عديدة، حتى توفّي في حادث سيارة، في وقت متأخّر من الليل، على طريق منعزل".

سأل بروس: "من هم هؤلاء الأربعة؟"

"كين ريد، وابن عمه أوتيس ريد وهو محامٍ، لو سلادير رئيس الأمن والرشى، ومحاسب اسمه سيد شينولت. سلادير هو الشخص الذي يدعو للقلق، فهو عميل سابق في مكتب التحقيقات الفدراليّ، وجوّال سابق في الجيش، لا يفارقه السلاح، ويدير كلّ الأمن، على الأقلّ في مقرّ الشركة، إذ لا يوجد الكثير من رجال الأمن في المنشآت لأنّها تكلّف كثيرًا، كما أنّه يتولّى الجانب السياسيّ ويوزّع مبالغ ضخمة على السياسيّين من فوق الطاولة، وعلى المنظّمين، من تحت الطاولة، ولأنّ نشاطات غراتين واسعة، كان هناك الكثير من المفتّشين والبيروقراطيين الذين يجب إبعادهم، فدفع الرشى أرخص بكثير من تقديم الجودة".

"وهؤلاء الرجال الأربعة يتّخذون كلّ القرارات؟".

"لا، كين ريد هو الديكتاتور، أمّا الثلاثة الآخرون فينفّذون ما يطلبه منهم، ويجعلونه يبدو بمظهر الحاكم، فلا يتخطّونه أبدًا، وهو يطالبهم بالولاء التامّ".

سأل بروس: "هل يوجد حلقة ضعيفة؟".

"أشكّ في ذلك، فهم لم يتلقّوا تهديدًا أبدًا، كين يدفع لهم ثروة ويبقيهم سعداء، وأعتقد أنّهم قد يتلقّون رصاصة من أجله".

"من هو الأصغر سنًّا؟".

"سيد وهو في الخامسة والأربعين من العمر، متزوّج وله خمسة أطفال يسكنون في منزل راقٍ ونقيّ ومتديّن، فهو فتى ريفيّ من مكان ما في واكو، آخر مرّة بحثت فيها عن معلومات عنه، كان راتبه يقارب المليون دولار في السنة، وهذا يشتري الكثير من الولاء".

سألت نويل: "ما مقدار المعلومات التي اطّلعت عليها؟".

"أكثر ممّا يتخيّلون، عندما كنت مساعدة كين التنفيذيّة عرفت كلّ شيء تقريبًا، وعندها أدركت أنّ ذلك لن يعجبه، فأنا أعرف في الحواسيب والأنظمة الخاصّة بها، ولكنّني لا أخترق أيّ شيء، على الرغم من أنّني لا أزال أرى الكثير من الأشياء التي لا يعرفون أنّني أراها".

"وما زلتِ تتقاضين راتبًا؟".

"أنا نائب الرئيس، ومسؤولة عن التسويق الذي بالكاد كان موجودًا، فليس عليك أن تسوّقي في هذا المجال من الأعمال".

سألها بروس: هل يشتبهون بكِ؟".

"لا، ولو كانوا يشتبهون بي، لما كنت هنا".

تركوا هذه الكلمات تستقرّ في عقولهم، ثم قالت داين بهدوء: "عليّ الرحيل الآن، قُتل نيلسون في آب، ومنذ ذلك الحين حدث تغيير حقيقيّ في مزاج كين، لا أعتقد أنّه يشعر بالذنب تجاه عمليّات القتل، وكما قلت، لا أعتقد أنّه يشكّ بي، لكنّه يشعر بالقلق الشديد من أن يُفتضح أمره، طبعًا فلاكساسيل ليس عقارًا غير قانونيّ، وهو بالتأكيد يطيل الحياة، لكنّه يخشى فتح تحقيق فدراليّ ضخم بشأن الاحتيال في مجال الرعاية الطبّيّة،

مع احتمال توجيه الاتّهامات. تخيّل عدد الدعاوى القضائيّة، التي قد يرفعها عشرات الآلاف من عائلات الضحايا، الذين طال عذابهم بسبب العقار، ولن تتقدّم أيّ شركة تأمين لإنقاذ غراتين، فهي لا تستطيع أن تؤمّن على أعمال غير قانونيّة. ويجب أن أرحل بعيدًا طالما أستطيع إلى ذلك سبيلًا، فأنا أكره ما تقوم به الشركة، وأحتقر معظم الأشخاص الذين يعملون هناك، أريد بناء حياة جديدة".

سألتها نويل: "ما الذي ترمي إليه خطّتك؟".

"لقد وعدني نيلسون بنصف عائدات الكتاب، لا شيء على ورق، في الحقيقة، وعدني بينما كنّا في الفراش، لكن بالنسبة إليّ، لا يزال الوعد وعدًا".

هزّ بروس برأسه: "سيكون من الصعب تحصيل المبلغ من ممتلكاته، لو كان على قيد الحياة لكان وفى بوعده، لكنّي لست متأكّدًا من أنّ منفّذ الوصايا والقاضي سيفعلان ذلك، علاوة على هذا، لا يمكنك تقديم هذا الطلب في المحكمة وتوقّع أن يلاحظه أحد".

"توقعّت ذلك، هل تعرف الكثير عن قوانين كاشفي الفساد؟".

"أنا؟ أنا مجرّد بائع كتب في مدينة صغيرة".

"أحتاج إلى بعض المساعدة، لا يمكنني سرد القصّة بأكملها بنفسي لأنّني متزوّجة من كين ريد، كبير المتآمرين، فلا يوجد قانون يمنع أحد الزوجين من الوشاية بالآخر، لكنّي لا أستطيع القيام بذلك".

قالت نويل: "احصلي على الطلاق، يبدو أنّك مستعدّة".

"أخطط لذلك، لكنّ الأمر معقّد ولن يوافق كين على ذلك الآن، إنّه مرتاب ويخاف من أن ينقّب محاميّ في عالمه المظلم عن ثرواته، على كلّ حال، هناك عرض مسبق في الطريق، وقّعت عليه عمليًّا تحت الإكراه، أحصل على مليون دولار نقدًا ولا شيء غيره، ربما يمكنني رفع الدعوى بناءً على ثروته الصافية، لكنّها قد تطول لسنوات، كما أنّني خائفة، فمن الواضح أنّ هؤلاء الأشخاص خطرون، وأريد إنهاء علاقتي به والرحيل".

للمرّة الأولى بدت وكأنها تفقد السيطرة على أعصابها، ثم تمالكت نفسها، وأظهرت لهم ابتسامة رقيقة، وارتشفت المزيد من القهوة.

سألت نويل: "ما قيمة كلّ هذا، الاحتيال الضخم الذي يجرون وراءه، كم سنة؟".

"على الأقلّ، مدّة عشرين عامًا".

"ما مقدار الأموال التي جنتها غراتين من فيتامين E3؟".

"هل قرأت رواية نيلسون؟".

"نصفها".

قال بروس: "يقدّر الرقم بمئتي مليون سنويًّا من مدفوعات الرعاية الطبّيّة الإضافيّة".

ابتسمت داين وهزّت برأسها: "هذا قريب، ضع في اعتبارك أنّه لا أحد يعرف المبلغ بدقّة، لأنّه من المستحيل معرفة المدّة التي سيبقى فيها هؤلاء المرضى على قيد الحياة وهم يتناولون هذا الدواء، فقد يحصل أحدهم على ستّة أشهر إضافيّة، وقد يستمرّ آخر لثلاث سنوات".

قالت نويل: "قد يبلغ الإجماليّ أربعة مليارات".

"تقريبًا، ولا يوجد من يعترض، إنّه مخطّط عبقريّ، حتّى يتمّ كشفه، لديّ حدس أنّ كين ريد قد يكون مستعدًّا لإيقافه، بعد أن جنى ما يكفي إن شعر ببعض الخطر".

سأل بروس: "بسبب كتاب نيلسون؟".

"هذا، بالإضافة إلى فقدان عيّنة، وكلّ ما عليه فعله هو النقر بأصابعه فيختفي E3، ولن يعرف أحد بذلك، وليس لدى الموظّفين أيّ فكرة عن ماهيّة العقار على أيّ حال، وسيموت المرضى، ولكن هذا ما يفترض أن يحصل لهم، وسترتاح عائلاتهم المسكينة، ولن يسأل أحد عن أيّ شيء".

نظرت إلى ساعتها، وبدت متفاجئة لأنّها بقيت هناك لمدّة ساعتين تقريبًا: "يجب أن أذهب، فأصدقائي ينتظرون، هل أقترح شيئًا؟".

فتحت حقيبتها الكبيرة، وأخرجت علبتين صغيرتين.

"هذان هاتفان رخيصان مسبقا الدفع، اشتريتهما من متجر وول مارت في هيوستن، لنستخدمهما للتحدّث معًا، حسنًا؟".

قال بروس: "بالتأكيد، متى سنتحدّث مرّة أخرى؟".

"قريبًا، إنّني أرغب بشدة في الابتعاد عن هؤلاء الناس".

وقفت وصافحتهما، فرافقها بروس إلى الباب، وأغلقه خلفها، ثم سقط على الأريكة، وفرك عينيه، ثم أغمضهما ووضع ذراعه على جبينه، وأحضرت نويل زجاجة ماء من المشرب وسكبت كأسين.

أخيرًا سألته: "هل تسأل نفسك لماذا تفعل هذا؟ ألا يمكن أن نذهب إلى المنزل بسهولة ونطوي هذا الفصل، ونترك الشرطة تقوم بعملها، وننسى أمر نيلسون؟ لماذا يُتوقّع منّا حلّ جريمة القتل، فكما تقول إنّه ليس أخاك".

جلس وقال: "هذا ما أقوله حوالى خمس مرّات في اليوم، انظري، نويل، لست بحاجة إلى أن أخبرك دائمًا، لا أستطيع العيش وأنا قلق، هل تتخيّلين أن نعيش حياتنا اليوميّة معتقدين أنّ شخصًا ما يتنصّت على مكالماتنا، ويقرأ رسائلنا الإلكترونيّة؟ لا أستطيع فعل هذا، لقد تعبت من قلّة النوم وسئمت من القلق بشأن من قتل نيلسون".

"هل يمكنك الرحيل؟".

"بالتأكيد لا، أنا القيّم الأدبيّ على إرثه وسُتنشر روايته العام المقبل، وسوف أتعامل مع هذا ومع ماضيه لسنوات".

"فهمت، لكن لم يعيّنك أحد محقّقًا خاصًّا".

"صحيح، لقد كان من الخطأ أن أستخدم تلك الشركة في واشنطن وأتورّط في المشاكل".

"لكن هذا ما حصل، إذًا ما خطوتنا التالية؟".

"سنذهب إلى العاصمة".

.11

غادرا فندق لويل في سيارة أجرة واتّجها إلى محطّة بنسلفانيا وليس لاغورديا، ولم يستقلّا الطائرة، بل القطار السريع، وبعد ثلاث ساعات دخلا محطّة يونيون في واشنطن حيث استقلّا سيّارة أجرة إلى دولس.

بالقرب من المطار، سارا إلى المبنى غير المميّز بعد الساعة 1:00 ظهرًا، وكانت ليندسي ويت تنتظرهما، وانضمّت إليهم إيلين شيلبي واجتمعوا في غرفة اجتماعات وتخاطبوا بلباقة.

قبل أقلّ من ثلاثة أسابيع، خرج بروس من المبنى ونيك خلفه.

سلّم بروس ليندسي وثيقة وقال: "هذه رسالة إنهاء خدمتكم التي لم أوقّعها".

قالت ليندسي بابتسامة عريضة: "ممتاز، من الجميل أن تبقى زبونًا لدينا".

"ربما نحن بحاجة إلى بعض المساعدة، ونحن سدّدنا لكم كلّ ما اتّفقنا عليه".

"بالتأكيد".

"ولكنّ لديّ شرطًا مهمًّا، وهو ألّا تتسلّلوا أو تنظّموا أيّ مخطّط آخر لجمع المعلومات من دون إعلامي أوّلًا، هذا شرط غير قابل للتفاوض".

نظرت ليندسي إلى إيلين، ثم نظرت إلى بروس، وأضافت: "عادة لا نقدّم هذا الامتياز فمن الممكن أن يقيّدنا لاحقًا، كما ترى، بروس، نحن لا نعرف دائمًا إلى أين قد تأخذنا الحقيقة، علينا التحلّي بالمرونة وغالبًا ما نضطرّ إلى التكيّف بسرعة مع الوضع".

"أنتم أيضًا تؤذون الناس وبريتاني واحدة منهم، قبل ثلاث سنوات كدتم أن تؤذوا ميرسير، أو القيام بما هو أسوأ، اقطعوا لي وعدًا أو سأرحل مرّة أخرى".

قالت إيلين: "حسنًا، حسنًا، نعدك بذلك".

تنفّس الجميع الصعداء، ثم واصل بروس: "لقد التقينا بالمُخبر، وأكّد كلّ ما اشتبهنا فيه بشأن غراتين، واستخدامها عقار فلاكساسيل، أو الفيتامين E 3. فقد كانت توقّعات نيلسون قريبة من الواقع، فقد جنت الشركة حوالي مئتي مليون سنويًّا

على مدار العشرين عامًا الماضية، وهم يريدون بشدّة إيقاف نشر *النبض*، ولذلك قتلوا نيلسون وبريتاني بولتون".

أومأت ليندسي إليه برأسها وكأنّ هذا ما توقّعته: "حسنًا، أخبرنا بالقصّة".

12.

عندما انتهى، قالت إيلين: "أنت تصرّ على الإشارة إلى المُخبر على أنّه المُخبر، بمعنى أنّك لا تريد الكشف عن جنسه، ولكن إذا كان رجلًا، فلن تواجه مشكلة في الإشارة إليه على أنّه مجرّد رجل، لذلك، من الواضح أنّ المخبر امرأة".

ابتسمت نويل لليندسي التي ابتسمت بدورها وقالت: "ألسنا أذكياء".

كانت نويل تفكّر في الشيء نفسه.

قال بروس: "حسنًا، إنّها امرأة، وهي المساعدة التنفيذيّة السابقة لكين ريد وهي الآن زوجته الثالثة، هي تعرف الكثير، لكن بما أنّها زوجته، فهي لا ترغب في أن تشي به، هي أيضًا خائفة، ولا يمكنكم الكشف عن هويّتها حتى أسمح بذلك".

قالت نويل: "إنّها تعتقد أنّ هناك ضرورة ملحّة، ويمكن للشركة ببساطة التوقّف عن استخدام العقار، ولن يعرف أحد الفرق".

سألت ليندسي: "لم تستعينوا بخدماتنا لفضح الشركة، لقد استعنتم بنا للعثور على قاتل نيلسون، أليس كذلك؟".

"صحيح".

قالت إيلين: السؤال هو: هل يقود أحد الأمرين إلى الآخر؟ لا يمكننا الإجابة عن ذلك، لكن لدينا خطّة محكمة للغاية، خطّة وضعناها معًا قبل إنهاء خدماتنا".

سأل بروس: "هل ستعلموننا بها؟".

قالت ليندسي: "إنّها تتضمّن الذهاب إلى مكتب التحقيقات الفدراليّ".

عقّبت إيلين: "لدينا علاقات مع أشخاص نافذين داخل المكتب، وإذا تمكّنا من إقناعهم بحصول احتيال ملحميّ في برنامج الرعاية الصحّيّة، فنحن نعتقد أنّهم

سيتولّونه، خاصّةً مع خلفيّة واقعيّة فريدة مثل هذا".

قالت ليندسي: "سيحبّون القضيّة، أحتاج إلى إجراء ثلاث مكالمات هاتفيّة"، نظرت إيلين إلى ساعتها وسألت: "أنا أتضوّر جوعًا، هل تناولتما الغداء؟".

أجاب بروس: "لا، فكرة جيّدة".

وقفت ليندسي وودّعتهم وقالت: "اذهبوا وتناولوا الطعام، وأحضروا لي شطيرة، وسأجري الاتّصالات".

.13

بناءً على توصية ليندسي، أمضيا الليلة في فندق ويلارد في ولاية بنسلفانيا، وفي الصباح كان الطقس ربيعيًّا مثاليًّا. لقد أمضيا أسبوعًا كاملًا بعيدًا عن المنزل وهما لم يخطّطا لذلك، وعبرا خمسة مبانٍ للوصول إلى المدخل الرئيسيّ لمبنى هوفر حيث التقيا بإيلين وليندسي، وفي الداخل، مُسِحا ضوئيًّا، والتقطت صورهما، وحدّدت هويّتهما، وطُلب منهما الوقوف أمام كاميرا صغيرة لتسجيل ملامح وجهيهما، وبمجرّد انتهائهما، قابلتهما شابّتان جذّيّتان ورافقتهما إلى غرفة اجتماعات في الطابق الثالث.

سألت ليندسي إحدى السيّدات: "مع من سنلتقي؟".

"سيد ديلينغير".

وعندما غادرت أغلقت الباب خلفها.

لم يكن لدى بروس ونويل أيّ فكرة عن هويّة ديلينغير، لكنّ ليندسي وإيلين كانتا تعرفانه، قالت ليندسي: "مثير للإعجاب، إنّه نائب المدير".

في غضون دقائق، دخل ديلينغير مع فريق اقتحام مكوّن من خمسة مساعدين، كلّهم يرتدون بذلات رسميّة وينتعلون أحذية سوداء وقمصانًا بيضاء ومجموعة متنوّعة من ربطات العنق الأنيقة، كانت المقدّمات سريعة، وغاب التعريف بجميع الأسماء، وأشار ديلينغير بذراعه إلى الطاولة فجلس الجميع، وقدّمت السكرتيرة

القهوة، بينما تحدّثت إيلين وديلينغير عن الأصدقاء القدامى في مكتب التحقيقات الفدراليّ، وبمجرّد أن غادرت السكرتيرة، وأغلقت الباب، نظر ديلينغير مباشرة إلى بروس وقال: "أوّلًا وقبل كلّ شيء، سيّد كيبل، شكرًا لك على قدومك، وأنا آسف بشأن ما حصل لصديقك، نيلسون كير".

كان من اللطيف سماع ذلك، حتى وإن كانت الجملة خالية تمامًا من أيّ دفء أو عاطفة.

نظر ديلينغير إلى يمينه وأومأ برأسه إلى السيّد باركهيل، الذي أخرج بعض الأوراق وغرق في العمل، وقال: "أودّ أيضًا أن أقول شكرًا، يبدو أنّ هذا احتيال تاريخيّ في برنامج الرعاية الصحّيّة، ولم نكن لنعرف به لولاك".

هزَّ بروس برأسه، وقد أصبح أرهقه امتنانهم.

تابع باركهيل: "قمنا ببعض الأعمال الليلة الماضية، وتحقّقنا من أحداث القصّة المطروحة على الطاولة، وخطّتنا هي أن نبدأ على الفور، من أقلّ المستويات، وسنختار عددًا من الممرّضين والممرّضات من مختلف المنشآت، ونجمع العيّنات، وسنفعل ذلك من دون إطلاق أيّ إنذارات في هيوستن، وسنتعقّب العقار ونكتشف خطوط توزيعه، فلم تتمّ الموافقة على فلاكساسيل مطلقًا، لذا فمن المحتمل أن يؤدّي استخدامه في مثل هذه الحالة إلى احتيال واسع النطاق وإلى آلاف الانتهاكات القانونيّة، وهذا وحدهُ كفيل بإسقاط الشركة، في مرحلة معيّنة، ما سيمكّننا من أن نقتحم المكاتب ونخرج المتورّطين ونصادر سجلّاتهم".

سأله بروس: "ماذا عن مقتل نيلسون؟".

"قد تكون قضيّة صعبة، بمجرّد أن نسجنهم، ونتّهمهم، وكلّ ذلك، سنبدأ بالضغط وتقديم الصفقات، في العادة، يخاف أحد الأشخاص ويحاول أن ينجو بجلده، ويبدو سيّد شينولت تحديدًا ضعيفًا، بوجود خمسة أطفال في المنزل، وعلى أيّ حال سنكتشف ذلك عندما نصل إلى تلك المرحلة، فنحن نعرف كيف نكون فعّالين عند التعامل مع المجرمين الأثرياء الذين يفضّلون البقاء خارج السجن والاحتفاظ بألعابهم".

قال ديلينغير: "سيّد كيبل من نافلة القول إنّ هذا الموضوع سرّيّ للغاية".

"طبعًا، لا داعي للتذكير".

"هل تنوي التواصل مع مخبرك؟".

مكتبة
t.me/t_pdf

"ربما، لا أعلم، هل يجب أن أفعل؟".

"نحتاج حقًّا إلى اسم المخبر".

"لا يمكنني إعطاء اسمه من دون موافقته".

"لا بأس، الآن، نودّ أن نطرح عليك مجموعة من الأسئلة ونسجّل أجوبتك، إن لم يكن لديك مانع؟".

"لا أطيق الانتظار، أيمكنني طرح سؤال؟".

قال ديلينغير: "بالتأكيد".

"يبدو أنّ هذا القتل تمّ باستخدام قاتل مأجور، لذا فهي جريمة فدراليّة، أليس كذلك؟".

"على الأرجح".

هل يمكننا إشراك مكتب التحقيقات الفدراليّ في فلوريدا في التحقيق؟".

"حدث بالفعل".

"شكرًا لكم".

"لا داعي للشكر سيد كيبل".

غادر اثنان من المساعدين مع ديلينغير، وقضى بروس ونويل الساعات الثلاث التالية في الإجابة عن أسئلة باركهيل حول نيلسون، وموته، وكتبه، وممتلكاته، والقصص التي روتها داين نودين، المخبرة المجهولة الهويّة، وعندما تركوهما يذهبان عند الظهر، عبرا جادّة بنسلفانيا إلى الشارع 15، وقصدا مطعم أولد أبيت غريل، حيث استمتعا بغداء طويل برفقة ليندسي وإيلين.

الفصل التاسع

الموجز

.1

كان من المفترض أن يكون لكلّ واحدة من منشآت غراتين ممرّضة مجازة، لكنّ الأجور المنخفضة والمزايا الرديئة سبّبت نقصًا مستمرًّا في المساعدة على جميع المستويات، وكانت لوري تيغ، الممرّضة المرخّصة الحاليّة في دار رعاية المسنّين في ماديسون رود، تعمل في منزلين آخرين وتعمل لمدّة خمس عشرة ساعة في اليوم، من دون بدل ساعات عمل إضافيّة.

تبعوها إلى العمل خارج مدينة مارمادوك، أركنساس، وأمهلوها بضع دقائق للدخول إلى مكتبها الصغير، ثم اقتحموا المكان وأظهروا لها شاراتهم، وقالوا في انسجام: "مكتب التحقيقات الفدراليّ"، أغلق أحدهم الباب بينما أشار الآخر إليها بالجلوس، وكانوا يرتدون ملابس متناسقة، وسترات البحريّة، وقمصان بيضاء من دون ربطات عنق، كما لو أنّ تغيير لباسهم لن يجذب الانتباه، فحاولوا أن يرتدوا الملابس العاديّة قدر ما يمكنهم، ومع ذلك ظلّت ملابسهم صارخة الأناقة بالنسبة إلى هذه المنطقة الريفيّة.

سقطت لوري على كرسيّها الصغير خلف مكتبها المهترئ، وحاولت التحدّث، فرفع العميل رومكي يده وأوقفها: "نفضّل ألّا يعرف أحد أنّنا هنا، حسنًا؟ أتينا بسلام على الرغم من امتلاكنا مذكّرة بإلقاء القبض عليك".

أخرج العميل ريتير بعض الأوراق، وألقى بها على المكتب، وقال: "إحدى وسائل الشركة استهلاك مادّة خاضعة للرقابة وغير مصرّح بها تُعرف باسم

فلاكساسيل، فهل سمعتِ بها من قبل؟".

تجاهلت الأوراق وهزّت برأسها: "كلا".

سألها رومكي: "من هو المدير هنا؟".

"لا نملك مديرًا الآن، ولا نستطيع الحصول عليه".

"هذا منطقيّ، انظري، نحن جادّون في الحفاظ على سرّيّة ما نقوم به، لذا إذا سأل أحدهم أخبريه فقط بأنّنا محاسبون من المكتب الرئيسيّ، ونراجع السجلّات، أفهمتِ؟".

"كما تريد، ولكن هل ستعتقلني؟".

"لا نخطّط لذلك، سنعرض عليك صفقة تبقيك خارج السجن وتبعدك عن المشكلة برمّتها، هل تريدين سماعها؟".

"هل أملك خيارًا آخر؟"، أخذت منديلًا ومسحت عينيها.

"بالطبع تملكين، يمكنك رفض التعاون معنا، عندها سنقيّدك ونقتادك إلى السجن في جونزبورو، وهناك يمكنك الاتّصال بمحامٍ ليحاول إخراجك".

"أفضّل عدم اختيار هذا الطريق، فلم أرتكب أيّ خطأ".

قال ريتر: "سنترك تحديد ذلك لهيئة المحلّفين إذا وصل الأمر إلى هذا الحدّ، ومع ذلك، فإنّ الصفقة التي نحن على استعداد لتقديمها ستسمح لك بتجنّب هيئات المحلّفين، والمحاكم، والمحامين، والمراسلين، والجميع، فليس عليك حتّى إخبار زوجك".

"أعجبتني هذه الصفقة، ما هو فلاكساسيل؟".

"عقار غير قانونيّ صُنع في الصين وشُحن إلى الولايات المتّحدة بواسطة خدمة البريد الأميركيّة، نعتقد أنّه في شركتك يشار إليه عادة بفيتامين E3، فهل سمعت عن شيء من هذا من قبل؟".

"بالتأكيد".

"من يتناوله؟".

"مرضى الزهايمر المتقدّمين، هل أحتاج إلى محامٍ؟"

"فقط إذا أردتِ الذهاب إلى السجن، أصغي إلينا، الصفقة تتمثّل بتعاونك معنا ومساعدتنا في تعقّب العقار، ستعملين مخبرًا ضدّ رئيسكِ في العمل، وإذا سارت الأمور كما هو مخطّط لها، فستسقط التهم الموجّهة إليك".

"ماذا سيحدث لرئيسي؟".

"هل تهتمّين حقًّا؟".

"كلا".

"جيّد، لأنّهم لا يهتمّون بك، هذا تحقيق واسع النطاق في خمس عشرة ولاية، وسيكشف عن احتيال ضخم في برنامج الرعاية الطبّيّة، ولا أعرف إن كان صاحب عملك سينجو أم لا، ولو كنت مكانك سأتوقّف عن القلق بشأن الشركة وأحمي نفسي".

"أخي محامٍ في جونزبورو".

"نعلم هذا، إنه متخصّص في الإفلاس ولا يعرف أيّ شيء عن القانون الجنائيّ".

حدّقت إلى رومكي، ثمّ إلى ريتر، كانا كلاهما في الثلاثين من العمر، ومغرورين ومتعجرفين، ويعرفان كلّ شيء، أمّا هي فلم تكن تعرف شيئًا، ولديهما صلاحيات بوضع الأصفاد حول معصميها وإخراجها من الباب الأماميّ، أمام جميع مرضاها وزملائها في العمل، أما هي فلديها أربعة أطفال في المنزل، وأكبرهم يبلغ من العمر 11عامًا، وكانت فكرة دخول والدتهم إلى السجن صعبة جدًا، فبدأت بالبكاء.

في اليوم التالي، ذهبت لوري إلى الصيدليّة في أثناء فترة الغداء، وسرقت زجاجة من كبسولات E3، كما أنّها تحدّثت إلى الصيدليّ عنها، فعلمت أنّ الفيتامينات والمكمّلات الغذائيّة تصل عن طريق شحنة ليليّة مرّة كلّ أسبوع من مستودع الشركة في تكساس، وتُسلّم الموادّ الخاضعة للرقابة له شخصيًّا صباح كلّ يوم أربعاء بواسطة ساعي من ليتل روك.

تناوب رومكي وريتر في زياراتهما لجمع الأدلّة، وكانا يعملان في إحدى عشرة دار رعاية أخرى في شمال شرق أركنساس، وكانت فرقة العمل تستهدف مئة منشأة لغراتين في خمس عشرة ولاية، وفي نهاية الشهر الأوّل لم تتسرّب أيّ كلمة إلى الرؤساء في هيوستن.

.2

للمرّة الأولى منذ أسبوع رنّ الهاتف المؤقّت، ودخل بروس إلى مكتبه للدردشة مع داين التي كانت في هيوستن، وقد تغيّبت عن حصّة يوغا وتنتظر صديقًا لتناول الغداء، وكان الخبر المهمّ أنّها قابلت محامي طلاق في اليوم السابق، وكانت نتيجة المقابلة جيّدة، فلم تكن على عجلة من أمرها لرفع الدعوى، رغم أنّها سئمت العيش في المنزل نفسه مع كين ريد، الذي يندر تواجده فيه، وكانت الخطّة مروّعة، فهل كانت لديها الشجاعة لادّعاء الزنا والمضيّ في كابوس محاولة إثبات ذلك، والمخاطرة بدعوى قضائيّة طويلة وبشعة؟ لم تكن متأكّدة، فإذا تمّ تنفيذ المخطّط، فسيغرق السيّد ريد وشركته قريبًا في جميع أنواع الدعاوى القضائيّة، المدنيّة والجنائيّة.

لم يعرف بروس الكثير عن تحقيق المكتب الفدراليّ، ولم تكن لديه أيّ فكرة حول موعد سماع الأخبار المهمّة، وكان يتّصل به وكيل من واشنطن مرّة كلّ أسبوع لإطلاعه على المستجدّات خلال خمس دقائق، وهذا ما اعتبره هدرًا للوقت.

قالت داين: "أنا قلقة حقًّا يا بروس، فأنت معرّض لخطر كبير، وانت تجلس هناك في متجرك الصغير حيث يمكن لأيّ شخص العثور عليك".

"وماذا سيفعلون؟ يطلقون النار عليّ في الشوارع؟ ماذا سيكسب ريد ورجاله من ملاحقتي؟ لا يمكنهم إيقاف النشر، لقد جرّبوا ذلك مع نيلسون، وكلّما فكّرت في الأمر أدرك كم كان ريد غبيًّا، كان الرجل يكتب رواية، وكانت محض خيال، وعندما علم ريد بالأمر افترض أنّه عندما يقرأها الناس سيفترضون تلقائيًّا أنّه

استوحاها من غراتين، وسيُكشف احتيال الرعاية الطبّيّة، توسّعت قليلًا، أليس كذلك؟".

"كلا، لم يعرف ريد أنّ الكتاب كان محض خيال، اعتقدَ أن نيلسون ينوي فضحه عبر كتابة قصّة شركته الحقيقيّة".

"ومع ذلك، لم يجنِ القتلة فائدة من قتله، فالكتاب قيد الطبع".

"إنّهم أناس سيّئون يا بروس، يائسون، أعتقد أنّ كين يرى كلّ شيء يخرج عن السيطرة".

"لا أهتمّ يا داين، لقد غيّرت الهواتف وعناوين البريد الإلكترونيّ، ولا أزال حذرًا، وهذا أمر مملّ بالمناسبة، سنرحل يوم السبت لمدّة شهر إلى مارثا فينيارد، فنويل تريد تغيير الأجواء، ولا يوجد الكثير من العمل في المتجر، والجزيرة في حالة هدوء، وسأكون بخير، وأنت؟".

"أنا بخير، أبقني على إطلاع على كلّ الأخبار".

أنهى بروس المكالمة وحدّق إلى الهاتف، فلولا عهود زفافه، لرغب حقًّا في أن يرى داين مجدّدًا.

انطلق، يا (نيلسون).

.3

قطع القنّاص مسافة ربع ميل صعودًا عبر غابات كثيفة من دون أن يترك أثرًا، فكانت البقعة المثاليّة في أعماق الأشجار، سار وشريكته على المسار نفسه قبل أربع ساعات، وأصبحا يعرفان التضاريس بدقّة، وجد مربضه، وهو شجرة بلّوط أبيض ذات أغصان منخفضة، فتسلّق أربعين قدمًا وارتقى فوق الأشجار الأخرى، وفي الأسفل، على بعد ثلاثمئة وثمانين ياردة، كان الفناء الخلفيّ لمنزل ريفيّ مترامي الأطراف وفخم، يملكه السيّد هيغينبوثام، أكبر مقاول تعبيد طرقات في غرب ولاية أوهايو.

كان هيغز في طريقه إلى فيغاس مع رفاقه، في رحلة قمار يقوم بها عدّة مرّات في السنة، وكان على يقين أن زوجته الثانية الشابّة تعاشر أحد أحبّائها السابقين في أثناء غيابه، وهو لم يقابل القنّاص قطّ، ولن يعرفه إن التقى به صدفة. تمّ إبرام الاتّفاق من قبل وسيط موثوق به، استخدم هيغز بعض المحقّقين البارعين الذين اخترقوا الهواتف وأطلعوه على أنّه يجري التخطيط لموعد بعد ظهر هذا اليوم قرابة 4:30 بعد مغادرة مدبّرة المنزل.

بمجرّد أن ثبّت نفسه بين الجذع والأطراف، فتح القنّاص حقيبته ببطء وبدأ بتجميع بندقيته، وهي سلاح عسكريّ ثمنه عشرون ألفًا، لا يمكن للمرء أن يمتلك مهارة كافية في التعامل مع الأسلحة التي لم يسبق له أن استخدمها عمليًّا على الرغم من أنّه بعد أن أمضى عدّة ساعات في حقل الرماية كان واثقًا من قدرته على إصابة أيّ شيء على بعد500 ياردة أو أقلّ، فعدّل المنظار، وألقى نظرة فاحصة على باب الفناء، ولقّم سلاحه ثلاث رصاصات، على أمل أن يستخدم اثنتين فقط، وقد تبلغ تكلفة الهدفين مليون دولار.

المنزل منعزل على طريق ريفية معبّدة من دون وجود جيران في الجوار، كانت جميع وسائل الراحة مؤمّنة: مسبح أزرق كبير غريب الشكل، وملعب تنس، ومرأب منفصل حيث يبقي هيغز سيّاراته الكلاسيكيّة، وحظيرة صغيرة حيث تحتفظ السيّدة بأحصنتها، وكان أولاده مع الزوجة الأولى في الجانب الآخر من المقاطعة.

عند الساعة 4:40، ظهرت سيّارة بورش كاريرا سوداء، تباطأت ودخلت الممرّ، فحمل القنّاص سلاحه، وقد توقّف السائق خلف المنزل بحيث لا يمكن رؤية سيّارته عبر الطريق، إنّه هدف مثاليّ للقنّاص، تتبّعه القنّاص عبر المنظار، فبدا أن روميو قد تجاوز الخامسة والثلاثين من عمره، وكان شعره أشقر كثيفًا وخفيفًا، وكان يرتدي الجينز، سار عبر الفناء مثل رجل محظوظ، وتوقّف عند الباب لإلقاء نظرة استكشافيّة لكنها تظهر توتّره، ثمّ دخل.

4:40 إلى متى سيستمرّان؟ في ظلّ الظروف العاديّة، لن يكون المرء على عجلة، لكن هذه النزوة خطرة ولن يماطلا، فسيكون هناك إحماء مناسب، جماع، حديث الوسادة، وربما سيجارة بعد العلاقة، ولا يفترض بالأمر أن يستغرق أكثر من أربعين دقيقة.

انتهى اللقاء، عند الساعة 5:28، وبعد سبع وأربعين دقيقة من دخوله المنزل، ظهر روميو، وأغلق الباب خلفه، ولم يكن هناك أيّ أثر لها، وتوجّه ببطء إلى سيّارته، وعندما لمس مقبض الباب، ضغط القنّاص الزناد، في اللحظة نفسها تقريبًا، فدخلت رصاصة بقياس ستّة مليمترات من بندقية عيار 243 رأس الهدف فوق أذنه اليسرى مباشرة، وخرجت من الجانب الأيمن مسبّبة فجوة عميقة فيه، فتناثر معظم دماغه، وتلطّخت نوافذ السيارة وأبوابها بالدماء ثمّ سقط الهدف بقوّة على الأرض.

استخرج القناص غلاف الرصاصة من حجرة النار، وأعاد تحميله شبه الآليّ، ووجّه منظاره إلى باب الفناء، عبر أشجار الغابة الكثيفة، ولم يكن لديه أدنى فكرة عمّا إذا كانت السيّدة هيغينبوثام سمعت صوت الرصاص، لكنّه تيقّن بأنّها سمعت الصوت، حين رأى صورة ظلّها وهي تسير بسرعة في المنزل، مرّت لحظات، ثمّ فُتح باب الفناء جزئيًّا، ونظرت من خلاله إلى المشهد الصادم.

قراراتٌ وقراراتٌ، ماذا يفعل المرء في هذه المواقف؟ إنّ طلب المساعدة فسيكون بمثابة إعلان فضيحة من شأنها أن تغيّر عالمها بشكل كبير، وبالتأكيد ليس إلى الأفضل، فالشرطة ستمطرها بالأسئلة، ولن يكون لديها إجابات، ومن المحتمل أن يضربها زوجها، ثم يستعين بكلّ محامٍ في المدينة للتأكّد من أنّها ستُترك مفلسة ومتشرّدة في الشوارع.

ماذا كانت ستفعل؟ لم يكن لديها أيّ فكرة ولم تكن تفكّر بوضوح.

من الواضح أنّ عشيقها مات، هل كان يتنفّس؟ لقد اتّخذت القرار المصيريّ بالركض، وإلقاء نظرة عليه، ثمّ محاولة التفكير في الخطوة التالية، لكن لن يكون هناك أيّ خطوة، فتحت الباب، وتقدّمت إلى الأمام، فأطلق القنّاص النار، بعد ذلك

بجزء من الثانية، أصابتها الرصاصة في فمها فاهتزّ رأسها إلى الوراء بعنف لدرجة أنّها ارتطمت بالجدار إلى جانب الباب، وكانت ترتدي رداء حمام أبيض قصيرًا، وسروالًا داخليًا أسود خيطيًّا، ولا شيء آخر، وبينما كان القنّاص يمسحها بمنظاره، كان يعتقد، أنّ موت هذه السمراء الناعمة الخالية من الدهون الزائدة خسارة، ولكن كان خطؤها القاتل الجنس غير المشروع، رغم أنّها لم تفكّر أبدًا في أنّ الجنس سيكون سبب موتها.

فكّ القنّاص المنظار بسرعة، والسبطانة، ومن خلال عدّة خطوات وأعاد البندقيّة إلى حقيبتها، ثمّ علّقها على ظهره وبدأ بالنزول عن شجرة البلوط الأبيض، ولكن لا داعي للعجلة، إذ ستمرّ ساعات قبل اكتشاف الجثّتين، وكان لديه وشريكته خطط كبيرة لتناول شرائح اللحم على العشاء في هارفيز ريب شاك في غضون ساعات قليلة، في وسط مدينة دايتون، إلى جانب احتساء الشمبانيا والنبيذ الفاخر، وكانا سيكرّران عمليّات القتل ويشربان نخب أجرهما البالغ مليوني دولار، وسيتفقّدان الصحف في الصباح بحثًا عن القصّة المروّعة، وربما يريان اقتباسًا أو اثنين من هيغز المسكين في فيغاس الذي ستصدمه عمليّة القتل هذه، ثم سينفصلان لبضعة أشهر حتّى يحين موعد مهمّتهما التالية.

لكنّ غصنًا متعفّنًا غيّر كلّ الخطط، وبالنسبة إلى جنديّ العمليّات الخاصّة السابق، المعروف بثبات خطواته، في الماضي، كان مثل هذا الخطأ لا يمكن أن يقع، على الرغم من أنّه لن يتذكّره ولن يملك الوقت لتحليله، لقد نزل إلى الأسفل، وسقط بسرعة وقوّة من دون أن يتمكّن من أن يمسك بأيّ غصن، فلا وقت للارتطام المفاجئ، لقد ضرب الأرض بجبهته، وكُسرت رقبته بقوّة لدرجة ظنّ أنه قد مات، وأُغمي عليه ولم يملك أدنى فكرة عن الوقت الذي مضى. عندما استعاد وعيه، كان الظلام شديدًا، فأراد التحقّق من ساعة يده، لكنّه لم يستطع رفع يديه، ولم يستطع أن يحرّك جسمه، كان الألم في رقبته شديدًا لدرجة أنّه أراد الصراخ، وبدلًا عن ذلك، كتم تأوّهه، واستلقى على ظهره وتلوّى عند الخصر، وكان وضعه حرجًا، أراد أن

يتحرّك لكنّه لم يستطع تحريك أيّ جزء من جسمه، باستثناء رئتيه، اللتين كانتا تعانيان من ألم شديد، ولم يتمكّن من رؤية حقيبة بندقيّته، وهاتفه الخلويّ في جيبه الخلفيّ، ولكنّه لم يكن في متناول اليد.

عندما كان يرتدي زيًّا رسميًّا حقيقيًّا ويطارد الأعداء حول العالم، احتفظ دائمًا بحبوب السيانيد في جيبه لإنّهاء الأمور بسرعة إذا استدعى الموقف ذلك، فأغمض عينيه وحلم بواحدة الآن، ولكنّها لم تكن الطريقة التي أراد الموت بها.

.4

حتّى ولو وجدته شريكته، فإنّ عموده الفقريّ محطّم، وسيزيد تحريكه الأمور سوءًا.

سمعت الصرخات قبل أن تعثر عليه، فجثت على ركبتيها ونظرت إلى عينيه، وهمست: "ماذا حدث؟".

سخر: "لقد وقعت وكسرت رقبتي".

"هل قتلتهما؟".

"نعم، قتلتهما".

"يا إلهي".

"أنا آسف".

"سمعت صافرات الشرطة هناك، ويجب أن نذهب".

"لا أستطيع، أنا مشلول، لا أستطيع التحرّك".

"هراء، ريك، سأخرجك من هنا".

أغمض عينيه، وتأوّه بصوت أعلى، وقفت وجالت حول الشجرة، وهي تجهد لتلقي نظرة خاطفة على المنزل، لكنّها لم تستطع رؤية أيّ شيء، وباستخدام مصباح يدويّ صغير، وجدت علبة البندقيّة وفكّرت في ما عليها أن تقوم به، فإذا أخذتها وقُبض عليها، سينتهي أمرها.

ولكن ماذا عليها أن تفعل بهذا الأحمق الذي كسر رقبته، إنّ حمله إلى أسفل التلّ عبر التضاريس الصعبة لمسافة ميل واحد على الأقل سيزيد من تضرّر أعصابه، فقد عرفت هذه الحقيقة في أثناء تدريبها.

بسبب غبائه كان على وشك أن يُقبض عليه، ولكنّها لا تريد أن يقبض عليها ولا تريد أن تقتسم المليونين مع أحد.

وعندما سمعت صفّارات سيّارات الشرطة، سارت إلى جانبه، ونظرت إلى الأسفل، ففتح عينيه ورآها تسحب مسدسًا صغيرًا من جيبها.

"لا، كارين، لا".

صوّبت نحو جبهته.

"لا، أرجوك".

وأطلقت طلقتين.

.5

القول إنّ ريك باترسون كان نصف ميّت عندما وجدوه سيكون بمثابة التخفيف من خطورة وضعه، فمع نخاع شوكي متضرّر، وطلقتان في الرأس، وقد سال معظم دمه على الأرض، ونبضه 28، وضغط الدم الانبساطي 40، ما يظهر أنّه أكثر من نصف ميت، فقد عمل طاقم من المستجيبين الأوائل والمسعفين لإنقاذه لمدّة ساعة تحت الشجرة حتّى استقرّ وضعه بما يكفي لينقل جوًّا إلى مستشفى سينسيناتي حيث خضع لعمليّة جراحيّة دامت 11 ساعة، وبعد ثمانٍ وأربعين ساعة، كان وضعه لا يزال حرجًا ولم يعرف أحد أنّه ريك باترسون، إذ لم يكن يحمل أيّ شيء يكشف عن هويّته، أو عنوانه، أو رقم هاتف، لا شيء.

حصل محقّق من شرطة ولاية أوهايو على مذكّرة تفتيش وأخذ مجموعة جزئيّة من بصمات الأصابع بينما كافح المشتبه به من أجل الحياة وهو على جهاز التنفّس الصناعيّ، أخيرًا، تطابقت بصماته مع أحد المحاربين القدامى في الجيش

الأميركيّ، وهو ريك باترسون من تاكوما، واشنطن، وقال شقيقه إنّه عمل في مجال الحماية الشخصيّة، وسرعان ما تطابقت اختبارات المقذوفات مع بندقيته والمذبحة في فناء هيغز، لكنّ جروح رأسه كانت ناجمة عن رصاصات أصغر، من مسدس، ومن خلال فحص مسرح الجريمة، اكتُشف القليل، من آثار حذاء، وبعض آثار العجلات، ولأيّام حيّر اللغز العظيم الشرطة، لقد تمّ حلّ جريمة قتل السيّدة هيغينبوثام وعشيقها جيسون جوردان، ولكن من أطلق النار على باترسون وهرب؟ ولماذا؟ ومن دفع له لينفّذ العمليّة؟ وكان السيدّ هيغز قيد التحقيق بالفعل وقد عيّن محامين، ولأيّام قاوم باترسون الموت، وتشبّث بالحياة بمساعدة الآلات والأدوية العجيبة والعناد الذي نادرًا ما رآه الأطبّاء، وفي اليوم التاسع بدأ يتكلّم.

.6

أنهى بوب كوب للتوّ نزهة طويلة على الشاطئ، وكان يصبّ جعة باردة في كأس ليستريح بجوار حوض السباحة، وعندما رنّ الهاتف، كان العميل فان كليف من مكتب التحقيقات الفدراليّ في جاكسونفيل، وقد التقى به بوب قبل شهر عندما بدأ يتطفّل على الجزيرة.

سأل فان كليف إذا كان بوب يستطيع المرور بالمكتب غدًا، على الرغم من أنّ المكتب في وسط مدينة جاكسونفيل ويبعد ساعة على الأقلّ، بدا بوب متردّدًا، إذ كان يكتب هذه الأيّام، وكان متأخّرًا كعادته، ولم يرد تضييع يوم كامل في مكتب التحقيقات الفدراليّ.

قال فان كليف: "الأمر مهمّ، ونحن بحاجة إلى مناقشته معك".

كان بوب يعلم أنّه إذا أصرّ فلن يكون هناك جدوى، لذلك وافق على إعادة ترتيب يومه بالكامل واسترضاء مكتب التحقيقات الفدراليّ.

وصل عند الساعة 10:00 صباحًا ليجد نفسه في غرفة صغيرة فيها شاشات كبيرة على ثلاثة جدران، كان فان كليف متحمّسًا ومن الواضح أنّه يخطّط لشيءٍ ما،

وبينما كان يطفئ الأضواء قال: "لدي مقطعي فيديو من أجلك".

الأوّل، ملوّن، كان من كاميرا صغيرة داخل منظار بندقيّة القنّاص، قال فان كليف: "حدث هذا قبل أسبوعين بالقرب من دايتون، أوهايو، الرجل الذي يخرج من سيّارة البورش هو الصديق وليس الزوج، وهو يتسلّل إلى المنزل من أجل لقاء سريع مع الزوجة، والزوج في فيغاس مع الشباب لكنّه ترك القاتل وراءه، فيدخل العاشق، ويقيمان علاقة لسبع وأربعين دقيقة، وبعد المتعة، يخرج من الباب، فيمشي إلى سيّارته، وفجأة، يفجّر قنّاص نصف رأسه من مكان يبعد قرابة أربعمئة ياردة، مرّت ستّ وعشرون ثانية وقرّرت السيّدة أن تطمئنّ عليه، وها هي تفقد نصف وجهها".

قال بوب: "هذا رائع جدًّا".

"اعتقدت أنّ المقطع سيعجبك".

"هل لي أن أسأل كيف حصلت على هذه المعلومات؟".

"القنّاص كان أحمق، لسبب غير معروف، اعتقد أنّه سيكون من اللطيف تصوير اثنين من أفضل أعماله، وأشكّ في أنّه كان يريد أن ينشر المقطع عبر فيسبوك، لكنّه على الأرجح أراد تقديمه للزوج، فمن يعلم؟ حركة غبيّة، وقصّة كبيرة في غرب ولاية أوهايو، هل تراها صدفة؟

"كلا، فاتني ذلك".

ظهرت الصفحة الأولى من دايتون ديلي نيوز على شاشة أخرى مع العنوان الجريء: زوجة وعشيق مقتولان بعمليّة مأجورة، أسفلها كانت صور كبيرة للضحيّتين، ثمّ صورة أصغر للزوج هيغز، تابع فان كليف: "كان القنّاص على شجرة، وبعد القتل سقط بطريقة ما وكسر عموده الفقريّ، لم يستطع الحراك، لذلك أطلق شريكه النار عليه مرّتين في رأسه، مثل قتل حيوان يحتضر، إنّها شريعة الغاب، وصلت الشرطة إلى جانب مكتب التحقيقات الفدراليّ، فاتّخذوا قرارًا ذكيًّا بالتزام الصمت بشأن القنّاص، الذي يبدو أنّه محترف، يا له من مطلق بارع! لكنّه ليس

متسلّقًا بارعًا، على أيّ حال، لم ترد أيّ كلمة في الصحافة عنه حتّى الآن، ثمّ نقر فان كليف على زرّ فعرض المقطع الفيديو الثاني، ومع الثواني الأولى من المقطع قال: "هنا تتحسّن الأمور، القنّاص لا يزال حياً وقبل أربعة أيّام بدأ يتحدّث".

كانت الصورة لريك باترسون في سرير المستشفى، على جهاز التنفّس الصناعيّ، ورأسه ملفوف بشاش أبيض سميك وأنابيب وأسلاك في كلّ مكان، وخمسة رجال صارمين يرتدون بذلات داكنة يحدّقون إليه، أوقف فان كليف مقطع الفيديو مؤقّتًا ليقول: "هذا هو ومحاميه، ومدّعٍ عام أميركيّ وقاضٍ فدراليّ واثنين من عملاء مكتب التحقيقات الفدراليّ".

في الجانب الآخر من السرير كان هناك طبيبان يرتديان الزيّ الطبّيّ، وكانت زاوية الكاميرا الواسعة من أسفل السرير وهي تنقل مشهدًا من الصعب حقًّا فهمه.

قال فان كليف: "من غير المتوقّع أن يعيش باترسون، فهو يعاني من نزيف دماغيّ صغير لا يمكن للأطباء إيقافه، وحتّى لو نجا فحياته قد انتهت إلى حدّ كبير، وهو يعلم ذلك، لذلك هو يتحدّث، أو بالأحرى يتواصل مع المحقّقين، ومن الواضح أنّه مع كلّ الأنابيب والأشياء في فمه لا يمكنه التحدّث، لكنّه استعاد بعض الحركة في يديه، ويمكنه أن يكتب الرسائل ويشير إلى موافقته، إلى جانب جميع الأسلاك والأنابيب الأخرى، هناك واحد متّصل بوحدة الصوت، وكلّ ذلك يُسجل بتصريح من مكتب المدّعي العام الأميركيّ في المدينة، ومن الواضح أنّه ليس في وضع يسمح له بالإجابة عن الأسئلة لكنّه أصرّ، إنّه متحمّس للغاية، اعترض أطبّاؤه في البداية، لكن بحقّ الجحيم، ما دام سيموت في النهاية، فما مدى أهمّيّة ذلك حقًّا؟".

من الممكن سماع القاضي يشرح بعض المبادئ القانونيّة الأساسية للمريض، الذي كان يحمل قلمًا أسود ويحرّكه بصعوبة عبر سبورة بيضاء مثبتة على بطنه.

انحنى المدّعي العام الأميركيّ إلى الأسفل قليلًا وقال: "الآن، سيّد باترسون،

سأطرح عليك بعض الأسئلة، وقد وافق محاميك طبعًا عليها جميعًا، من فضلك خذ وقتك، فلسنا على عجلة من أمرنا".

فكّر بوب مليًّا، نزيفان دماغيّان وكسر في الرقبة والرجل يتألّم.

"هل شاركت في التخطيط لقتل ليندا هيغينبوثام وجيسون جوردان؟".

كتب كلمة نعم، وكرّرها المدّعي العام للتسجيل.

"هل قتلتهما؟".

نعم.

"وهل دُفع لك مقابل عمليّات القتل هذه؟".

نعم.

"كم؟"

اثنان.

"مليونا دولار؟".

نعم.

"من دفع لك؟".

انتظار طويل بينما كتب باترسون الكلمات ببطء: لا أعرف، قال محاميه: "يقول إنّه لا يعرف".

"حسنًا، نتكلّم حول ذلك لاحقًا، هل تصرّفتَ وحدكَ؟".

كلا.

"كم عدد المتواطئين معك؟".

واحد.

"واسمه؟"

من دون تردد، كتب باترسون الاسم: كارين شاربونيت.

"وأين كان هذا الشخص في أثناء عمليّات القتل؟".

لا ردّ.

قال فان كليف: "بقي الرجل ساكنًا لمدّة خمس دقائق، فاعتقدوا أنّه مات، ولكنّه عاد لاحقًا واعترف بأنّ شريكته كانت قريبة منه ووجدته على الأرض، وبدلًا من محاولة المساعدة، حاولت القضاء عليه، فأطلقت رصاصتين في الرأس، وعلى أيّ حال، دعنا من هذا الهراء، فهذا الفيديو التالي الذي قد يثير اهتمامك، وهو داخل صالة ألعاب رياضيّة راقية في لاغونا بيتش، ومن الواضح أنّنا نراقب الشخص الذي سيظهر في الفيديو".

ثماني نساء في صفّين من أربع كنّ يتعرّقن على إيقاع الموسيقى والأوامر الصاخبة للمدرّب، كن جميعًا شابّات، ومكتسبات سمرة في كاليفورنيا، وجذّابات، فقام فان كليف بتكبير صورة ذات الشعر الأحمر القصير.

ابتسم بوب وقال: "يا فتى، كنت سأتعرّف إلى هذا الجسد الجميل في أيّ مكان".

قال فان كليف: "أعتقد أنّك تعرفها بصفتها إنغريد، ولكنّ الاسم الحقيقيّ هو كارين شاربونيت، جوّالة سابقة في الجيش، وقاتلة مأجورة سابقة، والشريكة السابقة لريك باترسون".

"السابقة؟".

"نعم، ألقينا القبض عليها، بعد أن وشى باترسون بها، فقد تتبّعناها لمدة ثلاثة أيّام، فشعرت بالخوف وحاولت أن تهرب، وقد اصطحبتها من مطار لاكس بينما كانت تستقلّ طائرة متّجهة إلى طوكيو، بجواز سفر ألماني، واحد من بين ستّة جوازات تستخدمها على الأقلّ".

نقر فان كليف مرّة أخرى وهناك كانت الصورة.

قال بوب: "الشعر الأحمر القصير لمسة لطيفة وفعّالة، لكنّ العينين لا تكذبان أبدًا، إنّها هي، أقالت شيئًا؟".

"ولا كلمة، وما زال علينا إخبارها عن ريك، إنّها تعتقد أنّها تركته ميتًا في الغابة، ولا تعرف أنّنا وجدناه، وبالتأكيد لا تعرف أنّه يتواصل معنا".

سأله بوب: "ما مقدار ما تعرفه عنها؟".

"حسنًا، كما قلت، التحقيق يسير ببطء لأنّ باترسون يكافح للبقاء حيًّا، ويقول إنّهم يعملون كفريق منذ خمس سنوات تقريبًا، وأنّ أجرعمليّات القتل باهظ جدًّا، فقد حصلا على مليوني دولار للقيام بعمليّة هيغينبوثام، فتتبّعنا حساباتها المصرفيّة، ولديها حوالى عشرات الملايين في أربع دول على الأقلّ، ومن المؤكّد أنّ الأموال وصلت إلى سانت كيتس قبل يومين، وكان المبلغ الأخير مليوني دولار.

"أيّ شيء عن نيلسون كير؟".

"ليس بعد، هذا كان بالأمس، وكان باترسون لا يزال يتحدّث".

"اجعله يتحدّث بشكل أسرع".

"آسف، لكنّي أعتقد أنّه يحتضر".

.7

غادر بوب جاكسونفيل، وسلك الطريق السريع 95، وتوجّه إلى المطار الدوليّ حيث اشترى تذكرة السفر، وسافر إلى بوسطن حيث استقلّ طائرة صغيرة إلى مارتا فينيارد، وبعد سبع ساعات من الإقلاع، كان على أرض الجزيرة، فاتّصل بهاتف بروس الخلويّ الذي فوجئ بسماعه وسأله: "ما الذي أتى بك إلى فينيارد؟".

"هل نسيت أنّك دعوتني؟ متى سيجهز العشاء؟".

من المؤكّد أنّ بروس لم يتذكّر دعوة بوب، لكنّه أدرك على الفور أنّ شيئًا ما سيحدث، فقال له: "قابلني في الحانة في فندق سيدني في إيدغارتاون في غضون ساعة".

انتظر بروس بمفرده لمدّة ساعة قبل أن يدخل بوب راسمًا ابتسامة عريضة على شفتيه.

جلسا في ركن قصيّ وطلبا المشروبات، وبدأ بوب بالقول: "لن تصدّق من مُحتجز لدى مكتب التحقيقات الفدراليّ".

"أخبرني".

"إنغريد، اسمها الحقيقيّ كارين شاربونيت، وتعيش في لاغونا بيتش، كاليفورنيا".

بدا بروس مندهشًا، فنظر بعيدًا، وهزّ برأسه.

وصلت المشروبات، وبعد صمت طويل، ومن دون محاولة احتساء نبيذه، قال بروس: "حسنًا، لنسمع القصّة".

"إنّها رائعة، لن تصدّقها".

.8

راقبوه عن كثب وهو يركن سيّارته الرباعيّة الدفع الرياضيّة في أحد مواقف السيّارات حول المتنزّه، ثمّ فتح غطاء الصندوق الخلفيّ، وسحب حقيبة قماشيّة كبيرة مليئة بكلّ أنواع معدّات البيسبول للشباب، وكان برفقته ابنه، فورد، الذي يبلغ من العمر 11 عامًا، وكان يرتدي ملابس المباراة، ويحمل حقيبة المضارب الخاصّة به والتي تحتوي على معدّات أكثر ممّا امتلكه أيّ محترف منذ أربعين عامًا.

سارا ببطء على ممشى بين حقلين، وهما واحد من ألف فريق، أب وابن جاهزان للإثارة في يوم السبت هذا، المثاليّ للعب البيسبول. ولم يكن سيد المدرّب، بل كان مدير المعدّات للاعبين.

وجدا بقعتهما، واستقبلا زملاءهما والمدرّبين الآخرين، واسترخوا جميعًا، بينما قام طاقم الملعب بتجريف الحقل الداخليّ وتخطيطه بالطباشير، وكانت المباراة على بعد ساعة، فرمى الأولاد بالكرات في الحقل الخارجيّ بينما تحدّث آباؤهم ومدرّبوهم حول خسارة أستروس الليلة الماضية أمام كاردينالز.

اقترب أربعة عملاء من مكتب التحقيقات الفدراليّ، وكلّهم يرتدون ملابس غير رسميّة مثل الآباء في الملعب.

وأخيرًا، غادر سيد واتّجه نحو منصّة لشراء مشروب غازيّ.

اشترى مشروبًا وتوجّه إلى حقل آخر حيث كانت تجري مباراة، وبينما كان يقف عند السياج المتشابك، وهو يتأمّل فريقًا قد ينافسه في إحدى المباريات في القريب العاجل، اقترب منه رجل يحمل بطاقة عمل وقال بهدوء وهو يهمس إليه حتّى لا يسمعه أحد: "سيد، أنا روس مايفيلد، من مكتب التحقيقات الفدراليّ".

أخذ سيد البطاقة، وتفحّصها بعناية، وسأل وهو ينظر إلى الحقل: "تشرّفت، كيف يمكنني مساعدتك؟".

"نحن بحاجة إلى التحدّث، وكلّما أسرعت كان ذلك أفضل".

"بخصوص ماذا؟".

"حول غراتين، فلاكساسيل، احتيال الرعاية الطبّيّة، وربما نيلسون كير، والكثير من المعلومات التي نريدها، هناك شبكة ضخمة في الخارج يا سيد وهي تنهار بسرعة، ولدينا الأدلّة، وقد يصدر في حقّك الحكم بالسجن أربعين عامًا أو أكثر".

أغمض عينيه كما لو أنّه تلقّى لكمة في بطنه وقد حاول ألّا يظهر ذلك، فأرخى كتفيه قليلًا، ولكن عندما بدأ العميل بالكلام، تعامل مع تلك اللحظة الرهيبة بشكل حذر للغاية.

"هل أحتاج إلى محامٍ؟".

"نعم، وربما إلى اثنين أو ثلاثة، اتّصل به عبر الهاتف، ودعنا نرتّب اللقاء في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة".

"وإذا اخترت عدم القيام بذلك؟".

لا تكن غبيًّا، سنحصل على أمر قضائيّ، وسنطرق بابك عند الساعة الثالثة من بعد منتصف الليل، وقد يكون الأمر مؤلمًا بعض الشيء بالنسبة إلى زوجتك وأولادك الخمسة، وستنفضح أمام الجيران. تذكّر يا سيد، نحن نراقب كلّ تحرّكاتك، وكلمة واحدة لكين ريد أو لأيّ من الآخرين وتخسر على الفور فرصتك الذهبيّة، أتفهم ما أقوله؟ حان الوقت لتحمي نفسك، فتاريخ ريد مخزٍ، وأشكّ في نجاته وشركاته".

شدّ سيد فكّيه وهزّ برأسه قليلًا، وقال مايفيلد: "لديك أربع وعشرون ساعة، وأريد أن أسمع خبرًا منك أو من محاميك خلال الأربع والعشرين ساعة، أتفهم ما أقول؟ وسنلتقي بعد يومين من الآن"، وواصل سيد هزّ رأسه.

في وقت مبكر من صباح يوم الأحد، وبعد ليلة طويلة من الأرق، توجّه سيد شينولت إلى مكتب محاميه في بيلير، وهو مجتمع فخم في ضواحي هيوستن، كان المحامي ف. ماكس داردن متخصّصًا في جرائم رجال الأعمال وكان ذائع الصيت، ولكنّه لم يسمع قطّ عن كين ريد ولا عن شركته، ولمدّة ساعتين، تكلّم سيد شينولت وأخبره بكلّ ما يعرفه عن غراتين، وريد، والإدارة، واستخدام الفيتامين E3 أو كما يُعرف بفلاكساسيل، وادّعى أنّه لا يعرف شيئًا عن نيلسون كير، وفي الحادية عشرة، وصل العميل روس مايفيلد برفقة ثلاثة من زملائه، وهم يرتدون البذلات السوداء الرسميّة، فاستقبل ف. ماكس الجميع في غرفة الاجتماعات في جناح مكتبه الرائع، وقدّمت السكرتيرة القهوة والكعك، بينما كان الرجال يحاولون التخفيف من التوتّر.

بعد رحيل السكرتيرة، تولّى ف. ماكس إدارة الاجتماع: "أفترض أنّكم هنا لتعرضوا على موكّلي صفقةً ما".

قال مايفيلد: "هذا صحيح، فنحن ومكتب المدّعي العام هنا في هيوستن نعمل على قضيّة ضخمة، وخطّتنا توجيه الاتّهام إلى معظم أفراد الإدارة العليا في غراتين، ومن بينهم السيّد شينولت، ونحن على يقين من أنّ موكّلك قد تورّط في عملية احتيال هائلة تتعلّق ببرامج الرعاية والتأمين الطبّيّ لسنوات عديدة، ومن المؤكّد أنّه سيُوجّه الاتّهام إليه، إلى جانب العديد من الأشخاص الآخرين الذين يتولّون إدارة الشركة".

على الرغم من أن ف. ماكس مطّلع على الأساسيّات، سأل: "وكيف تصف هذا الاحتيال؟".

"إنّه يتعلّق بعقار يسمّى فلاكساسيل، معروف في جميع أنحاء الشركة باسم فيتامين E3. إنّه مرخّص ولكنه غير مُوافق عليه، لأنّه عقار مُضرّ، وقد اكتُشف بالصدفة في مختبر صينيّ منذ حوالى عشرين عامًا، وكان الاعتقاد السائد في بادئ

الأمر أنّ لديه إمكانات هائلة لأنّه يمكن أن يطيل عمر الإنسان عن طريق الحفاظ على نبضات القلب، ومع ذلك، اتّضح أنّه فعّال ويؤثّر فقط في المرضى الذين فقدوا جميع وظائف الدماغ الأخرى، إلّا أنّه يسبّب العمى الفوريّ، وبطريقة ما، اكتشف العاملون في غراتين العقار، وعقدوا صفقة مع المختبر الصينيّ، وعلى مدار العشرين عامًا الماضية، كانت غراتين تستخدم فيتامينها العجيب للحفاظ على تنفّس عشرات الآلاف من مرضى الزهايمر لبضعة أشهر إضافيّة".

سأل ف. ماكس كما لو أنّه غير مُصدّق: "إذن الدواء يطيل العمر حقًّا؟".

"من هم مصابون بإصابات خطرة أو مرضى الزهايمر المتقدّم، ولكن هناك أيضًا مشكلة العمى، ولست أظنّ أنّك تريد الطلب من هيئة محلّفين التصديق أنّه عقار جيّد جدًّا".

"أعرف كيف أتصرّف مع هيئة المحلّفين سيد مايفيلد".

"أنا متأكّد من ذلك وقد نمنحك الفرصة، فلسنا هنا للتشاجر بل للتفاوض، وأنا متأكّد من أنّك بطل حقيقيّ في قاعة المحكمة يا سيد داردن، ولكن بصراحة، لا تملك أيّ فرصة للفوز".

هَدّأ سيد الأمور بسؤاله: "ما هي الصفقة؟".

ارتشف مايفيلد رشفة من القهوة، واستمرّ يُحدّق إلى داردن، وأخيرًا، وضع كوبه جانبًا وخاطب سيد: "أوّلًا، ستكون مخبرًا، ولديك قرابة الأسبوعين لتسليم الوثائق، فنحن بحاجة إلى أن نعرف طرق دفع المال للحصول على الدواء، ومقدار المبلغ؟ وإلى أين يحوّل؟ ومتى؟ ومنذ متى يحصل ذلك؟ ومن المتورّط؟ وكيف يتمّ إيصال الأموال إلى المختبر الصينيّ؟ إنّها أمور تتعلّق بالمحاسبة وهذا مجال خبرتك، وكذلك نحن بحاجة إلى أسماء المديرين التنفيذيّين الآخرين وأفراد الإدارة العليا الذين وافقوا على العقار أو يعرفون عنه، وبعدها سنحصل على لوائح الاتّهام وننفّذ الاعتقالات، وسننسّق معًا بعناية لأنّ محاولة هروب كين ريد تمثّل خطرًا حقيقيًّا. وحتّى الآن حدّدنا ثلاث طائرات تعود ملكيّتها إلى شركاته بالإضافة إلى ثلاثة منازل

خارج الولايات المتّحدة، وسيقبض عليه أوّلًا، وسنفعل ذلك بهدوء وسرّيّة، ولن يعرف أحد. ثانيًا، سنرسل في اليوم التالي فريقَ تدخّلٍ سريع لتنفيذ المهمّة الكُبرى. ثالثًا، ستقدّم أدلّة قاطعة، وتعطينا جميع المستندات التي نحن بحاجة إليها، وستستعدّ للشهادة إذا لزم الأمر، وسنعقد صفقة ادّعاء ونطلب من القاضي التساهل معك".

سأل سيد: "كم من التساهل؟".

"لا غرامات، ستّة أشهر كحدّ أقصى في السجن، أوالإقامة الإجباريّة".

قبل سيد العرض بنوع من الاستسلام، فقد انتهت أيّام مجده، وسيبدأ مسيرة جديدة، فكان هناك الكثير من الأموال في البنك ووقت كافٍ لإعادة بناء المستقبل، وسيبقى أولاده وزوجته إلى جانبه، وسيتغلّبون على المحنة من دون التعرّض للإحراج وسيمضون قُدمًا، فبعد كلّ شيء هذه تكساس، أرض حيث يُنسى الماضي بسهولة، إذا استجمع المرء نفسه، وجنى مزيدًا من المال، وإن كان ينظر نظرة إعجاب إلى الخارجين عن القانون. وبصراحة، لم يكن لدى سيد ولاء لكين ريد وشركائه المقرّبين الذين كان معظمهم متزوّجين للمرّة الثالثة ويتبعون أنماط حياة منافية لمعتقدات سيد وأخلاقيّاته، وسيكون سعيدًا عندما يخرج من غراتين، ولا ينظر إلى الخلف مجدّدًا.

قال ف. ماكس: "لماذا لا نختار الحصانة؟ سأكون أكثر راحة إن كان موكّلي محصّنًا من الملاحقة القضائيّة، فهو مستعدّ للتعاون على أكمل وجه، وسيزوّدكم بكلّ المعلومات التي تريدونها".

"لن تكون هناك حصانة في هذه القضية، وهذا القرار صادر من واشنطن".

9.

بناءً على إصرار مكتب التحقيقات الفدراليّ، وعرضهم دفع التكاليف، سافر بوب كوب من بوسطن إلى لوس أنجلوس حيث التقى به عميلان خارج الجمارك، وأوصلاه إلى مكتب التحقيقات الفدراليّ في شارع ويلشاير، ثم قاداه إلى أحد أجنحة الطابق الثالث وقدّماه إلى العميل باسكن، الذي كان يبتسم، وكأنّ النصر في

متناول اليد، وبدا أنّ الجميع على دراية بذلك. سار معه باسكن عبر القاعة إلى غرفة اجتماعات صغيرة حيث كان ينتظره فنّيّ وشاشة رقميّة كبيرة، فظهرت الصورة نفسها للمسكين ريك باترسون وقد بدا جليًّا أنه يُحتضر.

قال باسكن: "أفهم أنّك رأيت بالفعل بعضًا من هذه المشاهد".

قال كوب: "نعم، في جاكسونفيل"

"إليك المزيد، تعود هذه المقاطع إلى يومين سابقين".

خُلعت كلّ السترات، وبدا الرجال الرسميّون الخمسة المتحلّقون حول السرير متعبين من الاستجواب، وأمسك المدّعي العام بورقة قانونيّة، وتحدّث إلى الشاهد المصاب: "الآن، سيّد باترسون، في الخامس من آب العام الماضي، قُتل كاتب اسمه نيلسون كير في جزيرة كامينو، فلوريدا.

هل أنت متورّط في الأمر؟".

صمت يعود إلى شدّة الألم، ثمّ يكتب بضعف وتثاقل: "نعم".

"هل قتلت نيلسون كير؟".

"كلا".

"هل قتلته شريكتك، كارين شاربونيت؟".

مكتبة
t.me/t_pdf

"نعم".

"وهذا كان في وسط إعصار كبير، أليس كذلك؟".

"نعم".

"مات السيّد كير بسبب جروح حادّة متعدّدة في الرأس، هل هذا صحيح؟".

"نعم".

"هل تعرف ما هو السلاح الذي استُخدم لقتله؟".

"نعم".

ساد صمت طويل، ثم انحنى المحامي على بعد بوصات من فم الرجل، تأوّه باترسون وتمتم شيئًا، فهمس المحامي إلى المدّعي العام الأميركيّ الذي سأله بعد

ذلك: "سلاح الجريمة كان مضرب غولف؟".

"نعم".

اكتفى بوب كوب بإطلاق ضحكة خافتة، وقال: "ابن الوضيعة".

قال باسكن: "عفوًا".

"لقد اكتشف ذلك الشابّ الأمر في اليوم التالي من ارتكاب الجريمة، ولكن لا عليك فالقصّة طويلة، وسأشرحها لك لاحقًا، أو لا، لا يهمّ".

بالعودة إلى الاستجواب، سأل المدّعي العام الأميركيّ الشاهد: "كم قبضت أنت وكارين شاربونيت لقاء قتل نيلسون كير؟".

عمّ صمت مرّة أخرى، ثمّ قال بصوت خافت: "أربعة".

"أربعة ملايين؟".

"نعم".

"وتقاسمتما المال مناصفة؟".

"نعم".

"من دفع المال؟".

ساد الصمت من جديد، ثمّ انحنى محاميه وأصغى إليه، فنخر باترسون، ووقف المحامي الذي همس إلى المدّعي العام الأميركيّ الذي سأل في الحال: "تمّ الدفع لك عن طريق سمسار؟".

"نعم".

"ومن هو هذا السمسار؟".

همس المحامي إليه مرّة أخرى، فسأل المدّعي العام الأمريكيّ: "هل اسم السمسار هو السيد ماثيو دن؟".

"نعم".

في تلك اللحظة توقّف الشاهد عن التواصل فتراجع المحقّقون، وتقدّم طبيب فهمس إليهم، ولوّح لهم بيده، فأصبحت الشاشة سوداء.

قال العميل باسكن: "هذا كان كلّ شيء لليوم، لقد كان جيّدًا لمدّة عشرين دقيقة، وقد جدنا ماثيو دن ووضعناه تحت المراقبة، فتبيّن أنّ له مكانة عالية، وأنّه يعمل في تجارة السلاح، والمخدّرات، حتّى إنّه عمل مرتزقًا في سوريا، وهو رجل سيّئ وخطير، ولكنّنا سنمسك به قريبًا. هل تريد رؤية فتاتك؟".

"نعم، أريد ذلك".

"تحذير، ليس لديها فكرة أنّ باترسون على قيد الحياة، ونعتقد أنّها تظنّ أنّها قتلته في الغابة، وهي تلعب دور الفتاة القويّة الآن".

"فلنذهب".

توجّها إلى الطابق الثاني، وتوقّفا عند باب يحرسه عميلان، فتح باسكن الباب وطلب من بوب الدخول.

كانت كارين شاربونيت قد أُجلست على كرسي معدنيّ خلف شبكة سلكيّة لم تبلغ السقف، وكانت يدها اليسرى مقيّدة بسلسلة مربوطة بالكرسي، فجلس بوب قبالتها وابتسم لها ابتسامة ماكرة لم تنل إعجابها، وقال: "كيف حالك يا عزيزتي؟ يبدو أنّهم قبضوا عليك أخيرًا".

هزّت بكتفيها كما لو أنّها غير مهتمّة، فقال بوب: "حظينا ببعض المرح، أليس كذلك؟ عطلة نهاية أسبوع طويلة، أتتذكّرين؟".

"لا أتذكّر".

"يا لها من خسارة، قضينا عطلة نهاية الأسبوع في السرير، في منزلي، وقضينا وقتًا ممتعًا، وأنتِ لا تتذكّرين؟".

"لا أتذكّر".

"أعتقد أنّك بائعة هوى، ولا يمكنك تذكّر كلّ رجالك، أليس كذلك؟".

هزّت بكتفيها مرّة أخرى وابتسمت، فلن يزعجها شيء، وتابع بوب: "آخر مرّة رأيتك فيها كنت تهربين، تجرين على الرصيف في وسط إعصار من الفئة الرابعة، وبالكاد تستطيعين الوقوف مثل امرأة مجنونة، فصرخت وصرخت، وأخيرًا قلت

فلتذهبْ إلى الجحيم، لا بدّ من أنّكِ مجنونة حقًّا، ولكنّني لم أكن أعلم أنّك كنت ذاهبة إلى نيلسون، فأنت كما تعلمين قد اتّصل بي، وقال إنّك كنتِ في منزله، كما قال إنّك تتصرّفين بجنون، ولم أجد ذلك مفاجئًا، فأنت الساقطة المجنونة".

"لا أعلم ما الذي تتحدّث عنه".

"هذا لأنّك محترفة وقاتلة بدم بارد، وحتّى في السرير كما تعلمين كان هناك شيء تفتقرين إليه، فأنت لم تشتكي من شيء، وبدا أنّه ألمّ بك خطب ما، فهل تعلمين أنّهم وجدوا بصمات أصابعك في شقّة نيلسون؟".

"ومن هو نيلسون؟".

كان الجدار خلف بوب عبارة عن جدار أبيض عاديّ، أو هكذا كان يبدو، وكان جزء منه عبارة عن شاشة مخفيّة، وخلفها ثلاث كاميرات موجّهة نحو وجه كارين شاربونيت، ليتمكّن الخبراء من تحليل كلّ طرفة ورمشة عين، وكلّ حركة تظهر على ملامح وجهها، من عضلات الوجه، أو جبهتها أو حركة فمها، ولكنّها كانت هادئة جدًّا، وظلّت ثابتة ولم تحرّك يديها، وتنفّست بهدوء، ولم تتغيّر تعابيرها.

حتى سألها بوب بتردّد: "هل ضربته بمضرب غولف؟".

باعدت قليلًا بين شفتيها، وكأنّها بحاجة إلى قليل من الهواء، وتجمّدت عيناها قليلًا وكأنّها مصدومة، ثم ضيّقت عينيها وظهر تجعّد في أعلى أنفها، ثم تخلّصت من كلّ تعبير بابتسامة ماكرة، وقالت: "لابدّ أنّك مجنون".

"لن أجادل في ذلك مطلقًا، لكنّني لست مجنونًا بما يكفي لأقتل، ولست غبيًّا بما يكفي ليُقبض عليّ، انظري حبيبتي، سأراك قريبًا، سيسلّمونك إلى فلوريدا، حيث مسرح الجريمة، وسيحاكمون مؤخّرتك الصغيرة ذات الشعر الأحمر، وسأكون هناك في قاعة المحكمة أشاهد متحمّسًا لأشهد ضدّك، ولا أستطيع الانتظار، إذ يستحقّ صديقي نيلسون القليل من العدالة، وأنا أكثر من سعيد لتقديم المساعدة".

"لا أعلم ما الذي تتحدّث عنه".

وقف بوب، وتوجّه نحو الباب، وغادر الغرفة.

.10

عاش ماثيو دن في شقّة مستأجرة تتألّف من غرفة نوم واحدة في برج زجاجيّ بالقرب من فيغاس ستريب، وكشفت 48 ساعة من المراقبة عن نهج متراخٍ، يتضمّن نزهة طويلة بعد ظهر كلّ يوم إلى كازينو بيلاجيو، حيث يلعب البلاك جاك مقابل عشرة دولارات، وهو يحتسي ويسكي رخيصة، وكانت خلفيّته أكثر إثارة للاهتمام، إذ طُرد من مشاة البحريّة بسبب العصيان، ثم استخدمته عصابة مرتزقة أميركيّة خاصّة للقيام بأعمال قذرة في العراق، وقضى عامين في سجن سوريّ بتهمة تهريب أسلحة، وأُدين في نيو أورلينز بتهمة استيراد الكوكايين، لكنّه نجا بطريقة ما.

وسبق له أن أمضى ثلاث سنوات في سجن فدراليّ بسبب عمليّة احتيال تتعلّق بالتأمين، وحصل بعد أسبوع من إطلاق سراحه على عقد دفاع قيمته خمسة ملايين دولار لتزويد القوّات الأميركيّة بعصير البرتقال، وبين الحين والآخر كان يقتل مقابل المال، فأصبح رجلًا مناسبًا لإبرام العقود الباهظة، وقد صدرت أوامر قضائيّة للكشف عن حساباته المصرفيّة التي بلغت أقلّ من عشرين ألف دولار بقليل، فافترض مكتب التحقيقات الفدراليّ أنّه يتعامل مع البنوك الأجنبيّة ويتلقّى الأموال النقديّة، وعندما راقب مكتب التحقيقات الفدراليّ حاسوبه، وتنصّت لاتّصالاته، قرّر القبض عليه في مطار مكارين الدوليّ قبل فراره إلى العاصمة المكسيكيّة، ووُضع في العزل في مركز حجز مقاطعة كلارك.

.11

بعد ثمانية عشر يومًا من كسر رقبته، توفّي ريك باترسون في وحدة العناية المركّزة في مستشفى سينسيناتي، وكان في الرابعة والأربعين من عمره، عازب، ولديه عائلة صغيرة عدد أفرادها لا يُذكر.

أحرق شقيقه جثّته، وأرسل رفاته بواسطة فيديكس إلى ضريح في سياتل.

كانت هناك ثغرات في خلفيّته، ولكن أفضل تخمين أنّه التقى بكارين شاربونيت قبل 21 عامًا في أثناء قيامهما بواجبهما في شرق إفريقيا، فتقاطعت مساراتهما عدّة مرات، وقضى كلاهما سنوات في أفغانستان والعراق. ومن المؤكّد أنهما لم يتزوّجا أبدًا، كما لم يكن هناك دليل على أيّ علاقة جدّيّة تربط بينهما بخلاف علاقة العمل التي انتهت بموته، وكانت محاولات العثور على المال الذي جناه عقيمة، ويبدو أنّه فضّل الأموال النقديّة والحسابات الخارجيّة مثل الآخرين في عالمه الغامض.

لم تُبلّغ كارين بوفاته، وافترض مكتب التحقيقات الفدراليّ أنّها لا تزال تظنّ أنّه مات في الغابة حيث تركته، لأنّها كانت في الحجز الاحتياطيّ، ولم يكن مسموحًا لها بالاطّلاع على الصحف أو تصفّح الإنترنت، وقد طلبت بهدوء تعيين محامٍ لها، عندما أُبلغت بأنّها محتجزة بسبب ارتكابها جرائم قتل ليندا هيغينبوثام وجيسون جوردان ونيلسون كير وجرّاح تجميل في ويسكنسن.

.12

بعد التوقيع على اتّفاقية الإقرار الأوّلية التي أبرمها ف. ماكس داردن، بدأ سيد شينولت يعمل على السجلّات المالية لشركة غراتين هيلث، وبما أنّه من نفّذ الأنظمة وطوّرها على مرّ السنوات، كان العمل سهلًا، ففي غضون ثمانٍ وأربعين ساعة كان يرسل رسائل بريد إلكترونيّ مشفّرة إلى ف. ماكس تحتوي على معلومات ماليّة قيّمة ومفصّلة، وكان العميل روس مايفيلد وفريق عمله الخاصّ متشوّقين إلى الحصول على الوثائق، فكان فلاكساسيل حقًّا عقارًا رخيصًا، أنفقت غراتين ما يقارب ثمانين مليونًا سنويًّا مقابل الحصول عليه، وكان يُدفع المبلغ من خلال سلسلة من الشركات والحسابات الخارجيّة للسمسار التجاريّ نفسه في سنغافورة، والذي أرسل المال بالطبع إلى المختبر في مقاطعة فوجيان.

سرعان ما تحوّل الكنز الدفين من الوثائق إلى انهيار جليديّ يهدّد شركات غراتين، فقد باع سيد شركته لنيل رضى مكتب التحقيقات، على أمل أن يضغط على المسؤولين للحصول على صفقة أفضل، وأصبح خائنًا بعد التسريب الأوّل، ولم تعد هناك فرصة للعودة عن قراره مرّة أخرى، بعد أن أغرق مكتب التحقيقات الفدراليّ بعد 72 ساعة ببيانات خطيرة أكثر ممّا يمكنه معالجتها، وكلّ ذلك كان مقبولًا بشكل رائع في المحكمة الجنائيّة.

بعد ذلك الضغط، دعا ماكس العميل روس مايفيلد وطلب اجتماعًا فرديًّا، فالتقيا في حانة فاخرة بالقرب من مكتب داردن في وقت متأخّر من بعد الظهر، وطلب ف. ماكس النبيذ الأحمر، ولكن في أثناء أوقات العمل يلتزم مايفيلد بالقهوة، وبمجرّد وصول المشروبات، دخل ف. ماكس في صلب الموضوع: "نريد حصانة، حصانة كاملة وغير مقيّدة، من دون توجيه الاتّهام إلى موكّلي، فلا اعتقال، ولا سجن، أريد أن يخرج سيد من القضيّة حرًّا طليقًا".

هزّ مايفيلد برأسه: "لقد سبق لنا أن تحدّثنا في الأمر".

"نعم، ولكن للقصّة تكملة، ماذا لو تمكّن سيد من إرشادكم إلى جميع حسابات وممتلكات كين ريد الخارجيّة؟ لديه أكثر من نصف مليار مخبّأ في البنوك من هنا إلى نيوزيلندا حيث يمكن لسيد تقديم المستندات بأدقّ التفاصيل كما يمكنه أيضًا تسليمكم السيّارات، المنازل، اليخوت، والطائرات".

"كلّي آذان صاغية".

"فكّر في الدعاوى التي ستُرفع في النهاية، عشرات الآلاف من الدعاوى القضائيّة ضدّ الشركة، وقد يسحب ريد ورقة رابحة ويعلن إفلاسه، ويختبئ خلف المحاكم ليحمي نفسه، ولكن ماذا لو تمكّن المدّعون ومحاموهم المتعطّشون إلى المال من الوصول إلى ثروته المخفيّة؟ يبدو الأمر منصفًا بالنسبة إليّ، أن ينتهي المطاف بريد مفلسًا ومذلولًا وهو يقبع في السجن لبقية حياته، وسيد قادر على تحقيق ذلك، ولكن فقط إن حصل على حصانة".

"لا أعرف".

"هيّا روس، انظر إلى كمّيّة المعلومات الرائعة التي سلّمك إيّاها سيد، لا يمكنكم يا رفاق حتّى معالجتها بالسرعة الكافية، أليس كذلك؟ إنّه يعرف ما يفعله، ويريد أن يفعل المزيد، ولكن الثمن حرّيّته، فما الفائدة من إدانته وتشويه اسمه؟".

ابتسم مايفيلد، وأومأ إليه، وتلفّت حوله، لقد أحبّ ذلك، كان ذلك واضحًا.

"ماذا عن مسألة نيلسون كير؟".

"لا شيء، ولا حتّى واحد، سيد مقتنع بأنّ ريد قام بالمهمّة وحده، ولمرّةٍ واحدة دفع من خلال حساب آخر، وربما دفع نقدًا، إذ أراد أن يقوم بالأمر بعيدًا عن الشركة، فهو ليس غبيًّا إلى هذه الدرجة".

نظر مايفيلد إلى ساعتهِ وقال: "إنّها الخامسة وخمس دقائق، حان وقتُ الإغلاق، اطلب لي جعةً في الوقت الذي أذهب فيه لأتبوّل".

وصلت الجعة قبل عودة مايفيلد، فأخذ رشفةً وقال: "أنا جاهز، سأتّصل بواشنطن الليلة وأنجز العمل".

مدّ يدَه ليصافح ف ماكس والذي بدوره شدّ على يده.

.13

في ظهيرة يوم ثلاثاء ممطر في منتصف شهر نيسان، كان بروس على شرفة منزله، يستمتع بصوت قطرات المياه المتساقطة على سقفه المصنوع من الصفيح، وهي تقطر في حوض السباحة، بينما كان يقرأ بين الحين والآخر. فكان ينبغي أن يكون في المتجر، ولكنّ حركة المرور تخفّ مع هطول الأمطار مقارنة بالأيّام العاديّة، كما بات يجد مكان العمل محبطًا، وكانت نويل قد فرّت من الجزيرة وهي تتسوّق لشراء التحف في نيو أورلينز، فسمع ضوضاء بعيدة من هاتفه الرديء، صوتٌ نادر، وحالما أدرك مصدرالصوت، اندفع نحو المطبخ والتقطه، فقالت داين: "مرحبًا بروس، هل لديك وقت لنتحدّث قليلًا؟".

"بالطّبع، وإلّا فلماذا أردّ على هذا الهاتف؟".

"شيء ما يحدث، أنا في المنزل في هيوستن، وأنا في أمان، ولكنّ كين يخطّط لمغادرة البلاد هذا الصباح في رحلة طويلة إلى ريو على ما أعتقد، وقد تحقّقت من مصادري، وتأكّدت من المعلومات، فرجاء أصغِ إليّ بانتباه".

"هل أنا بحاجة إلى قلم؟".

"لا، أصغِ فقط، إنه يخطّط لمغادرة هيوستن في التاسعة صباحًا مستقلًّا طائرته النفّاثة فالكون 900، وسيهبط في تايلر تكساس لفترة كافية لجلب صديقته، والتي ستقود سيّارتها من دالاس، وبعدها سينطلقان، ولست واثقةً من الأمر، لكنّني أشمّ رائحة خطّة فرارٍ، فهل يمكنك إخطار مكتب التحقيقات الفدراليّ؟".

"بالطبع، هل أنت متأكّدة من أنكِ ستكونين بأمان؟".

"إنّه يشعر بأنّه آمن الجانب من جهتي، ولكنّه يشعر في الوقت نفسه بأنّه محاصر، وهو يتصرّف بغرابة، فأرجوك أعلم الفدراليّين".

اتّصل بروس ببوب كوب وطلب منه أن يلتقيا فورًا في حانة الشاطئ والتي لم يكن لها وجود قبل ليو.

فاتّصل بوب بالعميل فان كليف في جاكسونفيل ونقل الرسالة.

.14

عند الساعة 8:00 من صباح اليوم التالي، استقلّ كين ريد سيّارته الرياضيّة المتعدّدة الاستعمالات برفقة سائقه إلى محطّة الطيران العامّة في مطار هوبي الدوليّ، واستقلّ طائرته 900، وكان المسافر الوحيد المتّجه إلى تايلر تكساس، وعند الساعة 9:01 أقلعت النفّاثة، في رحلة مدّتها ثلاثين دقيقة، وبمجرّد أن أصبح ريد في الجوّ، دخل فريق صغير من عملاء وفنيّي المكتب الفدراليّ إلى بهو مبنى ذي عشرين طابقًا في وسط هيوستن الجنوبيّ، وطوّقوا الطوابق العليا الأربعة، وحجزوا جميع الموظّفين داخل ثلاث غرف اجتماعات مختلفة، وصادروا جميع الهواتف

والحواسيب المحمولة، وهدّدوا باعتقال من يتنفّس بصوتٍ عالٍ، فذُعر الموظّفون وبكَت بعض النساء. وفي تايلر، دفع مساعد كين صديقته بقوّة إلى متن الطائرة، ثمّ اختفى ليتركهُما وحدهما في الطائرة، وانتظر الطيّارون تصفية حساب سيّارة الأجرة وأمر الإقلاع، وحاول كين الاتّصال بسكرتيرته، لكن لم يكن هنالك إجابة، فاتّصل بالملازمين والمساعدين ولم يردّ أحد، فارتكب خطأً فادحًا واتّصل بزوجته، وعندما أجابت داين قال إنّه استُدعي للقيام بعملٍ ملحّ.

فسألت ببرود: "إلى أين تتّجه يا كين؟".

"إلى واشنطن، ثمّ نيويورك، وقد أغيب لعدّة أيّام".

"أحقًّا؟ هل أنت مسافرٌ وحدك؟".

"أخشى ذلك".

"انظر يا كين، لا أعلم كيف أخبرك بذلك، لكن وقت اللعب قد انتهى، ولن تصل إلى ريو، وتلك الجميلة التي معك ستعود إلى منزل والدتها، ولن تقلع أبدًا فقد حصلت للتوّ على آخر رحلة لك على متن تلك النفّاثة الظريفة، فالفدراليّون على وشك مصادرة كلّ ممتلكاتك، بما في ذلك فتياتك، وأراك في المحكمة".

أنهَت المكالمة ضاحكةً، فشتم كين ونظر من النافذة بينما كانت ثلاث سيّارات دفع رباعيّ سوداء تركن بجانب طائرته، ولكلّ منها أضواءً زرقاء مزعجة تومض عبر لوحات القيادة.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفصل العاشر

العاصفة

.1

جلب الأسبوع الأوّل من شهر حزيران حرارة شديدة إلى الجزيرة، وبمضي الأيّام وصل الصيف أخيرًا، بعد مرور عشرة أشهر على رحيل ليو. لقد انتهى التنظيف، وامتلأ النهار بالأصوات المعتادة للمناشير الكهربائيّة، والمطارق الآليّة، ومحرّكات الديزل، وأقواس العمّال المنهمكين بأعمالهم وقد علت صيحاتهم.. فقد عملت طواقم العمل لساعات طويلة، حتّى خلال فترتين لإصلاح وتجديد الأكواخ، والمطاعم، ومراكز التسوّق، والكنائس والعديد من المنازل، وقد كانت معظم الفنادق والموتيلات الصغيرة الواقعة على الشاطئ جاهزة للعمل، لكنّ الفنادق الأكبر التي تضمّ مئات الغرف والتي تعرّضت لأضرار أكبر بكثير كانت تحتاج إلى أشهر قبل إعادة افتتاحها، كما نُظّفت الشواطئ، وأعيد بناء المداخل المتآكلة بأطنان من الرمال، كما أُعيد بناء معظم الممرّات، وبرزت أرصفة في المدينة تمتدّ من الشاطئ إلى المياه حيث جذبت المجموعة المعتادة من الصيّادين الوحيدين في الجزيرة.

أعاد حزيران أيضًا نيك ستوتون، وهو حديث التخرّج من جامعته في ويك فورست بعد أن حصل على شهادة بتقدير لامع في الأدب الإنكليزيّ، ولكنّه بالرغم من ذلك لم يحظَ بوظيفة ثابتة، ولا يعني ذلك أنّه كان يسعى للحصول عليها، ليكون من الممكن اعتبار جهوده فعّالة، لأنّه كان يريد أن يقضي الصيف بالطريقة

نفسها التي اعتمدها في السنوات الثلاث السابقة، حيث سيجلس في منزل جدّيه بينما يبيع بعض الكتب، ويقرأ أكثر، ويتسكّع طوال الوقت على الشاطئ ليزيد من اسمرار بشرته.

عندما ضغط بروس بشدّة على نيك، أخبره بأنّه يفكّر في الحصول على ماجيستير في الفنون الجميلة وهذا سيجعله يحظى بمنحة مدّتها سنتان يمضيها في الدراسة الجامعيّة، ويكرّس خلالها وقتًا للكتابة، أمّا أفكاره عن الرواية الأولى التي يسعى لكتابتها، فكان الغموض يكتنفها ولم يصرّح بها لبروس.

أمضى نيك يوميًّا ساعات طويلة مستغرقًا في تفاصيل الحبكات والدراما التي تتطوّر باستمرار، والتي بدأت بوفاة صديقه القديم نيلسون كير، وكان قد قرأ كلّ شيء عبر الإنترنت، واحتفظ بجميع القصص في ملفّات بحث مرتّبة ومفهرسة، واحتفظ أيضًا بكلّ فيديو لكلّ تقرير إخباريّ، وقد تصفح الإنترنت بحثًا عن أيّ مقتطفات من الأخبار وسجّل كلّ ما يتعلّق بالقضيّة، حتّى أصبح خلال الأشهر الستّة الماضية موسوعة حقيقيّة للمعرفة المتعلّقة بالقضية.

كلّ صباح في باي بوكس، قرابة الساعة العاشرة، بينما كان من المفترض أن يبدأ بعمله وينشغل في مكتبه، كان يقترب من مكتب بروس ليطلعه على أحدث الأخبار وبعد إنهاء تقريره الكامل، يقول شيئًا مثل: "لقد حقّقت كلّ هذا يا بروس، لقد نجحت يا رجل".

اعترض بروس وجادله في أنّه لا علاقة له بدانييل نودين، المخبرة التي ظهرت، ولم يكن له علاقة بالقبض على كارين شاربونيت التي لم يتمّ الكشف عن تفاصيل حول مصيرها بعد.

ولكن نيك كان يناقشه قائلًا: "حسنًا، ماذا عن تعقّب المخدّر المعجزة والإطاحة بغراتين؟ لو لم تمتلك الشجاعة لتوظيف تلك الشركة في دولس، ما كنّا لنعرف أبدًا بالأمر، وكانت غراتين ستستمرّ بضخّ E3 في أجساد المسنّين، وفي سرقة أموال دافعي الضرائب".

كلّ صباح كانا يتجادلان أو يمازح أحدهما الآخر، ولم يمانع بروس الأمر على الإطلاق، فالحصول على التقرير اليوميّ من نيك وفّر له الوقت الممتع وجنّبه الوقوع في المتاعب، وسرعان ما زلّ لسان نيك وقال إنّه ربما سيكتب كتابًا حول أحداث القصّة بأكملها، ومع ذلك، وحتّى الآن القصّة لم تكتمل.

وبحلول منتصف حزيران، وُجّهت لائحة اتّهامات إلى أحد عشر شخصًا من كبار المسؤولين التنفيذيّين في غراتين، واعتُقلوا وسُحبوا إلى المحكمة من أجل استجواب أوّليّ، وكان أربعة منهم لا يزالون في السجن، وخضع عشرات من المديرين التنفيذيّين ومديري الشركات ذوي الصلة بالقضيّة للتحقيق.

حُبس كين ريد في الحجز الاحتياطيّ، ومُنع من السفر، وانحجزت طائراته الثلاث، وأرسي يخته الفخم في ميناء لخفر السواحل، وسحب أسطول سيّاراته الفاخرة. وفي الوقت الحالي، تعيش داين في هيوستن في المنزل المهجور، أما المنازل الأخرى الثلاثة فقد أقفلت السلطات أبوابها بالسلاسل المعدنيّة، وجمّدت السلطات القضائيّة ما لا يقلّ عن ستّة حسابات مصرفيّة خارجيّة.

أمّا ما بدا مبالغًا فيه فهو إلقاء مكتب التحقيقات الفدراليّ القبض على ستّين ممرّضة وصيدليّ ومدير من غراتين لاشتراكهم بتوزيع فيتامين 3E، وكان من المتوقّع أن يوجّه معظمهم أصابع الاتّهام إلى رؤسائهم وينتهي بهم الأمر بدفع الغرامات الماليّة، وقال الخبراء إنّ الحكومة كانت تبالغ بعض الشيء، وتستعرض عضلاتها للفت الانتباه إلى فداحة الاحتيال.

أُجبرت غراتين على طلب إعلان إفلاسها، وعيّنت منشأة استقبال طوارئ لحماية الأربعين ألف مريض الناجين من الدور.

كانت الشركة بعيدة كلّ البعد عن الإفلاس، وعندما علِم المتلقّي وهو مكتب محاماة في هيوستن يعمل على مدار الساعة مقابل مئة ألف دولار شهريًّا، أنّ غراتين تفيض بالنقود ولم يكن عليها أيّ دين تقريبًا، أقنع المتلقّي محكمة الإفلاس بضرورة عدم إعلان إفلاس الشركة وإبقائها قيد العمل، وهذا ما بدا قرارًا حكيمًا وفقًا لما

صرّح به الخبراء القانونيّون لشبكات الأخبار المحلّيّة. وهكذا أصبح جميع المدراء إمّا في السجن أو خرجوا بكفالات باهظة، وصودر فيتامين 3E ومنع استعماله فورًا.

فجأة، استيقظ منظّمو العمل في خمس عشرة ولاية، وتابعوا باهتمام إلى جانب مجموعة من الصحفيّين، ومكتب التحقيقات الفدراليّ، وإدارة الغذاء والدواء، ومن يعلم عدد الوكالات الحكوميّة الأخرى حين ارتفع بجنون عدد الوفيّات في منشآت غراتين، وكان هذا دليلًا واضحًا، اتّفق عليه جميع الخبراء القانونيّون الذين صرّحوا لشبكات الأخبار المحلّية بأنّ العقار يعمل، وإن لم يكن يسبّب آثارًا جانبية مروّعة، فما المشكلة؟ وبشجاعة مستمدّة من الإفلاس وحالة الجنون التي تعود إلى انتشار رائحة الدم الطازج، تهجّم محامو المتضرّرين وتوعّدوا بالانتقام، فرُفعت الدعاوى القضائيّة الجماعيّة في غضون أيّام في اثنتي عشرة ولاية، وقدّر الخبراء القانونيّون لشبكات الأخبار المحلّيّة أنّ هناك ما يصل إلى مئتي ألف مدّعٍ محتمل.

أدين ديفيد هيجينبوثام، وكارين شاربونيت، وماثيو دن في محكمة فدراليّة في أوهايو بارتكاب جريمة قتل متعمّد بحق ليندا هيجينبوثام وجيسون جوردان، وكان ديفيد محتجزًا هناك، وقد رفض دن وشاربونيت الاعتراف بأيّ علاقة لهما بالجريمة.

رفعت عائلة جيسون جوردان دعوى قتل وطالبت بتعويض قدره 25 مليون دولار ضدّ المتّهمين الثلاثة، ووفقًا لصحيفة دايتون ديلي نيوز، بلغ صافي ثروة هيغز التي كسبها بصعوبة قرابة 15 مليون دولار تعهّد محاميه الذي سيحصل على معظم الأموال مقابل رسوم دفاعه على مدى السنوات العشر المقبلة، بالتّصدي إلى جميع التهم حتّى النهاية، واعترف ريك باترسون على فراش الموت بقتل الدكتور لرامي حياز، جرّاح التجميل البارز في ميلووكي الذي كان يخوض حربًا مع بعض الشركاء السابقين بشأن براءة اختراع لجهاز طبّيّ، فقُتل الدكتور حياز خارج مركز تجاريّ في أثناء سرقة سيّارته على ما يبدو، حيث تعرّض للسرقة وتمّ إطلاق الرصاص على رأسه وتُرك وقد نزف حتّى الموت، وعُثر على سيّارته من نوع مازيراتي بعد يومين في مطمر خردة في منطقة سيّئة من المدينة، وطيلة أربع سنوات لم تعثر الشرطة على

أدلّة كافية، وثبت أنّ أموال المكافأة الكبيرة غير مجدية، حتّى اعترف ريك بالقتل، مع شريكته الجديدة كارين، ودعا المدّعي العام في ميلووكي إلى إقامة مؤتمر صحفيّ، وأعلن عن فتح تحقيق كامل، وتعهّد بتطبيق العدالة من أجل الدكتور حياز. ومع تصاعد المشاكل القانونيّة الكبيرة التي تواجهها كارين شاربونيت، ظلّت في عزلة في سجن مجهول في منطقة لوس أنجلوس، ولم تتحدّث إلى أحد، ولا حتّى الحرّاس، واستعانت بمحامي دفاع صارم وهو يعدّ متعصّبًا في مجاله بسبب تجاهله الإعلام وكره المؤتمرات الصحفيّة، لكن شدّة الاهتمام بقضيّتها لا يمكن أن تزول، إذ كانت قصّتها ببساطة مثيرة للغاية بحيث لا يمكن تجاهلها، وظهرت صورها في كلّ صحيفة شعبيّة، جمعها نيك كلّها ولم يترك أيًّا منها. وفي صباح أحد الأيّام، عُرف أن دانييل نودين تقدّمت بطلب الطلاق في هيوستن، وكانت قد استعانت بمحامية دفاع في نيويورك تشتهر بقدرتها على كشف اتّفاقيات ما قبل الزواج غير المتوازنة، وكانت هناك عدّة تقارير حول الأموال التي أخفاها كين ريد بعيدًا عن الأنظار قبل وأثناء زواجهما الذي دام أربعة عشر عامًا، ويبدو الآن أنّ اللعبة عادلة، فكانت محامية داين تخطّط للحصول على جزء كبير من تلك الأموال.

وعلى الجبهة الأدبيّة، أدارت القصّة المثيرة لمقتل نيلسون وعلاقته المزعومة إلى دفع الكتاب باتّجاه آخر، فأعلنت دار سايمون أند شوستر عن تاريخ إصدار مبكّر في 15 تشرين الأوّل وذلك بالتزامن مع موسم العطلات، كما أعلنت عن زيادة عدد الطبعة الأولى من مئة ألف إلى خمسمئة ألف نسخة، مع احتمال زيادة أخرى.

.2

في واشنطن اتُّخذ القرار في وزارة العدل، وكان السؤال: من بين جرائم القتل الثلاث المطروحة على الطاولة، ما الجريمة الأقوى؟ ولأسباب واضحة، أراد كلّ من المحامين الأميركيّين الثلاثة اكتشاف أوّل صدعٍ في قضيّة كارين شاربونيت، فأعطى النائب العام كلًا منهم نصف ساعة للمرافعة في قضيته.

رافع أوّلًا محامي غرب أوهايو، ثم تلاه محامي جنوب ويسكنسن فمحامي فلوريدا.

وقدّم المدعي العام الأميركيّ للمنطقة الشماليّة لفلوريدا أكثر الحجج إقناعًا، ولم يكن لديه فقط الدليل على وجودها في منزل القتيل - بصمة إصبع واحدة - بل أيضًا كان لديه شاهد عيان رآها بعيدًا في الليل في مواجهة العاصفة بالقرب من الشقّة، ثم اتّصال القتيل بالشاهد الذي أكّد حضورها قرابة وقت جريمة القتل.

كانت جميع القضايا الثلاث تحتوي على اعترافات ريك باترسون على فراش الموت والتي من شأنها أن تطرح مشاكل إثباتيّة هائلة في المحاكمة، لكن على الأقل ثبت ارتكاب شاربونيت جريمة القتل الفعليّة في فلوريدا، أمّا في أوهايو وويسكنسن فكانت متواطئة في الجريمتين.

كان تاريخ فلوريدا في عقوبة الإعدام عاملًا آخر مهمًّا، حيث أعلن المُدّعي العام بفخر أنّ الإحصاءات تثبت من دون أدنى شكّ أنّ المحلّفين في ولايته أكثر ميلًا من محلّفي ولاية أوهايو إلى طلب عقوبة الإعدام، في حين كانت ولاية ويسكنسن قد ألغت عقوبة الإعدام في عام 1953.

في نهاية الاجتماع الذي استمرّ لساعتين أعلن المدّعي العام رغم وجود قضايا أكثر أهمّيّة بكثير بأنّ قضيّة فلوريدا سيكون لها الأولويّة.

في اليوم التالي، رُحّلت كارين شاربونيت عبر المطار للقيام برحلة من دون توقّف من لوس أنجلوس إلى جاكسونفيل، وتمّ تسريب تفاصيل رحلتها السرّيّة بطريقة ما، وكان الصحفيّون يتزاحمون في جميع أنحاء مطار جاكسونفيل، اتّبعت الشرطة الأميركيّة الخطّة (ب) ودخلوا عبر باب جانبيّ، لكن إحدى الكاميرات التقطت صورة لها، فشوهدت لمدة خمس ثوانٍ تقريبًا وهي تعتمر قبعة بيسبول، وتضع نظّارة شمسيّة سميكة ويداها مقيّدتان، ويرافقها رجال ضِخام الجثّة يرتدون بذلات سوداء، وقد أخذوا يدفعونها إلى الشاحنة.

بالطبع، شاهدها بروس في مكتبه برفقة نيك، وصرّح الخبراء القانونيّون لشبكات الأخبار المحلّيّة أنّ محاكمتها ستكون بعد عامٍ من الآن على الأقلّ، ولاحقًا، سيتمّ التعامل مع المتّهم الآخر كين ريد الرجل الذي لم تقابله من قبل وماثيو دن الشخص الذي تعرفه جيّدًا، ومن بين جميع التهم التي واجهها ريد، كان رأس المال الفدراليّ الأكثر خطورة، وتوقّع أحد الخبراء أنّ دن الوسيط بينهما سيبرم صفقة لإعتاق رقبته مقابل الوشاية بكلّ من ريد وشاربونيت.

قال نيك: "إنّها عاصفة يا بروس وأنت في مقدّمتها".

"عُد إلى العمل".

.3

مرّ يومان كاملان ولم يكن هناك من شيء جديد يُذكر، وأمسى نيك تائهًا من دون أيّ أخبارٍ عاجلة، ثمّ عاد إلى الحياة بعد الظهر عندما وجد قصّة مثيرة في ريف كنتاكي. أغلقت الشرطة في بلدة فلورا الصغيرة تحقيقها في وفاة بريتاني بولتون، وأعلنت أنّ السبب هو مجرّد جرعة أفيون زائدة أخرى، إذ لم يعثروا على أيّ شهود للإدلاء بشهادةٍ حول اختفائها، ولا دليل على وجود جريمة، في حين كانت عائلتها في حالة من الذهول لم تسمح لهم بالتعليق.

.4

كان بروس يتحدّث مع بولي ماكان في كاليفورنيا مرّة في الشهر، والتي بدورها كانت تتابع جميع الأحداث غير المتوقّعة التي حصلت في الأشهر القليلة الماضية، وقد حمّستها الأنباء التي أفادت بأنّه عُثر على قتلة شقيقها وقدّموا للعدالة، إلّا أنّها لم تكن على اطّلاع بالإجراءات الجنائيّة المتّبعة في الساحل الشرقيّ، ومؤخّرًا اتّصل بها محامي ولاية فلوريدا الذي اقترح رفع دعوى الشروع في القتل ضدّ كين ريد والآخرين، وكان هذا المحامي قد قام بعمل مثير للإعجاب، حتّى إنّه سافر إلى

كاليفورنيا للقائها هي وزوجها ومحاميهما الشخصيّ، ورأى أنّ لدى ريد بالتأكيد جيوبًا ذات أموال طائلة بما يكفي لدفع تعويض كبير، وأنّ دعوى الشروع في القتل ستأخذ الأولويّة مقابل القضيّتين الآخريين، واقترح مبلغ 50 مليون دولار على أن يتقاضى 20 في المئة إذا تمّت تسوية القضية و30 في المئة إذا ذهبت إلى المحاكمة، إذ لن تُرفع الدعوى إلّا بعد المحاكمة الجنائيّة، وعلى افتراض أنّ ريد قد أُدين فلن يكون من الصعب كسب قضيّتهم.

كان يتقن اللعب في ملعبه، وكانت سيرته الذاتيّة مثيرة للإعجاب، لكنّ بولي وزوجها تأثّرا بشكل طفيف، فطلبت بولي نصيحة بروس بشأن ما يجب القيام به، فاعترض وقال إنّه على الرغم من الفوضى الحاليّة في حياته، إلّا أنّه يعرف القليل جدًّا عن القانون، ولا يريد حقًّا أن يتعلّم الكثير، ومع ذلك، قال إنّ قتل قاتل شقيقه المأجور بتمويل من ملياردير محتال، يجعل جوابه نعم بكلّ تأكيد، وسيريق أكبر قدر ممكن من الدم، فوافقت في الحال على التعامل مع محامي فلوريدا.

تركته بولي بعد أن أخبرته بأنّها وزوجها يخطّطان لقضاء أسبوع في الجزيرة للاحتفال بالرابع من تموز، لأنّها كانت بحاجة إلى مقابلة المحامي المسؤول عن الوصية وما إلى ذلك، وكان بروس سعيدًا بتقديم غرفة للضيوف في الطابق العلويّ.

.5

في صباح يوم جمعة هادئ في أواخر حزيران، اتّصل العميل فان كليف من جاكسونفيل ببروس وطلب الاجتماع به، فقد كان على استعداد للقيادة في وقت متأخّر من بعد الظهر، وربما تناول جعة بعد ساعات، وأراد أن يكون بوب كوب حاضرًا إن أمكن، ففوجئ بروس بإدراجه في أيّ نقاش لأنّه لم يسمع سوى القليل في الأشهر السابقة، واقترح أن يلتقيا في حانة كيرليز اويستر للاستمتاع بوقتهم.

نادرًا ما لم يكن بوب في حالة مزاجيّة لتناول مشروب متأخّر بعد الظهر، أو حتىّ قبل ذلك، ورأى نيك أملًا في الاجتماع وما كان ليقول لا لذلك، فحصل

الثلاثة على طاولة على شرفة الحانة بالقرب من حافّة البركة، وبدأوا باحتساء الجعة، وكان ذلك يوم الجمعة، وقد سئمت الجزيرة من أسبوع طويل آخر من إعادة البناء حيث كان الهواء دافئًا ولكن ليس رطبًا، وكان الحشد في حالة مزاجيّة للتخلّص من بعض التعب.

التقى بروس بفان كليف لفترة وجيزة، لكن بوب قضى وقتًا أطول معه، وصل العميل مرتديًا بنطالًا قصيرًا وانتعل حذاء طريًّا وبدا متماهيًا مع الحشد، فكانت الساعة 5:30 عندما أنهى عمله لهذا الأسبوع.

قدّم بوب نيك على أنّه صديق محلّي ولكنّه لم يذكر شيئًا عن بطالته، وسكبوا الجعة لفان كليف بينما كان يتفقّد الحشد، ولاحظ بروس أنّه لا يملك خاتم زواج، ومرّ بهم نادل وطلبوا طبقًا من الروبيان المسلوق وإبريق شراب آخر.

قال فان كليف بجدّيّة: "حسنًا إليكم التحديث، كما تعلمون كان لدى كارين شريك وهو رجل يدعى باترسون، واعتقدت أنّها قتلته، لكنّه تماسك لمدّة حتّى إنّه تمكّن من التحدّث، فأعطانا معلومات حول ثلاث عمليات قتل مأجورة بما في ذلك عمليّة قتل نيلسون كير، وعمليّة رابعة لا نزال نحقّق فيها، على مدار عشرة أيّام، تمكّنا من سحب بعض الحقائق منه لأنّه كان يحتضر، حيث كانت عنقه مكسورة، وقد تلقّى رصاصتين في رأسه، وكان وضعه الصحّيّ صعبًا بكلّ ما للكلمة من معنى، على أيّ حال، دفع لهما كين ريد أربعة ملايين دولار عبر الوسيط ماثيو دن للتخلّص من كير، وجاءا إلى هنا، واستأجرا شقّة بالقرب من هيلتون حيث راقبا نيلسون، وخطّطا للقيام بالعمليّة، وكان الإعصار مجرّد حظّ سعيد، وفجأة أتيحت لهما الفرصة للضغط على الزناد بينما لم يكن أحد منتبهًا على الإطلاق، ودخلت كارين منزل نيلسون، وضربته على رأسه، ثمّ حملته إلى الخارج في العاصفة، وأنت تعرف الباقي".

قاطعه نيك قائلًا: "عفوًا، لكن ما هو السلاح الذي استخدمته؟".

"أحد مضارب الغولف، على الأرجح وهو حديديّ".

ابتسم نيك ورفع ذراعيه كما لو أنّه يستجيب لتصفيق حارّ.

سأل فان كليف: "ما الأمر؟".

هزّ بوب برأسه وقال بروس: "في اليوم التالي للجريمة، بينما كنّا أمام الجثّة، قال نيك الذي قرأ عددًا كبيرًا جدًّا من روايات الجريمة إنّ المرأة لم تكن نزيلة في فندق هيلتون وربما كانت تقيم في منزل مستأجر قريب مع شركائها، وعندما التقت بنيلسون، ودخلت إلى منزله، لم تأخذ معها آلة حادّة، لكن ربما استخدمت شيئًا من أغراض نيلسون".

قال نيك: "المضرب الحديديّ على وجه الدقّة، قرأتها في رواية سكوت تورو".

أُعجب فان كليف به وقال: "حسنًا، هل تبحث عن وظيفة؟".

قال بوب: "من المؤكّد أنّه يفعل".

قال بروس: "من فضلك وظّفه، إنّه حديث التخرّج من الكلّيّة".

قال نيك: "وأنا أعمل بأجر زهيد، فقط اسأل بروس".

ضحكوا وأعادوا ملء كؤوسهم، فوصل الروبيان ووضع النادل الطعام.

سأل بروس: "إذن، كيف خرجا من الجزيرة؟".

قال فان كليف: "ربما لن نعرف أبدًا، توفّي الرجل المسكين بعد فترة".

سأل بوب: "ونجا من المحاكمة؟".

"ليرقد بسلام، لن يُقتل مجدّدًا".

"ولا إنغريد!"، ورفع كأسه: "نخبكم".

مكتبة
t.me/t_pdf

ضحكوا كثيرًا، وشربوا أكثر، واستمعوا إلى فرقة ريفيّة بدأت بالغناء على خشبة المسرح بالقرب من الطريق، وشاهدوا أيضًا الفتيات يأتين ويذهبن.

نظر نيك إلى فان كليف وسأله: "إذن، متى تعتقد أنّهم سيقدّمونها إلى المحاكمة؟".

هزّ فان كليف برأسه من الإحباط: "ومن يدري؟ إنّها لعبة المحامين والقضاة، يمكن أن تكون بضع سنوات، حتى إنّها قد تعقد صفقة وتتجنّب المحاكمة".

ابتسم نيك وقال: "أنا أريد المحاكمة، أريد أن أرى بوب الحذق على منصّة الشهود يخبر هيئة المحلّفين عن عطلة نهاية الأسبوع الرائعة التي أمضاها مع قاتلة مأجورة قبل أن تقتل صديقه المقرّب، حدّثني عن الأموال".

قال بوب: "سأجعل هيئة المحلّفين تحت إمرتي ولن يلمسني محاموها".

ردّ عليه بروس: "لا يمكنك الشهادة بوب، أنت مجرم مُدان".

"بأمر من؟".

نظر بروس إلى فان كليف، الشخص الوحيد الذي يحمل شهادة في القانون وقال: "حسنًا، بشكل عام هم يفضّلون عدم تورّط المدانين بسبب قضايا المصداقيّة، ولكن الوضع ليس هكذا دائمًا".

اعترض بوب وقال: "لقد حصلت على مصداقيّة أكثر من تلك المرأة المجنونة، وأريد أن أواجهها في المحكمة".

قال نيك: "وقد جعلوك تستقلّ طائرة إلى لوس أنجلوس لرؤيتها في السجن؟ يجب أن تخبرنا بتلك القصّة بوب".

"حسنًا، لكن اطلب إبريقًا آخر".

لوّح بروس للنادل بينما بدأ بوب بسرد قصّته العاصفة، وتغيّرت لهجته حيث اكتسبت روح الدعابة وسرعان ما ضحكوا جميعًا مرّة أخرى، وكان الظلام قد حلّ تقريبًا عندما أنهوا تناول الروبيان، لكنّ الحفلة لم تنتهِ بعد، عثروا على لوائح الطعام وكانوا يناقشون وجبة اليوم عندما اقتربت من الطاولة شابّة شقراء ترتدي بنطالًا قصيرًا وقميصًا رقيقًا وقد لفتت الأنظار إليها، وتوقّفت الموسيقى عندما وقفت أمام فان كليف وأمسكت بيده، وقرصته على خدّه فقال: "مرحبا عزيزتي"، وسرعان ما وقف وقال: "آسف يا شباب ولكن عليّ الانصراف، هذه صديقتي فيليشيا"، ابتسمت ابتسامة متوهّجة ساحرة لبروس وبوب ونيك الذين بدوا مندهشين، وردّوا الابتسامة، وكان بروس على وشك أن يطلب منها الانضمام إليهم عندما قال فان كليف: "لقد كان وقتًا جميلًا، شكرًا على المشروبات، سأستقلّ سيّارة الأجرة".

ابتعدا وكان الجميع يحدّقون إلى البنطال القصير الضيّق، وأخيرًا زفر بوب وقال: "منذ متى يحصل الفدراليّون على الفتيات الحسناوات؟".

"حسنًا يا بوب، إنّه أصغر منك بحوالي عشرين عامًا".

ردّ نيك وهو لا يزال يحدّق إليها: "هذا مثير للإعجاب، ربما سأتوظّف في المكتب".

بروس: "على رسلكم، من جائع؟ على حسابي، وليس على حساب فان كليف، من يريد التاكو بالسمك؟".

صدحت الموسيقى مجدّدًا، وأصبح الجمهور أكثر كثافة، فطلبوا إبريقًا آخر من الجعة، وعندما أحضر النادل طبقًا من سندويشات التاكو، وبينما كانوا يأكلون، تذكّروا بروح الدعابة أكثر ممّا كانوا يتوقّعون، الساعات الفظيعة التي تلت العاصفة والمشهد على شرفة نيلسون، فضحكوا عند تذكّر لحظة رؤية العجوز داردن وهو المحقّق الوحيد في سانتا روزا المتخصّص في السرقة وهو يحدّق إلى جثّة نيلسون ويحكّ رأسه، وبعد ذلك علّق شريطًا أصفر ليحدّد مسرح الجريمة، وسخروا من أنفسهم عندما سرقوا من ثلاجة نيلسون اللحوم والبيتزا المثلّجة وأفضل ما لديه من الخمور ونقلوها في سيّارته البي أم دبليو المدهشة، كما سخروا من النقيب بتلر من شرطة الولاية، وهو يتبختر حول مسرح الجريمة في حذائه المدبّب كما لو كان على وشك القيام باعتقال، بينما لم يكتشف أيّ شيء مفيد، وتساءلوا إن كان مكتب التحقيقات الفدراليّ قد أبلغه أنّ القاتل في جاكسونفيل في السجن، ثمّ قهقهوا وطلبوا مزيدًا من الجعة.

كانت نويل خارج المدينة، لذلك كان من الممكن للأصدقاء الثلاثة أن يفعلوا ما يشاؤون، فكانوا بحاجة إلى الترويح عن أنفسهم طوال الليل، لأنّه مرّ وقت طويل وهم يعانون من القلق، وقد سئموا من حمل الأعباء.

ونظرًا لأنّه كان في الثانية والعشرين من عمره، كان نيك معتادًا على تفحّص هاتفه كلّ عشر دقائق، وعند الساعة: 11:15، اهتزّ هاتفه فأخرجه من جيبه حيث بدأ

يهز برأسه ويضحك: "أوه يا رجل".

سأله بوب: "ما الأمر؟".

"إنّه موسم الأعاصير بوب، فقد بدأ منذ أسبوعين وقد قاموا بالفعل بتسمية أحد الأعاصير: بوفورد".

مكتبة
t.me/t_pdf

"بوفورد؟".

"يا له من اسم رهيب للإعصار".

سأله بروس: "ألم تقل الشيء نفسه عن ليو؟".

رفع نيك هاتفه الخلوي ليريهم كتلة حمراء في مكان ما في أقصى شرق المحيط الأطلسي.

"لا يوجد مسار متوقّع؟".

"إنه مبكر جدًّا".

سأل بوب: "أين هو؟".

"مئتي ميل غرب الرأس الأخضر".

تجمّد بروس لثانية وضرب رأسه، "ألم يأتِ ليو من هناك؟".

"بلى".

طلبوا إبريقًا آخر من الجعة.

امسح الكود

انضم إلى مكتبة

مكتبة

بعد أن ضرب إعصار ليو جزيرة كامينو في فلوريدا اكتشفت الشرطة جثة الكاتب نيلسون كير، ولكن بروس صاحب متجر الكتب الشهير في الجزيرة، وصديقه بوب، ونيك العامل في المتجر يشكون بظروف وفاة نيلسون وهنا تطرح جملة من التساؤلات:

هل قتل نيلسون بفعل الإعصار أم أنه كان ضحية جريمة قتل؟ وما هو دور إنغريد التي كانت في منزل بوب القريب من منزل القتيل؟ وفي حال كان هناك جريمة ما علاقة عقار الفلاكساسيل؟ وما حقيقة ما يجري في دور رعاية المسنين؟ وما هو دور ريك باترسون وكارين شاربونيت بكل ما يجري؟ وهل حقاً عن أرباح غير مشروعة تبلغ قيمتها أربع مليارات دولار؟ وهل فعلا تجري عمليات اغتصاب في دور رعاية المسنين؟ ولكن السؤال الأكبر من هي دانييل وما قصة زواجها الآيل للسقوط

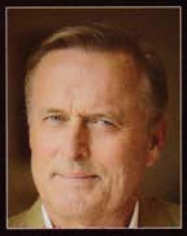

جون غريشام
JOHN GRISHAM

جون غريشام: من مواليد 8 فبراير 1955، هو كاتب أمريكي ومحامي، وسياسي، وناشط اشتهر بروياته القانونية المثيرة. وقد تُرجمت كتبه إلى 42 لغة ونشرت في جميع أنحاء العالم. تخرّج جون غريشام من جامعة ولاية ميسيسيبي قبل أن يلتحق بكلية الحقوق في جامعة ميسيسيبي في عام 1981. مارس القانون الجنائي لأكثر من عشر سنوات وخدم في مجلس النواب في ولاية ميسيسيبي من يناير 1984 إلى سبتمبر 1990. نُشرت روايته الأولى، «وقت للقتل»، بعد أربع سنوات من بدء كتابتها واعتبارا من عام 2012، بلغ مجموع مبيعات رواياته أكثر من 275 مليون نسخة في جميع أنحاء العالم. فاز بجائزة غالاكسي البريطانية للكتاب، ويُعتبر واحد من ثلاثة مؤلفين فقط باعوا 2 مليون نسخة من طبعة روايتهم الأولى.

telegram @t_pdf

صدر له أيضاً:

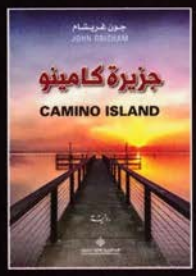

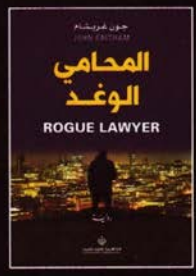

ISBN: 978-614-01-3180-4

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات كوم
www.nwf.com

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com